السبت ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الجريدة مؤقتاً ملحق

(السنة الأولى) العدد ٢٧

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

في باريس

للدكتور هيكل بك

أربعة عشر عاما من الحياة (من سنة ١٩١٢ الي سنة ١٩٢٦) تقضت بين مغادرتي باريس بعد تمام دراستي بها ، وعودتي اليها زائراً متنزهاً ككل زائر متنزه . أما باريس فتغيرت أن صارت أكثر حياة وحركة . وأما أنا فتغيرت الى نقيض ما تغيرت باريس . وما بالك بأربعة عشر عاما هي خير أشطر الحياة تساقط واحداً بعد الآخر في غيب الماضي بين حرب وثورات واضطراب لم ير العالم ولم تر مصر لها قطيعاً ؟ ما بالك بربيع الحياة تطوح به الحياة في السعير واللهب وفي حمأة الجنون والهوس العالمي مما لا يزال يضطرب به جوف العالم . لذلك كان مقامي بباريس تملؤه الحسرات ! أين الفؤاد الذي كان يهتز لما في باريس من روعة ولما في ضواحي باريس من جمال . أين النفس التي كانت لا تعبأ بالقذى التافه لأنها تستطيع ان تهضم الرواء العظيم الذي يشمل مدينة النور وتفيض مدينة النور به ! وا أسفا ان الممعود ليضطرب لمرأى أطايب الطعام ، والاعشى ليقذي بساطع الضياء ، وهما مع ذلك يدركان لذة الطعام السائغ وبهاء النور الوضاء . كذلك من تحدرت سنون شبابه فعدا الزمن على فؤاده وحرم الهم شغاف قلبه . هو يري بهاء الحياة وجمال الوجود ويقدرهما ويعجب بهما . لكن حجابا ما يفتأ يغشى خاطره الكليم يحول بينه وبينهما ويجعل منهما الحين بعد الحين عذابا له وألما . أرأيت الي هذا البدر المحجوب بغلالة بنفسجية فوق قوس النصر ؟ لقد كان من أربع عشرة سنة بدعة من بدائع جمال باريس تتعلق بها الانظار ساعات متواليات . ألم يكن البدر يومئذ عاشق السموات أجله الحب وشفه الغرام والجنون ! ألم يكن يحبو في غلالته مبتئسا آملاً في لقيا محبوبه شفاء من ألم أرقه وأضناه . أما اليوم فتحت قوس النصر قبر الجندي المجهول . وفي قلوب كثيرة قبور لجنود غير مجهولة . قبور اخوان وخلان وآباء وأبناء . نعم وأبناء ! وهل لمن في قلبه قبر ابنه بالبدر أو بباريس عزاء ! انما عزاؤه في الحياة ملكه الحياة واخضاعه اياها راضية أو كارهة .

ولكن ..... هل أنا وحدي تحدرت بي سنون الشباب . أو أن باريس هي الاخري عانت ما عانيت وتألمت كما تألمت وحزنت بعض ما حزنت ؟ أما الفرنسيون فيجيبونك أن باريس اليوم ليست باريس الا أن يكون الصالح الذي أثم والبريء الذي أجرم ما زال هو اياه لان عينيه ما تزالان تلمعان حرصاً على الحياة ولأن قوامه ما يزال معتدلا كما كان . نعم . ما يزال قوام باريس معتدلا ليس كمثله اعتدال وعيناها ما تزالان تلمعان حرصاً على الحياة . بل هي اليوم أكثر حياة وحركة . ما تزال باريس مدينة النور ومهبط وحي الفن . لكن نور باريس وفنها ليسا صفواً كما كانا . لم تبق باريس الغادة الهيفاء الضاحكة السن الناعمة البال المطمئنة للعيش الواهبة الحياة كل ما في الحياة من جمال . بل ارتسم على جبين مدينة النور ، وما يزال أملس وضاء ، جهام من وجل تقطب له ناظراها فوقفت مستبسلة كي تدفع غارة الاجنبي وعدوان الجاهل جمالها وهيبتها المتزعزعة كي يملك هذا الجمال وهذه الهيبة من غير أن يكون قلبه وعقله توجهانه على ملكها قديراً .

اذن فليك أول هم باريس دفاعها عن نفسها وعن فرنسا . فلتقف باريس اليوم كما وقفت سنة ١٩١٤ حين موقعة المرن . فلتدافع باريس عن الفرنك أولا . أليس الامريكان والانكليز والاجانب قد غزوها لهبوط عملة فرنسا . فلتسحق الاجانب جميعاً أو يرتفع الفرنك . وهل ضحت فرنسا بأبنائها في الحرب ليستأثر بها في السلم حلفاؤها بل ليستأثر بها منهم اعداؤها كلا ! لن يكون هذا وفي فرنسي حياة وفيه دم تنبض به عروقه .

هذا هو الهم الذي يخترم نياط قلب باريس اليوم . وهو لكل فرنسي هم مقيم مقعد . فما تكاد تجلس الى أحدهم وتتحدث اليه في أمر من الامور حتى يكون عود الحديث وختامه عن الفرنك ولو كان بدؤه عن الادب أو الفن أو السياسة أو أي ما شئت من شؤون لا ترى أنت لها بالفرنك علاقة أو صلة . وليس في ذلك من عجب والفرنك وهبوط سعره هو اليوم مرض فرنسا العضال . ومن شأن كل مريض أن يربط كل ما في العالم بمرضه . فالجو والشمس الساطعة أو الذابلة وضجة الناس واضطراب الحوادث وكل ما ينظر له الصحيح على أنه بعض مظاهر الحياة الدائمة التغير مع ثباتها الدائم ينظر له المريض في علاقته بعلته ويكاد يخيل اليه أنه يتغير ليزيده علة أو ليدنيه من العافية . وهو لا يخفي أمر ذلك على جليس من جلسائه أو عائد من عواده ، بل يتحدث به ويفيض في شرح صلته بأسباب علته ويلتمس في كلمة من محدثه أو في نظرة من نظراته بعض أسباب الشفاء . وهذا الفرنسي يقص عليك ما عانت فرنسا في الحرب وكيف غبنت في السلم وأثر ذلك على معاملاتها الدولية وتأثيره في هبوط الفرنك . لكنه قل أن يقول لك ذلك في لهجة الشاكي المستعطف . بل هو يقوله في لهجة الثائر ثورة الاسف على انكار الانسانية جميله وغمطها ما كان له في الحرب العظمى من فضل أبلى في سبيله أعظم بلاء . وهو يقوله لينتهي الي أن فرنسا ستنتصر على جحود الانسانية فضلها وستعيد الفرنك الى المكانة الدولية التي يجب أن تكون لعملة فرنسا ، ولا ينسى أن يضيف الى ذلك شيئاً عن عدم تأثير هذا الهبوط على قوة فرنسا في الانتاج ولا على سعادة أهل الريف في فرنسا ووقوف تأثيره في علاقة فرنسا بغيرها من الدول وسوء أثر قوة شراء العملة الفرنسية من الجانبين المادي والمعنوي .

ومرض الفرنك في فرنسا كمرض العطلة في انكلترا هو بعض مخلفات الحرب . وهل من أمة لم تخلف فيها الحرب مرضاً أشغل به أهلها عن الحياة الصحيحة ولقد يدهشك أن يكون الفرنك وهبوطه واستغلال الاجانب هذا الهبوط مدار النكتة الباريسية اليوم . لكن هذه النكتة الباريسية ليست باسمة ذكية قوية كما كانت كل نكتة باريسية في الماضي . بل ان فيها لتكلف الابتسام ولفتوراً في الذكاء وتخاذلا في القوة . وهل ترجو أن تصفو ضحكة المكلوم أو أن يضيء ذكاؤه ضياء يأخذ بالابصار .

ولست أدري أهو هبوط الفرنك وحده هو الذي أنزل من مهابة باريس ما أراه نزل . فلقد يكون من أثر الحرب أن قل احترام الناس لمخلفات الماضي ولما كان التاريخ ينقل عن مجده ، بعض القلة . وكيف تريد بهذا الجيل الذي شهد الحرب وعظمة الامر التي قامت بها في وحشيتها وفي علمها أن يؤمن للماضي بمجد أو عظمة ، خصوصاً لهذا الماضي القريب الذي شدنا وشاد آباؤنا كل ما زعمناه له من آثار المجد ، فكانت دواوين شعراء عصرنا وعصر آبائنا

(البقية على الصفحة العاشرة)

الحوادث العالمية

مشروحة بالصور الرمزية



هندنبورج الى الطلبة : هيا يا أبنائي ، حيوا الملكية ثلاث مرات باسم الجمهورية !
(عن السيرا الايطالية)



في المانيا — بعد الاستفتاء العام

القيصر السابق ، وولي العهد السابق يصيحان معا « لتحي الجمهورية ! »
(عن الثونتكرا كو البولونيه)

لمعان السيوف في ألمانيا

بعث مكاتب احدي الصحف الانجليزية الى جريدته من المانيا يقول ان جماعة الوطنيين هناك سيقومون بحركة مقابلة لتلك التي قام بها الجمهوريون للاحتفاء بذكرى الدستور ، حيث قرروا أن يخصصوا يومين لاعادة الرابطة بين الجند الوطنيين الذين حاربوا في الحرب الكبري ، ولمناسبة اشتراك تركيا في الحرب بجانب المانيا . وسيقومون لذلك باستعراض حربي عظيم . وقد لبى الدعوة حتى الآن مائة الف من الجند القدماء في ملابسهم العسكرية ، وقد وفد من يمثل جميع وحدات الجيش الامبراطوري السابق ، ولم يستثن من ذلك جنود المستعمرات الذين يظهرون تباينهم من خوذات المناطق الحارة التي يلبسونها على رؤوسهم وبذلاتهم المختلفة .

وسيتألف من الجنرالات السابقين طابور صغير وسيلبسون بذلاتهم الحربية السابقة تلمع على رؤوسهم خوذات النسر النحاسية ، وعلى صدورهم نياشينهم التي تشهد بماضيهم وبلائهم في خدمة وطنهم ، وسيعودون الى تحية الجند بتلك الهيبة والعظمة الالمانية القديمة كما لو لم تكن هناك حرب ولا سلم .

وسيكون من بين ضيوف الشرف ولي عهد ألمانيا وبافاريا السابق وأمراء يلونه في المقام ، كما سيظهر (الجنرال لودندورف) ظهوراً رسمياً لاول مرة . وفي الليل ستقام الانوار والاضواء وتقام حفلة (تاتو) بالمشاعل والصواريخ

الاضطراب في الصين

من أنباء شنغهاي أن المظاهرات قامت هناك ضد اصحاب الغازل اليابانيين بعد ان وزع الطلبة منشورات مهيجة للعواطف واخلوا بالنظام والسكينة وقد فض البوليس المظاهرات وقبض على عدد من الطلبة بتهمة توزيع المنشورات الثورية . وأنبأت المفوضية البلجيكية هناك ان هيأة المرسلين البلجيكيين ان قسيساً بلجيكيا قد قتل رمياً بالرصاص بأيدي العصابات أثناء سفره في شنغهاي : وكذلك قتل من كان في صحبته من الصينيين

البوليس والكهرباء

اخترع عالم الماني يدعى فرانز لورت جهازاً كهربائياً يحمله الرجل في جيبه ويستطيع بمعونته ان يتغلب على أي رجل أو رجال يهاجمونه . وهذا الجهاز صغير جداً لا يعلم بوجوده غير حامله وهو متصل بيده بواسطة سلك كهربائي فاذا هوجم الرجل سلط على المهاجم مجرى كهربائيا يكفي للتغلب عليه والقائه على الارض وافقاده كل قوة على الحركة أو المقاومة . وهذا المجرى الكهربائي مع قوته لا يحدث ضرراً

والحكومة الالمانية تسعى لاختبار هذا الاختراع حتي اذا ثبتت لها فائدته عممته بين البوليس وجهزت كل فرد من أفراده بآلة منه للدفاع عن النفس عند مفاجأة اللصوص وقطاع الطرق

في المرآة

٢٧ — عبد الحميد بك سعيد

عبقرى حقاً كما تعنى اللغة بهذا اللفظ ، فهو طويل بائن الطول ، عريض وافر العرض ، وافي العنق ، بعيد ما بين المنكبين ، شديد المنة ، مفتول العضل ، اذا تمثل اليك حسبته بقية من هيا كل سليمان ! ضخم الرأس والوجه ، تدور من حوله لحية كأنها احدى الآجام ، بسقت حول بعض الآكام ! لم يقم عليها منجل البستاني بالتقليم والتشذيب ، ولم يتعهدها مقصه بالتسوية والتهذيب ، ولو قد رفعت النظر الى أعلى وجهه ثم تراخيت به الى أسفل ذقنه لرأيت ثم مثلثا متساوي الساقين ! أما روحه التي بين جنبيه ، وأما عزمه الصائر في نفسه فأشبه بسكان هياكل سليمان ، منهما بغرائز بنى الانسان فهو مارد النفس والقوة ، مارد العزم والفتوة !

نشأ منشأ بني الاعيان يدليهم أهلوهم الى المدارس ليحرزوا الشهادات ثم يخرجوا الى خدمة الحكومة وتلك الغاية عند جمهرة أعياننا تشد اليها الرحال ، وتتناهي عندها مرسلات الآمال ، على أن التلميذ عبد الحميد سعيد لم تكد تتفتح نفسه لفهم ما في الدنيا حتى كان له في أسباب الحياة غير ذلك الرأى ، لم يرد الزاد كله في أن يرسم خريطة ايطاليا . وأن يجيد الجزر التكعيبي ؛ وأن يستظهر من «الكتاب الرابع» بابي الاشتغال والتنازع ليخرج في النهاية ، « في العشرة الاول » بل أدرك من شباب سنه أن له وطناً ، وأن هذا الوطن يتحكم في شأنه غير أهله ، وأن واجبه : مادامت بلاده محتلة مضيعة الحق ، أن يكون جنديا لمصر قبل أن يكون طالب علم في مصر . وعلى ذلك اتصل هذا الفتي بدعاة الوطنية ، وصرف أعظم قسط من الوقت المقسوم لمراجعة الدرس الي حديث الوطن . واذا كان عبد الحميد سعيد قد أحرز الشهادة الثانوية وأحرز بعدها اجازة الحقوق (ليسانس) فقد اختلس الدرس والمذاكرة لها من وقت « الوطنية » اختلاساً !

ويهاجر صاحبنا الي باريس يدعو لمصر ويرفع للعالم حجتها ، ويجاهد في سبيلها بما يملك من المال واللسان والقلم ، ويتخذ هنالك بيتاً يصبح مثابة لدعاة مصر خاصة ودعاة أمم الشرق المظلومة عامة يجتمعون فيه الفينة بعد الفينة ليأتمروا في شأنهم ويستفصحوا للدعوة مناهجهم .

وتنهد دول البلقان كافة لحرب الدولة العلية ، وتجرد عليها كل مهلكة من آلات القتال كما تحرك عليها كل ما تغلى به صدور قوم من التعصب الديني ، فيركب عبد الحميد الى البلقان جناح النعامة ، واذا هو جندي في لباس العسكر وسلاحهم ، واذا هو يأبى الا أن يقاتل دائما في الصف الاول حتي يقع ذات ليلة في احدي الوقائع جريحا يترسب في دمه اذ قد انحسر عنه قومه وأقبلت خيل البلغار ، فما زال يتخلج من دونها ويتحرف عنها يتستر بالظلام ويتوارى في جذوع الدوح لا يبالي ما ينزف من دمه المهراق حتي يلتجئ الى هذه الخالِ خطوط الترك ، ولولا هذا العون من الله ما وقعت عين على وكيل مجلس نواب ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ !!!

وتدور بعد ذلك الايام وحتى الحرب العظمى فينخرط عبد الحميد في جندها يتحوا

من ميدان الى ميدان ؛ كلما أهابت به دواعى الجلاد والطعان ، حتى اذا تهادنت الامم المحتربة وظهر الحلف الانجليزي وتكسرت دول الحلف الالماني وانطلقت يد انجلترا فى ملك الله تفعل ماتشاء — هام صاحبنا فى فضاء الارض يتبلغ بالكسرة ، ويتروى بالصبابة وهو سليل بيت نشأ في الترف وتقلب فى النعمة لايعنيه من أمره الا أن يدعو ، حيث كان لمصر ، ويهتف ، أني وقع به القضاء ، باستقلال مصر .

وان أنس لا أنس منظره يوم ٢١ نوفمبر وقد جردت دولة زيور كل ماعندها من جيوش وخيول مهربة ، ورماح سمهرية ، وقني خطية ، وكل عازفة مهمهة ، وكل قاصفة مدمدمة ، لتحول بين نواب الامة وبين اجتماعهم ؛ ويخرج عبد الحميد سعيد متساحا بعصاه التى تزن ٧٣ كيلو ، وقد تهيأ للحرب والطعان ، فى سبيل اقتحام الصفوف الى البرلمان . فكان منظره يومئذ كالنا لك سواء بسواء !

وهو اليوم عضو فى مجلس النواب اذا تحيفت السن من بعض فتوته ، وطامن حكم الايام شيئاً من جماحه ، فترك حديث مصوع وهرر : فما زالت له قوة على الوثب الى بلاد الاحباش ؛ للبحث عن نهر الجاش ، دعك من أمر سنار ، ومن خزان مكوار !

***

وبعد فقاتل الله أملم ؛ وقاتل الله الاختراع الحديث فلولا ما أخرجا للناس من بنادق ومدافع وآلات ساحقة ، وغازات خانقة ، وطيارات تحلق فى السماء ، تمطر الجيوش ألوان البلاء ، ومدرعات وطرادات ، ونسافات وغواصات ، ترى بكل فاتك وبيل ، من قنبل وطربيل . لكان لعبد الحميد سعيد اليوم شأن لايقل عن شأن الزناتي خليفه ، وابي زيد الهلالي سلامه ، والبرديل ابن راشد ، وآصف شراب الدماء واكفائهم من أبطال الحرب والطعان ؛ الذين سارت بشهرتهم الركبان ، وسجل «التاريخ» بطولتهم على وجه الزمان ! ... ولكن من سوء حظ عبد الحميد بك سعيد أنه يعيش في القرن العشرين ؛ ولا أدري اذا كان بهذا قد ظلم التاريخ أم قد ظلمه التاريخ ؟ ! ...

اجتماع الصحفيين

الانجليز

درس قيم

عقد مؤتمر نقابات الصحف البريطانية اجتماعه السنوي فى مدينة (جلاسكو) باسكتلندة فى الاسبوع الماضي وحضره اللورد بروفست والسير مونتو جرى والسير ملساوبروث رئيس تحرير صحيفة (الجلاسكو هرالد) ورئيس النقابة حيث القي خطابا جاء فيه على حوادث العام ، ومما جاء فى خطابه ان الصحف يجب أن تكون المرآة التى تنعكس عليها روح الامة ومقياس جهودها العاقلة منها والجاهلة (الصحف) ولذلك فلا ينبغى أن يكون هم أي جريدة أن تصور بتفصيل وتطويل سوءات الحياة الحضرية ورزائلها ، وقد تظاهر بعضها بالسرور لماظهرت المساعي نحو وضع قانون لصد تيار ذلك النشر غير المقيد بقيد ما عن نقل المناظر والوقائع التي لاطعم لها مما يعرض على المحاكم من قضايا معينة .

وقد بذلت المساعى التى تضمن حماية الصحفي العامل أثناء أداء واجبه ، وقال ان من شروط الصحافة الحرة الصادقة أن تكون نظيفة

ونوه عن الاضراب العام الذى حدث مؤخراً فقال ان محاولة التسلط على حرية الصحافة فى التعبير عن الرأي العام ؛ ومحاولة اخمادها كلية بعد ذلك سيبت كفاحا كان لابد من النزول اليه بأي ثمن . ولقد كان بدأ ذلك الغزو الضربة الاولى التى وجهت نحو الاضراب العام ؛ ولكي تستعمل الصحافة حريتها يجب أن تحافظ على استقلالها دائما ، وقال : ان الصحافة الانجليزية لم تكن فى وقت من الاوقات أكثر استقلالا وحرية منها اليوم .

كلمة عن مكة

ملاحظات عامة

كتب السردار اقبال على شاه الافغانى هذه الكلمة فى جريدة (الديلي ميل) ننقلها عنها :

المسلمون يبلغون سبع سكان المعمورة ، وكل واحد منهم يجب أن يحج الى مكة مرة في حياته على الأقل ... وعند ماوقفت أنظر من خلال نافذة حجرتي فى الدور الاعلى من الباخرة التى تقل الحجاج من بمباى كنت أرى أجساما مرصوصة من الموحدين المؤمنين من جميع الاعمار والدرجات والجنسيات . ولم يخل الكشف الطبى عليهم من بعض الملاحظات التى تدعو الى الاسف فقد كان بجوار المكان الذي تجرى فيه عملية التطعيم حنفية ماء فكان بعض الحجاج عند مايتنهون من عملية التطعيم يسرعون الى تلك الحنفية ويغسلون أزرعتهم ليتخلصوا من مصل التطعيم ، بل كان بعضهم يمتص الجرح فيخرج منه الدم ويبصقه ؛ وقد رأيت أحدهم يغسل ذراعه فى ماء قذر وتسبب له بعد ذلك تسمم مؤلم فكان يقول هذا نتيجة التطعيم .

وقد فتكت الكوليرا والجدرى فى سنة من السنين بنصف الحجاج ولا اخال ان عزاء أهليهم كان قليلا لان من يموت وهو يحج يموت وبيده جواز السفر الى الجنة كما يقولون .

وعند ماانتهى الكشف الطبي كنت ترى الجموع مندفعة نحو الباخرة فى مرساها وهي تصيح مكبرة الله ، وبعدها بقليل تحركت الباخرة بين التهليل والدعاء .

وكثير من الحجاج يعتريهم مرض البحر ، واذكر حاجا من العجم اعتراه ذلك الدوار فكان يتمرغ على ظهر السفينة ويصيح مناديا (توابعه) الاثنى عشر لمساعدته ، لاعتقاده أن الجن قد ركبت الامواج . ولا شيء يدخل السرور الى نفس الحاج طول مدة البحر سوى الرجاء فى الوصول الى مكة من غير أن يموت فى الطريق

وقد وصلنا (جدة) بعد أربعة عشر يوما من مغادرتنا (بمباي) فنزلنا من الباخرة ولبسنا ثوب الحج المؤلف من قطعتين من القماش الابيض : احداها تلف حول الجزء الاسفل من الجسم والاخرى حول الجزء الاعلى وقد حلقت شعر رأسي لانه يجب رغم حرارة الشمس المحرقة أن يذهب المرء الى مكة عاري الرأس ويلبس فى أقدامه (صندلا)

وعند ماغادرنا جدة الى مكة ارتفعت حرارة الصحراء الى درجة ١٣٣ (حسب المقياس الانجليزي) وقد انغرزت بنا السيارة فى الرمال في منتصف الصحراء فكان عذابنا لايطاق ، ولما استأنفنا مسيرنا الى مكة واقتربنا منها وظهرت لنا مآذنها عظم سرورنا وقصدنا الجامع الاكبر حيث (الحرم) فى وسط المدينة ودخلت الكعبة التي كنت أولي وجهي نحوها خمس مرات كل يوم طول حياتي . والكعبة المقدسة هي حجر مشيد يكسوه قماش مزركش لونه خاكي ، ذلك هو بيت الله . ويعتقد المسلمون أن الذي شيده فى الاول آدم عليه السلام وأعاد تشييده ابراهيم عليه السلام .

وقد طفت حوله سبع مرات حسب العادة وشربت ماء زمزم المطهر بالحجر ، وصليت صلواتي وجلست أشاهد المنظر الذي لن أنساه طول حياتي . وكانت حرارة النهار شديدة وكنت أرى المصلين تحت القباب والأقواس والعقود بين راكع وساجد وواقف وسائر يقرأ آيات الله بينما البعض يصغي لدرس عالم من علماء الدين

وبازدياد حرارة الجو بعد الظهيرة بدأت الجموع الزاخرة تضمحل وقل ضجيج الخلائق وكنت ترى من ناحية لأخرى أحد الخاشعين جالساً يسند ظهره الى احد العمدان الكبرى وقد أنهكه التعب فأخذته سنة من النوم وهو فاتح فاه

ولم يكن لي بالبديهة أي عمل فى مكة غير الصلاة ؛ ولكني كنت أسير أحياناً فى أسواق المدينة لابقصد الفسحة أو طلب التسلية فليس هناك فى المدينة فندق أو سينما توغراف أو أي مكان للتسلية ، وانما لشراء بعض ضروريات لازمة . والشوارع نظيفة جداً وواسعة باعتبار أنها مدينة شرقية ؛ وهي بهيجة فى الليل ، وتقوم على جانبيها منازل كبيرة ذات ست وسبع طبقات .

والحياة فى الاسواق سارة أثناء الليل حيث يشرب الناس القهوة السادة فى القهوات التى يوجد المئات فيها ، ويمر بك صراف النقود الذى يبدل لك جميع أنواع عملات العالم ، ويمكنه أن يبدل لك فى الحال أي مبلغ حتى ألف جنيه . ولايمر المرء بحانوت (السبح) دون أن يشتري واحدة منها ليعد بها صلواته . وترى بائع (الشوربة) يتنقل دائما فى الطرق كيا يبيع ثلاث شربة بقرش . وأثناء موسم الحج يرد على المدينة من الخلق مايبلغ مائة الف نفس ، وكانت القاعدة أن يمرض كل واحد منهم تقريبا ولكن السلطان ابن السعود الحاكم الحالي قد اتخذ وسائل طبية عظيمة لتلافي ذلك .

ومن خير ماعملته الحكومة الوهابية تنظيف البلاد من اللصوص والمعتدين على المال والأرواح الذين كانوا منتشرين فى عهد الملك حسين

الجرائم فى روسيا

للسير تتلى لوكاس

لا يكاد يصدق الانسان فى روسيا الحالية تتخذ اجراءات جدية ناشطة فى سبيل معاقبة اللصوص والمجرمين الا اذا كانت الجريمة مرتكبة باسم حكومة السوفيت . فجرائم السرقات غير الرسمية يعاقب عليها اما بأحكام السجن الطويل أو بقطع اليد ، وفى غيرها تلتمس أسخف الاعذار لقتل المرتكبين لجرائم لا تستحق عقوبة الاعدام بهذا العقاب الشنيع اذ يسعى القائمون بأمر حكومة السوفيت لتخفيف عدد السكان بأية وسيلة كما نظروا الى الشبح الرائع الذى يتجلي لهم فى اطعام كل هذا القدر من السكان .

سأتناول في هذا المقال شرح الجريمة الرسمية والجريمة التى دعوتها غير رسمية . وأبدأ بالتكلم عن الاخيرة :

فى بدء الثورة الروسية فتحت أبواب السجون على مصراعيها فى جميع أنحاء الروسيا واطلق سراح جميع المجرمين ؛ فأصبح يجتاح روسيا جيش جرار من المجرمين السفاكين الذين لم يكونوا يأبهون للمبادىء السوفيتية ولا للحكومة القائمة وانما كان كل همهم ان يعيثوا فى البلاد فساداً واجراماً . وسمح لهم ان يرتكبوا ماشاءت نفوسهم الشريرة ان ترتكب حتى جاء لينين فتولى الحكم ، وحينئذ وجدوا في الحكومة خصما عنيداً أيقظهم بانشاء (التشيكا) أي ادارة البوليس السري السياسى التى تولاها دزرجنسكي الذي مات حديثاً . حصرهم هذا فى دائرة ضيقة وقدمهم لمحاكمات تمثيلية لأقل هفوة يرتكبها أحدهم وكلما تقدم أحدهم الى هذه الادارة حكمت بقتله رمياً برصاص جنود التشيكا .

وأخذت هذه الادارة تعاقب بالموت على أقل أنواع السرقات وأتفهها ، ولم تكن تستثن من بين المجرمين غير طائفة واحدة ترسلها للدولية الثالثة — تلك هي طائفة المزورين والمزيفين . الذين كانوا يجمعون باشراف أحد رجال ادارة التشيكا ويرسلون الى مركز الدولية الثالثة حيث يعملون فى تزييف نقود الامم الاجنبية التى تنوي الدولية محاربتها بادخال العملة المزيفة لاخلال ماليتها . وهؤلاء المجرمون ينقدون اجوراً عالية ويمنحون حقوقا وامتيازات لاينالها غيرهم ، وذلك لفنهم الشائن .

ومن غير هذه الطائفة كان اذا عثرت ادارة التشيكا برجل متعلم بين المجرمين المقبوض عليهم يظهر مقدرة على مزاولة عمل نافع قدمت له وظيفة يقبلها فى معظم الاحيان . وقد ارتكبت أنواع شتى من الجرائم باسم حكومة السوفيت والدولية الثالثة ؛ فستالين وهو أحد القوميسيرين السوفيتيين سرق قطاراً كان آتياً من تفليس باسم حكومة السوفيت . وجرد دزرجنسكى نفسه جماعة من السياح الامريكيين من متاعهم عند ماكانوا يعبرون روسيا فطالبوا بتاعهم عند وصولهم واحتجوا ولكن لامجيب .

ونزل قسينوفيف المجرم السابق الذى تعين محافظاً لبتنجراد مجوهرات أحد الراقصين المساويين الذى بلغ به السخف ان يقبل دعوة الحكومة السوفيتية فيزور موسكو . أما الزعيم تروتسكي نفسه فقد سار يوماً الى محل مقامرة فى موسكو وأمر جنوده ان تغلق المحل وتقبض على اللاعبين ، ثم دخل هو فجمع كل ما وجد من النقود على الموائد وأخذها لنفسه . هكذا أصبح اللصوص المجرمون هم المسئولين عن مصير امبراطورية عظيمة الارجاء كان لها شأن فى يوم من الايام .

أما ادارة التشيكا فلا تزال قائمة للآن ، ولكنها غيرت اسمها فأصبح (الجوزدار ستيتينو بوليتتشسكو ابرافلينى) وهذا الاسم لايستطيع الروس أنفسهم أن يلفظوه فى سهولة فيطلقون عليه (الجبو) دزرجنسكى أي (بابا روسيا الاسود) الذى أعدم مالا يقل عن مليون وربع من الذكور والاناث . والحق أن مثل هذا العمل يسجل بالعار لشخص واحد يعتبر أنه المتسبب فى كل هذه الجرائم

وقد عاش دزرجنسكي الى جانب اراقة الدماء ولأجلها فقط — ويمكن أن يقال أنه كان يتمتع بها اذ رئي مرة يغسل يديه فى دم بعض ضحايا أمر أن يقتلوا . وحتى بعض أعضاء القوميسيرية أنفسهم يخشونه بسبب تلك القوة الآلية التي تنفذ أوامره والتى يبلغ جنودها ٣٥٠ر٠٠٠ مسلح من أشد وأقسى القتلة المتعطشين للدم . ومما يؤسف له أن تكون هذه الوحدة المجرمة هى العمود الفقري للحكومة السوفيتية التى تقوم على نظم الارهاب والقوة .

وقد صدرت الاوامر حديثا الى وكلاء الحكومة السوفيتية فى البلاد الاوربية وأمريكا بأن يقبلوا المجرمين من أهل هذه البلاد ويمدوهم بالمال والمساعدة اللازمة ويلحقوهم بحكومة السوفيت ليعملوا تحت أوامرها وينشروا المبادىء البلشفية بكل وسائل الدعوة . ولن يجد هؤلاء الوكلاء صعوبة ما في تجنيد هذا الجيش من المجرمين الذين لايستطيعون أن يحيوا تحت ظل القانون .

والذائع فى انحاء العالم أجمع أن موسكو قد أصبحت مقر المجرمين من كل البقاع وأن روسيا تفتح ذراعيها مرحبة بجميع أنواعهم ومختلف أجناسهم .

وقد وصل الي علمي نبأ من روسيا أن الجبو كانوا فى حاجة الى قتلة اشداء يستطيعون القتل على طريقة خاصة حسب النظم البلشفية وأن هؤلاء القتلة قد أتوا من شيكاغو حديثاً والتحقوا بفرقة الجبو . وقد طلبت الحكومة الامريكية منذ بضعة شهور من حكومة السوفيت تسليم أحد المجرمين اشتهر بأنه قتل ستة عشر شخصا فى سن لوي ثم فر فتتبعه البوليس الامريكى حتى عثر عليه في موسكو وطلب تسليمه ولكنه اختفي ولم يعد يعثر عليه .

وقد وصل رد هذا الطلب الى واشنجطون برفض تسليم هذا المجرم . ومن العجيب ان ادارة البوليس لحظت وجود امضاء هذا المجرم نفسه على رد حكومة السوفيت !!!

هذه هى حالة الامن فى روسيا البلشفية

لحظات موباسان

الاخيرة

حياة الروائى الشهير — خواطره ومرضه آلامه وأحزانه

لقد كانت النهاية المحزنة التي اختتمت بها حياة «جاي دي موباسان» الروائي الفرنساوي الشهير أشد كدراً وأسوأ ظلمة من أي مأساة من مآسيه ، فقد كانت أيامه الاخيرة أكثر مرارة وتعاسة من أيام سويفت وبيرون ونيتشه ؛ حيث أصابه ما يسمى بالشلل الجنونى .

***

كان موباسان وهو فى الرابعة والعشرين من عمره كاتبا ضئيلا في إحدي مصالح الحكومة بمرتب خمسة جنيهات فى الشهر وكانت وظيفته القيام بالمراجعة فى أحد المخازن الحكومية فى باريس . وظل يقوم بهذه الوظيفة المملة المضجرة أكثر من أربع سنوات لم يزد مرتبه فيها عن ستة جنيهات ولم يأخذ طول هذه المدة أية اجازة فكرهت نفسه هذه الحياة الثقيلة وما حولها من بؤس وفقر

وكان (فلوبر) هو الذى جعله سيد النثر الفرنسي ، وليس للرواية التى تعلم بها موباسان الأدب عن فلوبر مثيل فى تاريخ الاداب ، وما كان يرضي واضع (مدام بوفاري) (وسالامبو) غير الكمال ، ولم يستطع التلميذ ان يرضى معلمه الا بعد سبع سنوات فى الجد والدرس العنيف وقد أعلن موباسان ان فلوبر كان يخضع فى حياته لعاطفة واحدة وحبين اثنين ، أما العاطفة فكانت عاطفة النثر الفرنسي وأما الحبان فقد كان أحدهما لأمه والآخر لكتبه

وقد كان موباسان مغرما باختراع الاساطير والخرافات التى لايصدقها العقل فقد كان مثلا يقول ان (سوينبورن) كان يشتق وحيه والهامه الشعرى من يد هيكل عظمى كان يضعه فى درج مكتبه ، وأنه كان أيضا يحفظ لديه (غوريللا) انتحرت يوماً بقطع رقبتها وانه كان يأكل شواء القرود

وكان يكسب فى أيام مجده أربعة آلاف جنيه فى السنة الواحدة ، وكان ثمن القصة الصغيرة من قصصه عشرين جنيها . ولكن اليوم يكسب كثير من الكتاب البسطاء اكثر من هذا القدر عشر مرات

وانك لترى استهزاءه وتهكمه بالمرأة فى كثير من مؤلفاته ، وهو ينكر أنه احب فى حياته امرأة ، وقد صرح مرة بهذه الجملة : لست احب النساء وهن يسلينني فقط وكذلك يسرني ظنهن انى أسير فتنتهن ، وما أكثر الجهود والآلام التى كن يعانينها باظهار مختلف العواطف لابقائي معهن ، وما كانت واحدة منهن تأكل سوى أوراق الورد وأنا فى مجلسها وما كانت وسائل حبه الجميلة لتعبر مطلقا عن حب صادق وشعور نفساني .

وانك لتري عذاب الكاتب من أثر ذلك المرض الجنوني فى هذه القطعة من اعترافاته ، حيث كان يهوى أن ينبح كالكلاب قال : لو أن لي أن انبح كما تنبح الكلاب لتعبت الى بطن سهل واسع ساكن ، أو جوف غابة خرساء ، وفعلت كما تفعل الساعات الطوال فى حلكة الظلام وعصف الرياح الهوج ، فانه ليبدو لي أن هذا يفرج عن نفسي وكربتي

وكان يقول ان عقله يسبح فى وديان سوداء لايدري لها اصلا . وسأل طبيبه هل أنا سائر الى الجنون ؟ فلو كان ذلك لوجب علي أن اقتل نفسي في الحال فالموت افضل من الجنون .

ولقد انهملت دموع أحد الاطباء الاخصائيين بعد أن عاده فى (كان) وقال ان المسكين يقاوم قضاءه بجهد عنيف ، ومما كتبه عن حالته وتنقذ ماياتي « عرفني الايام وأنا اخي كيت أو كأعمي ضال ، انبري عقلي وتضببت معين افكاري ولكني رغم ذلك اعيش » وكان ينسي الالفاظ والمعاني والاسماء . وكانت تخونه وخيلاه فيحملونه على عجلة صغيرة وكان يصيح أنه يرى طيفا من وقت لآخر .

وقد حاول الانتحار مرة فى (كان) حيث جرح رقبته بمدية تستعمل لقطع الورق ، وظن أصحابه أن مشاهدة يخته قد تهدىء من اعصابه الجامحة المضطربة وتعيد اليه ذكريات ماضية السعيد ، فأخذوه الى الميناء وهم ممسكون بتلابيبه فلما وصلوا الى الميناء نظر الى اليخت والبحر وتحركت شفتاه دون ان ينطق بشيء

ثم أخذ الى باريس حيث وضع فى مستشفى خاص للامراض العقلية . وكان في أوقات هذيانه يتصور بان افكاره المشتتة الهاربة من رأسه تبحث عنه فكان يسأل من حوله أما رأيتم أفكاري وخواطري الضائعة ؟ ؟ ثم يتصور بعد ذلك أنه عثر عليها في هيئة فراشة عالقة فى الفضاء كلما مرت به واحدة . فكان يلمس من الفراش الاسود خواطر الاسي والحزن ومن الأحمر الطرب والفرح ، ومن الذهبي النصر والنجاح . وكان يرفض العشب قائلا انه مصنوع من النحاس . وفى آخر ايامه اعتراه الهيج حتى كان يخشى منه . وفى صباح اليوم السابع من يوليه عام ١٨٩٣ لم يستيقظ من نومه وكان يلوح عليه التعب المضني ولكنه كان قد مات وانطفأت آخر شعلة من سراج حياته وهكذا كان قضاء ذلك النابغة العظيم ومأساة نهايته المحزنة التى صورها هو نفسه وسمع طبيبه مره



قصة الاسبوع

قرارة المجتمع

ظهر في أحد المراقص العظيمة التي أقيمت في باريس ، أن اللايدي ساندس هي بلا ريب أجمل مخلوق في أوربا ، فقوامها المليء الرشيق يثير فكرة ملكة حربية ، وقسامة ملامحها الفائقة ، ولونها المتاوج البديع ، وأنفها الذي تم استقامته عن العزة ، وعيناها اللتان تكاد تغشي بياضها الزرقة ، وشعرها المتوق في السواد الذي ينم عن دورات نحو بديع — كل ما فيها قد يثير رجفات الهوى لو أن هذه الفخامة الحية التي تكاد تكون خارقة لم تكن لتفرض الاعجاب والاجلال . لما دخلت اللايدي ساندس متكئة على ذراع زوجها الذي يشبه المرأة بشقرته ، وهرقل بقوته ، سرت الي الأبهاء رجفة الكهرباء . وكان أكثر النظارة تأثراً ثلاثة أصدقاء ، هم ثلاثة مصورين ، كانوا يتحدثون على انفراد اجتنابا لابتذال الحديث ، وكاد يذهلهم ذلك المنظر الفخم أو يبعث اليهم برعب خاشع .

قال أولهم وهو تستاس لثانيهم : اليك ياعزيزي نيس ما يزهدني في نماذجنا . أي جهد يفره المرء في نقل مثل هـذا النموذج الرائع ؟

وقال الثالث وهو جير : بل ان هـذا يا عزيزي نيس يحطم كل حججك في القول بمساواة النساء ! فاعترف اذن أن امرأة تعيش في مهد الارستقراطية ، وتولد فيها ، ولم تمس منها معركة الشهوات الخبيثة حتي القدم — لا تشبه في شيء فتياتكم اللاتي يولدن في غمر الحياة حتي ولو شاءت الطبيعة أن تهبهن أبدع صورها ! أفلا نقنعك بصحة قولي رؤيا اللادي ساندس ؟

قال الفتى ادجارنيس : سوف أقص عليكما تاريخا : ان الآنسة أورزيل توردييه ، وهـذا اسمها العذري ، مدينة بطالعها لصيدلي من سان مارتان ؛ تقلب في خطوب شنيعة

فأرسل كل من تستاس وجير آه دهشة ، واستمر ادجارنيس قائلا : لا تدهشا ، وهذا هو العازف ينحو نحو المعزف (البيانو) ، اذ سوف تغني الآنسة كراوس ، وعلى ذلك فليس أمامنا سوى بضع دقائق . كان الافلاس ينذر أسرة توردييه ، حينما رأى الصيدلي شيزاى لوورزيل في منزل والدها . وكان شيزاي هـذا مثريا صاحب ملايين ، اعزب ، وكان قد أفرط في كل شيء حتى لم يعد يصلح لشيء ، أما النساء فلم يك له فيهن حظ رغم كونه لم يجاوز الثانية والاربعين ، ورغم فخامة قوامه ومتانة بنيته ؛ بل كان قد اضطر الى هجرهن منذ بعيد ، ولم يبق له من اضطرامه الذاهب سوى خلق شنيع وروح خبيثة

فلما رأى الصيدلي الآنسة أورزيل وشعر أن نظرتها تحرقه حتى العظام ، خيل اليـه ببساطة أنها قد تبعث فيه ما ذهب ، فخطبها ، وقبلت خطبته ، وبذا اقترن اللهب الذي تريان بـهـذا المخلوق الثلجي ؛ وقد كانت أورزيل تحيي الموتى ؛ ولكن شيزاي كان أكثر من ميت ، فاقدرا اذن بأس زوجه التي كان يجري في عروقها الدم العربي . وكان الصيدلي يسكن وحده في منزل يقع في زقاق صغير أزاله فتح شارع جديد ، وهنالك حانوت مرصوف تتكدس فيه البضائع في اعدالها وتتكدس الصناديق في حديقة تحيطها جدران عتيقة ، وفيها اشجار باسقة ، وفي ناحية منها شبه روشن قد نصب فيه سرير عتيق ، وصف آثاث دارس : فهنالك منذ عامين دخلت أورزيل توردييه الى ذلك المنزل الموحش حيث كانت تثيرها روائح العقاقير . أما شيزاي فبعد أن بذل جهوداً قاتلة ليستعيد حياته ويستعيد رجولته ، آمن بالخيبة ، وعكف على الصياح والهياج والثورة صباح مساء : فلا يـ بدأ ثمة نوعا الا بتحطيم الاشياء الصغيرة والقاء الآنية والمصابيح من النوافذ ثم ينكفيء بعد ذلك الى قهوته جميلا رائعا في لحيته الفاحمة . وأما أورزيل التي كانت تتأجج جوانحها بنار الفتوة القاهرة فلم تكن تعير هذه الثورات التفاتا لأنها كانت تعاني آلاما هائلة اذا ما احرقتها والتهمتها الجذوات المتقدة حين تذكو فجأة في جوانحها .

وبينا هي فريسة للتأملات المؤلمة اذ لاحظت عن كثب أن صبياً في الحانوت يدعي أوجين يكاد يأكلها بعينيه اذ يحدجها بنظرات ملتهبة تشتد يوما عن يوم . بيد أنها كانت تعيش في حلم ؛ وكان ذلك في صيف سنة ١٨٧٨ ولعلكما تذكران انه كان محرقا يتخلله السيل ، فكان البرق يسطع في السماء بلا انقطـاع ثم يعقبه الرعد والسيل المنهمر الحار . في ذات مسـاء حين هبت العاصفة كانت أورزيل في الحديقة الصغيرة وكانت يداها مثلجتين وعيناها ملتهبتين وشفتاها جافتين حتى خيل اليها أنها سوف تموت محطمة ، وشعرت فجأة انها تتخاذل . بيد انها شعرت أن ذراعي أوجين تمسكانها بأبوة وشعرت بشفتيه تلتصقان بشفتيها بشدة ثم اذا به يحملها ويختطفها الى الروشن كما يختطف الطفل.

قال ادجارنيس : ولما خرجت أورزيل من الروشن كان القمر يسطع في السماء الصافية وكان أوجين ، وهو فتى رائع الجمال ، يحمل في يده خرقة حمراء ؛ ويقول لها : متى خرج السيد ؟ واشتغل جميع العمال بأعمالهم ولم يبق ثمة مايؤذن بالمفاجأة ، فسوف اعلق هذه الخرقة هنا بالقرب من النافذة الصغيرة ، وسوف تأتين عند رؤيتها ... تأملا في غرائب الطبيعة البشرية ؛ وكيف تحملنا الحوادث الى هوات عميقة يأبى الخيال أن يصدق هبوط المرء اليها ! ذلك أن أورزيل خفضت رأسها كرقيق وأذعنت للاشارة ؛ وكأنما حمت لتوالي الفتور والخبال ، وذهلت من العواصف ، وملت من صيحات شيزاي وفوراته فذهبت للقاء أوجين الجميل ؛

ومع ذلك فقد سرى عن اورزيل ايما تسرية حينما سمعت بعد ذلك بأيام ثمانية ضجة هائلة من صرخات وأثاث يتكسر ، وعلمت ان زوجها قد طرد اوجين واستبدله بغلام يدعي ادوار . وهكذا أنقـذت لانها لن تر بعـد شريكها في اثمها الشنيع . ولكن شد ما كان ارتياعها اذ رأت القادم الجديد يحدجها بعينين تعنيان بوضوح « اني أعرف كل شيء ، فاذا أرغمتني فضحت كل شيء ! » . وقد أرادت أن تقاوم ، وأن ترغم نفسـها على ألا تفهم ، ولكن نظرات ادوار كانت فصيحة ناطقة . هـذا الى ان اورزيل لم يطل ريبها اذ ما كاد شيزاي يخرج ذات يوم وينصرف الخدم كل الى عمله ، حتى عمد ادوار بمرأى من الفتاة الشاحبة الى رفع الخرقة الحمراء في مكانها

وهنا قال جير ، وقد وقف شعر رأسـه اشمئزازاً ، وهل دخلت مع هـذا الغلام الى الروشن أيضاً ؟

فاجاب ادجارنيس ، لقـد ذكرت لك ياعزيزي ان الآنسة كراوس ستغني ، وعلى ذلك فواجب أن ألخص بقية الحديث في كلمات : لما طرد الغلام اوجين تخيل هـذا الضرب من الانتقام ، فقص قصته على الغلام الذي خلفه ، ودبر كل شيء ليلتقي باورزيل بين ذراعيه . ثم سرت العدوى من تلك الساعة ، وسارت الأمور كما سارت في ذلك المقام الذي سرت اليه عدوى الانتحار بين الموظفين : فكان كل من أوى اليـه منهم ينتحر تباعا حتى اضطر الامبراطور الى احراقه

كاد شيزاي يجن ، ولبث منزله فياضاً بالصراخ والعويل ؛ ولبث ينفق حياته في طرد الصبية فتوالوا بسرعة مدهشة . وكل مطرود منهم يفضي بسره الشنيع الى خلفه ، واورزيل بين ذلك كأنها تعيش في كابوس من جهنم ، وهي في جنونها وروعتها تراهم كالاشباح يرفعون الخرقة الحمراء ، ويضمون شفاههم فوق نحرها المرتجف ، ويحملونها بين أذرعتهـم القوية ، كانوا يجوزون العاصفة ويفرون كالأبالسة وقد احمرت وجوههم شغفاً ، وأغرقوا في دعابتها بألفاظهم السخيفة .

وهنا قال تستاس : ان في كل ذلك ما كان يحتم وقوع مأساة فظيعـة ، ولكني أرى هنا اللايدي ساندس حسناء ، سـعيدة ، يحفها الاعجاب والاجلال في كل موطن

فقال ادجارنيس : ان الحياة تسـفر ببساطتها عن تدابير يقصر عنها كتاب القصص . أصيب شـيزاي بضرب من الشلل ، ومات في احدي فورات غضبه . وكان في أيام اضطرامه الاولي قد تزوج الآنسـة اورزيل توردييه طبقا لنظام الشركة في الثروة ، وأوصى اليها بثروته بعـد موته اذ لم يكن له من وارث ، ولم يجد متسعاً من الوقت لتغيير وصيته اذ كان ينفق كل وقته في الصياح والصخب ولم يعتقد أنه سيموت بهذه السرعة ؛ وبذلك ورثت اورزيل منه ثروة طائلة ، هذا الى أن حسن الطالع قضى أن يصرف الصـيدلي آخر غلمانه قبل أن يموت.

وكانت السـيدة شيزاي وافرة العقل ، ذلك انها خشيت أن تسـير الامور الي عاقبة سيئة ، فغادرت فرنسا معتزمة ألا تعود اليها قبل أن تغير شخصها تغـيراً تاما . وعهدت الى والدها الشيخ أن يرعى شـؤونها في غيبتها . وأقامت حيناً في قصر صـغير فخم على ضفة بحيرة كوم ، وهنالك التقت باللورد ساندس

وكان هذا السيد ، وهو ضابط كبير في الجيش الانجليزي : وافر الطيبة ، وافر الظرف والفكاهة . وكان رائضاً للخيل يستطيع كالمرشال فون ساكس أن يلوي بيده قطعة من الحديد ، وأن يهزم أمهر المصـارعين . أما اللادي سـاندس التي ولدت ذات روح رقيق وغرائز طاهرة ، فكانت أيضـاً سـيدة وافرة العفة.

وهنا قال جير : رباه وكيف عرفت هذا التاريخ ؟

اجاب المصور الفني : لقد مررت ذات يوم بحانوت الصيدلي ، فرأيت غلاما كان خادما عندي يخرج منه ممزق الثياب دامي الوجـه فالحفت عليه بالسـؤال ونفحته ببضع قطع من الذهب ليعالج بها جروحه فعلمت منه انه كان احد شهود هذه المأساة الاوستوقراطية ، وقصها على بكامل تفاصيلها . . .

وفي تلك اللحظة اخذت الآنسة كراوس تنحو نحو المعزف متكئة على ساعد سيد الدار ، وفرق بين نيس وصديقيه جماعة من المدعوين هرعوا لسماع الآنسة.

فقال جير لتستاس : أتدري ماذا ارى ؟ ان نيس ممن يهيمون في عوالم الخيال ؛ وان له لموهبة ممثل هازل ؛ ولئن كانت قصته هذه حقا ، وكان خادمه القديم قد قصها عليه حقا ، فاني اخاله وهو الممعن في اسباب الخبث الراقية غير محجم عن ان يلعب احد الادوار المضحكة ، بل لعله قد خطر له ان يتنكر في ثياب غلام صيدلي ؛ وان يتقدم بهذه الصفة الي شيزاى .

فقال تستاس متأمـلا اللادى ساندس وهي في جمالها ؛ وسكينتها ؛ ونبل طلعتها كأنها ملـكة عفيفـة : كم من عاشق يتحسر اليوم على وصالها !

« عن تيودور دي بانفيل »

« ترجمها . ع »

جرائم المدنية

المتري القـــاتل

قتل زوجتين ومعشوقة

والد القاتل يقدمه الى البوليس

وقعت في احـدى نواحي باريس في الأسبوع الماضي جريمة قتل كان القاتل فيها أحد أصحاب الملايين المدعو (جاستون جابو) وعمره اثنان واربعون سنة اذ قتل معشوقته الدموازيل (ماري لويس) البالغة من العمر احدى وعشرين سـنة ، وهي احدي عاملات التليفون في باريس .

ويعيش المسيو جابو في شقة فاخرة مع ابنته البالغة من العمر سـبع عشرة سـنة وكانت الدموازيل ماري تسكن في شقة صغيرة أمامه مباشرة

وقد اكتشف الجريمة اثنان من البوليس أثناء قيامهما (بدورية) في طريق باريس — ميوكس على الدراجات في الليل حيث شاهدا نوراً في الافق على بعد ميلين فأسرعا الى المكان حيث وجدا كومة كبرى من الدريس تحترق وبجانبهما جثة فتاة جميلة حسنة اللباس وقد احترقت بعض ثيابها ولكن لم تمس جسمها النيران . وكان الظاهر أنها توفيت خنقاً وان السرقة لم تكن الدافع الى ارتكاب الجريمة لانها كانت لا تزال تلبس حليها ، وقال الطبيب الذي كشف على الجثة انها توفيت من جراء ضربة فجائية على جبهتها بين عينيها ، ثم خنقت بيدي رجل قوي حتى ماتت . ولم يترك القاتل أي أثر وراءه يمكن الاستعانة به في اكتشاف الجريمة سوى آثار عجلات سـيارة كبرى رؤيت على طريق ميوكس ثم عطفت نحو طريق باريس . وكانت أقرب بلدة من ذلك المـكان هي بلدة (كلاى) . وقد رأى البوليس حلي المرأة المقتولة لجميع أصحاب الفنادق والمطاعم في تلك الجهـة فتعرفت احداهن (مدام لامبرت) على تلك الحلي حيث قالت : ان صاحبتها وصلت الى هنا في الساعة السابعة من المساء في سيارة كبري حمراء اللون كان يسوقها رجل ممـلوء الجسم وبأحدى عينيه حول ، ووضعت الملابس التي كانت تلبسـها الفتاة وكان يلبسها جابو حيث أصـدر البوليس بياناً عنها في الصحف كانت نتيجته أن جاءت زوجة احد حراس (الجاراجات) وقالت ان هذه الاوصاف تنطبق على سيارة في (جاراجهم) كان قد استأجرها رجل وفتاة فذهب البوليس وفتش السيارة حيث وجد في جانب منها محفظة صغيرة تحوي بعض الاوراق الخاصة (بمسيو جاستون جابو) وصورة فتوغرافية له وللفتاة جميلة ، وقد تعرفت صاحبة البيت الذي يسكن فيه جابو على أن الصورة صورته وصورة الفتاة صورة عشيقته التي تسكن الشقة القابلة التي استأجرها لها جابو . وقد شهدت خادمة منزل (ماري لويس) أن جابو (الذي كان كثيراً ما يمضي الليل مع ماري) قد حضر تلك الليلة حيث خرجا سويا . بعد ذلك أصدر البوليس أمراً بالقبض على جايوت فذهب ضابط وجنديان الى منزله حيث قابلتهم ابنته وقالت انه خرج منذ دقائق على نية السفر ليمضي بضعة أيام مع والده ، وقد ارتاعت الابنة لما علمت بجريمة والدها ، وذهب البوليس (الى لوان) حيث يقيم والده الذي ظل عمدة للبلدة مدة ثلاثين سنة ، ولكنه أقر بأنه لم ير ابنه

ولكن البوليس توصل أخيراً للقبض على جابو في الحي اللاتيني في باريس وأخذ الي سجن فرسايل حيث نقل في اليوم التالي الى ميوكس ، وهنـاك اعترف بالقتل وكيفية ارتكاب الجريمة ، رغم أنه كان قد أوسل الى ابنته وخادمة منزله أثنـاء اختفائه يقول انه بريء من قتلها وانه كان يحبها حب عبادة ، وهذا ما اعترف به .

كان بيننا موعد ولما تقابلنا أصرت على أن نذهب الى الريف بالسـيارة واختارت أن نذهب الى (ميوكس) لانها لم يكن رأتها من قبل ؛ ولما وصلنا الى هناك نزلنا بأحد المطاعم ولكنها لم تجد في جدول اصناف المأكولات ما يعجبها وكان الليل قد دخل فقلت لها أولي بنا أن نرجع الي باريس فلم تقبـل فذهبنا الى (كلاى) حيث ذهبنا الى فندق آخر فلم يعجبها أحدها ، ولكن لم يكن هناك بد من تناول الطعام في أحدها حيث فعلنا وبعد أن انتهينا من العشاء وبدأنا في طريقنا الى باريس قالت لي انها لن تشتغل في الغد وطلبت ان نذهب الى (الهافر) سويا فقلت لها ان اعمالي لا تسـمح بالتغيب عن باريس ومن المستحيل ان أذهب الي الهافر وهذا جعلها في حالة عصبية شديدة حيث لعنتني بكل الاسماء . وقوى الجدال بيننا فصفعتني عدة مرات وقد جاوبتها أنا أيضاً على ذلك بضربات قوية ومسكتها بيدي من رقبتها بشدة لابقيها في مكانها فاذا بها قد أغمي عليها فجأة وقد تصلبت في ذراعي ورأسها على كتفي فجسست نبضها فوجـدته لا يتحرك فأسرعت بالسيارة وبعد مسير بضعة أميال رأيت حقلا به عرينة من الدريس فسقت السيارة الى جانبها وحملت الجثـة ووضعتها بجانبها وأشعلت فيها عوداً من الكبريت ، وسرت في طريقي الى باريس آمل أن تلتهمها النيران ولا تبقي لهـا أي أثر .

وأغرب ما في الامر أن والد جابو هو الذي سهل للبوليس القبض عليه حيث اتفق معه على المقابلة في قهوة في الحي اللاتيني ، وهناك ذهب والبوليس من ورائه وقد فعل الاب ذلك لاعتقاده انه في مصلحة ابنه.

وقد تزوج جابو مرتين في حياته الاولى في عام ١٩٠٨ من والدة ابنته التي تعيش معه الآن وفي صيف عام ١٩١٩ كانا يصيفان في ضيعة في (كاندفيل) مع طفلهم فاستيقظت صاحبة البيت على صوت شديد في حجرة الزوجين في ساعة متأخرة من الليل ولما أسرعت اليها وجدت الزوجة مطروحة على الارض مائتة برصاصة في رأسها وزوجـها يسير في الحجرة في حالة عصبية قائلا : انهـا اطلقت الرصاص على نفسها وهو نائم ، وقد أقر الطبيب الذى كشف على الجثة وقتئذ هذا البيان ، وقد ظهر عليه حينئذ الحزن الشديد لأنه كان يحبها حباً جماً .

وفي عام ١٩٢٠ تزوج ثانية أرملـة توفي زوجهـا في الحرب ؛ ومنذ عامين ذهبا الى (مونت كارلو) وبينما كانا على وشك العودة الى باريس وصل والديها نبأ برقي يقـول : ان عودتهما تأخرت بسبب مرضها ، وبعد ذلك وصلها نبأ آخر بأنهـا توفيت ، وانه لا داعى لحضورها الي مونت كارلو لأن الجثة نقلت الى باريس ، ولـكن التقرير الذي دونه البوليس حينئذ عن موتها كان أنها انتحرت كما حدث مع زوجته الأولى ، وبنفس الصـورة ، حيث خرج ذات ليلة من حجرة نومهما وهو يصيح يطلب النجدة والطبيب سريعا لأن زوجته انتحرت اثناء نومه ؛ وكان برأسها جرح عند صدغها الأيمن وعلى الأرض مسدس ، وقد صدقت هذه النظرية وقتئـذ وصرح بالدفن : وقد قال : انها كانت عصبية جداً وقد تهيجت اعصابها لفقدها خمسة عشر الف فرنك في تلك الليلة على مائدة الروليت .

ويقال الآن ان الجثتين ستستخرجان من قبريهما ويعاد الـكشف عليهمـا للتأكد من صفة الموت الحقيقي الذي توفيا عليه .

اخترعت في فيلادلفيا آلة لتبديد السحب ويقوم الآن مصنع الطيارات البحري بتجربتها

* تجرى الآن في نيويورك تجـارب على السيارات العامة (الاوتوبيس) لاعلان اسماء الشوارع والمحطات بصوت عال يسمعه الركاب .

* أعلن أحـد الاساتذة الامريكيين انه استطاع أن يعمل الانسولين في شكل بللورات نقية جداً وان مفعولها بهذا الشكل اقوى ممـا كان بنحو ثلاثين مرة .

* دلت التجارب الطبيـة على ان بعض الحشرات تستطيع ان تشع من اجسامها الاشعة فوق البنفسجية كما تشع الذبابة النارية ضوءاً ظاهراً للعين .

برنارد شو

والسبرمان

نبغ في ألمانيا حوالى الربع الاخير من القرن الماضي فيلسوف جمع بين الثقافة الاغريقية الصادقة وبين بعد النظر الثاقب ، فكان فيلسوفا ونبياء هو فردريك نيتشه.

ورأى هـذا الفيلسوف أن حب القوة هو عنصر الحياة ، وان كل ما نعمله في حياتنـا هو لتعزيز هذه القوة وتنميتها ، فنادى بأعلى صوته بنبذ آداب الرحمة والشفقة والعطف حتى تتطهر الانسانية من الضعف. وقد رأى أن كل نوع من أنواع الحياة سما الى نوع اعلى الا الانسان فانه بقي جامداً لم يعمل شيئا ليسمو ويخلق من صلبه « سبرمانا » (انسانا متفوقا) وذكر ان الانسان الحالي ليس آخر من طمحت اليـه أنظار الطبيعة اذ أن التطور لا يقف عند حد ولا يعرف له غاية غير الاستمرار في التطور ، وان جاز أن تحدد نهايتـه فهي في ادراك السبرمان . كما ذكر أيضا أن انسان اليوم ان هو الا جسر بين الطبيعة وانسان المستقبل.

كان نيتشه أول من لفت الانظار الى السبرمان ولكنه لم يحسن تصوير هذا الانسان فجاء وصفه فيـه مشوشا ، ثم جاء برنارد شو فعالج الموضوع باهتمام وأوضح الغموض الذي تركنا فيه نيتشه.

نعم : ان شو لا ينكر أن الانسان قـد ترقي كثيراً فبعد تعدد الآلهة والوهية الكون وصل الى التوحيد ، وبعد حكم الارستقراطية والـكهنة وصل الي حكم الشعب ، غير أن هذا التغير ليس جوهريا ، ولو أمكن التعبير عن هذا الانتقال بنغمة موسيقية ، فهو انتقال من « تويدلدم » الي « تويدلدي » وهـذا تغيير لا يذكر بجانب ارتقاء الثعلب والذئب الي كلب دلر الذي لعب فيه الانسان دور الخالق الذي أخضع الطبيعة لامره، ففي مقدوره أن يعظمها أو يمسخها وفقا لارادته وغرضه.

وأهم ما يعترض الباحث في هذا الشأن هو ذلك الـسؤال : على أي حال سيكون ذلك السبرمان ؟ وفي الحق ان هذا السؤال قد عرقل التفكير في هذا المخلوق الجديد، وقد أجاب عليه شو بانه يمكن تحديد السبرمان اجمالا بأنه سيكون جبار العقل رقيق الحواس شمشوني الجسم وبجانبه امرأة وسيمة الطلعة غضة البدن ويضيف شو الى ذلك انه كما ان محك « الهليبـة » هو في تذوقهـا ، كذلك سيكون محك السبرمان في حيـاته ، وبذلك يمكننا خلقه بطريقة التجربة القديمة ، وليس بانتظار وصف تام للعناصر التي يؤلف منها »

وبرنارد شو اشتراكي النزعة بل هو شيوعي متطرف ، ويرى أن توزيع نظام الثروة الحالي لا يساعد على خلق السبرمان ، فانها تتكدس لدى فرد ويحرم منها شعب ، ومعنى هذا الحرمان هو امتناع تغذية أجسام وعقول الامة؛ ومحال ان يخرج السبرمان من صلب انسان هزيل وعقل سخيف ، فالغاء نظام الامتلاك الحالى شرط أولى للوصول لانسان المستقبل؛ ولا يقل عن هذا الشرط الزواج ؛ فالزواج الحالي عبارة عن عمليتين : احداهما ابقاء النوع ، والثانية سياسة الدار ، وقد تنتفي العمليـة الاولى ومع ذلك يطلق على هذه الجامعـة أنها زواج ؛ مع ان أولى العمليتين هي أعمها فـاذا يمنع الانسان ان يخصص نفسه لها دون العملية الثانيـة : هـذا ما يريده شو، فهو يريد استبدال الزواج [illegible] : وهذا النظام لا يحدث العقبات التي [illegible] الزواج [illegible] الاخير يشترط غالباً أن يكون [illegible] الحياة الاجتماعية من حيث [illegible] الا [illegible] ونعني بهذه [illegible] المدوحة في [illegible] التي [illegible] جيل [illegible] في نظام التزاوج [illegible] الانتخاب الجنسي التي تعمل الطبيعة [illegible] في كل أنحاء [illegible] الانسان

[illegible] الجماعات التي تعتنق هذا المبدأ [illegible] السبرمان [illegible] جامعة اونيدا [illegible] الحياة

الاجتماعيـة المألوفة لتتبع نظاما خاصاً لخلق الـسبرمان كانوا أشد الغلاة في الملكية والزواج عند ما ارتدوا الى طبيعتهم الاولي بعد ثلاثين عاما قضوها في هذا العزل ، كما أنه ليس في وسع حاكم موهوب كنابليون أو قيصر أو فيلسوف حكيم كجوت أن يحمل شعباً على العمل على خلق السبرمان، فان لم يصبح كل فرد في الامة نابليونا أو قيصراً أو كرومويلا فلن تصل الانسانية الى ادراك هذا الشأن، والنتيجة اللازمة أنه اذا لم يصبح النشؤ والتطور دينا يجرى في دماء الانسانية فلا أمل في ظهور انسان المستقبل فما العلاج اذن؟ يري شو أن يعهد الي الحكومة بانشاء وزارة أو على الاقل مصلحة لتشجيع النسل الطيب ، فاذا كان بعض الحكومات تعنى بالخيول وسلالتها فما أحراها أن تعنى بالانسان ، وهنا التشجيع يكون بمكافأة كل امرأة تأتى بنسل مرغوب فيه وتقرر الاثيان بمثاله.

هـذا ما اقترحه شو ، وقال انه يجب أن تكون أول خطوة بعد نشر آرائه هذه في عام ١٩٠٣ أن يعقد مؤتمر لدرس هـذا الموضوع وقد لبي العلماء هـذا الطلب، وعقدوا المؤتمر ولـكن بعد ثلاثة وعشرين عاما ، وما مؤتمر تحسين النسـل الذي عقد منـذ شهرين تحت رئاسة الاستاذ العظيم داروين (نجل العالم الشهير داروين صاحب نظرية التطور) في ايرلندا الا خطوة في سبيل تحقيق أماني الفيلسوفين نيتشه وشو.

لقـد رسم الفلاسفة الطريق الى انسان المستقبل وبقي على العلماء تحقيق الغرض، وليس على انسان اليوم الآن يضع امامه الآية الذهبية في انجيل السبرمان الذي كتبه نيتشه :

« ليكن في حبكما أيها الزوجان انكمـا تضعان أساساً لبناء اسمي منكما »

كامل يوسف

لانعاش التجارة التركية

منطقة حرة بثغر الاستانة

من أنباء الاسـتانة أن حكومة انقرة قررت في اجتماع حديث للوزارة أن تنشـأ منطقة حرة في ميناء الاستانة ، وستزور العاصمة القديمة قريباً لجنة خاصة مؤلفة من كل من وزير الداخلية والمالية والتجارة والخارجية لتحدد للسكان والساحة وتنظم المنطقة .

وقد لفت وزير التجارة أنظار التجار وأصحاب الاعمال الحرة في الاستانة الى أهمية هذا المشروع وفائدته العظمى مصرحاً بأنه ضروري جداً لاعادة تجارة المدينة الى ما كانت عليه من قبل من الانتعاش والحركة . وطلب معونتهم ومؤازرتهم في انشاء المخازن والدكاكين والشون وما يماثل ذلك في المنطقة الجديدة . وليس هناك ريب في أن انتقال حركة النقل التي كانت في الاستانة قبلا وأخذت تنتقل شيئاً فشيئاً الى ثغر ازمير وجزائر ايجـة قد جعل الحكومة تسرع في اتخاذ هذه الخطوة.

والاستانة مثل ازمير ليس لها أي محصول زراعي ذي اهمية أو صناعات محلية أو حركة تصدير نشيطة ونسبة استهلاكها ضئيلة .

وكذلك ترغب انقرة في أن تنفي الاشاعات التي تحوم حولها من أنها تغير من الاستانة وهي لا تعبأ بمصالحها ويسرها

والغرفة التجارية التركية تعضد الحكومة في هذا المشروع. وقد بحثت الموضوع ودرسته درساً وتأكدت من ان الفكرة ترمي الي جعل الميناء ميناء على أحدث النظم، أقرت بأن انشاء منطقة حرة للنقل والتصدير مثل ثغر هامبورج لابد أن تفيد حياة المدينة الاقتصادية فائدة كبري

وقد تبادرت الغرفة مع جميع السلطات الاوربية المختصة في شؤون الموانئ الحرة واستخرجت تصميما ونظاما ستعرضه على لجنة الحكومة .

ومن الفوائد التي ستجنيها الاستانة من وراء ذلك المشروع ، حيث ترسم [illegible] والشحن في مخازن وشون بغير [illegible] وقابة [illegible] أن يزداد عدد الموظفين [illegible] .

وتسعي السلطات بالاجمال لاستئصال الاشاعة القائلة بأن تركيا بلاد تأخر وتعطيل أعمال بتنظيم ميناء الاستانة على أحدث الطرق .

الكنز المدفون

منذ مائة عام والعلماء ينقبون ليكشفوا عن سر تلك المدنية المفقودة التي انتشت في وادي النيل منذ سبعة آلاف سنة . وما زالوا يجدون من وقت لآخر بعض كنوز الأسر القديمة ، مدفونة في قبور الفراعنة .

ثروة لا توصف ، ومخازن مقسمة منتشرة داخل القبور ، لايكاد يموت الفرعون حتى يلبس أثمن ثيابه ويعد بصنوف الطعام والشراب التي تعيش عليها روحه في سياحتها ، وتجمع جميع حليه وجواهره وتوضع الى جانبه .

كان هؤلاء الملوك يعدون قبورهم بكل أنواع التحف التي تكفل لهم الراحة والسرور ، وتجعلهم في مأمن من الجوع والسأم ، ولهذا يجد المنقبون في كل يوم ثروة جديدة في مقابر مصر وسيظلون واجدينها مئات السنين أيضاً .

ليس المصريون وحدهم هم الذين اشتهروا بدفن كنوز ملوكهم في أماكن خفية فحسب ، فهناك في منشوريا يعثر على قبـور كثيرة للملوك والقياصرة الذي حكموا من الأسر الصينية العتيقة، ووجد الي جانب جثثهم كنوز تكاد تكون خيالية ، مقيدة في صكوك رسمية قديمة محفوظة في دار محفوظات الدولة بمأمن من أي انسان ، لا يستطيع ان يطلع عليهـا أحد من غير رجال الدولة .

وقد استعمل حكام المغول القدماء كل وسيلة للمحافظة على قبور أقاربهم الملكيين من العالم الخارجي ، ووصلوا الي غرضهم بطرق خداع عجيبة ، تكشف عن بعضها صكوك الـكنوز المحفوظة في بكين . ويقال ان أحد هؤلاء الملوك حمل الى قبره، الذي كان يبعد عن محل موته نحو عشرين ميلا ، على أعناق ثمانين حمالا من الاشداء، تزلوا به في احشاء الارض وتغلغلوا الى غرفة في باطن الارض تبعد كثيراً عن السطح، كانت مملوءة ذهباً وجواهر ، ولم يكد آخرهم يدخل الغرفة حتى اغلق بابها الحديدي عليهم ولم ينج أحد منهم فماتوا مختنقين وبذلك نفذ عليهم الامر الملكي الصيني الذي يقول : (ان الاموات لا يفشون أخباراً)

ويذهب كثير من حكام المغول الى قبورهم في نحو عشرة آلاف جنـدي من جنودهم ، فيقتلون كل رجل أو امرأة أو طفل يلقونه في طريق الجنازة .

كذلك كانت مراسم دفن الانكس حكام بيرو القديمة قبل ان يدخلها الاسبان ، وقد كانت لهم مدنية استطاع العلماء ان يكتشفوا منهـا قليلا الى الآن ، كانوا هم الآخرين يدفنون موتاهم في أماكن خفيـة ، ويملأون قبورهم بالثروة التي تفوق حد المعلوم .

كثير من هذه القبور لن يستطاع ان يكشف عنه لشدة الحيطة التي اتخذت في اخفائه، ولكن موقع أحدها أمكن ان يعرف بين الممرات تحت الارضية الكثيرة الالتواء التي تقع تحت معبد الشمس في كوسكو عاصمة ايام الانكا العظام ، الذي كان آهلا بسكانه واجتاحه الأسبان منذ ثلاثمائة سنة فقتلوا جميع السكان عن آخرهم وقضوا بذلك على اسرة من أعرق الاسر التي كانت تعمر العالم منذ القدم .

وقد كان أحـد اهالي بيرو الحاليين يسأل في جانب أحـد التلول ويحفر منقباً عن آثار الأنكس ، فرأى [illegible] على وجهه [illegible] بعدها مجروحاً مرتوضاً يكاد يقع ميتاً [illegible] يحمل في يده تمثالا من الذهب [illegible] مذبح كنيسة الجزويت في كوسكو [illegible] عليـه ثم [illegible] وسقط ميتاً . [illegible] الموت حوله قصصاً غريبة [illegible] اللورد كارنارفون الذي مات على [illegible] الفرعون توت عنخ آمون [illegible]

[illegible]

الرياضة الاسبوعية

أنشئوا ملاعب بالاسكندرية

فالفرصة سانحة

لنعرض اليوم الى أمر هام مر على خاطرنا بعد قيام نادي الاتحاد الاسكندري وبعض أفراد نادي الترسانة برحلة الي خارج القطر . فلقـد استعرضنا امامنا حالة الاسكندرية من جهة الملاعب الصالحة للعب كـرة القـدم فوجدناها خالية من مـلاعب يتمرن فيهـا اللاعبون على مختلف انواع الرياضة ؛ اللهم الا ملعب الشاطبي التابع للبلدية وبعض مـلاعب اخرى للجاليات الاجنبية . . ودلت التجربة على ان الملعب الاول خطر على اللاعبين لصلابة ارضه كما أصبحت حالة ميدانية متهدمة ويحتاج الى اصلاح كبير. اما الملاعب الاخرى فممنوع ، على غير تلك الجاليات الدخول فيها وهي فضلا عن ذلك صغيرة لا تصلح الا لانواع خاصة من الرياضة . .

حالة محزنة تدعو الي تفكير عميق ! ! !

بالاسكندرية ناديان لـكرة القدم يجمعان من اللاعبين من هم في عداد احسن المصريين حنكة ودربة . وقد عمل الناديان جهد المستطاع للحصول على ارض لاصلاحها واعدادها ناديا يليق بالمجهود الذي يبذل منهما في ترقية كرة القدم ونشرها ولقد نجح النادي الاولي في الحصول على ارض من الحـكومة ولـكن قامت امام النادي مشكلة المال ولا يزال الي الآن يعاني من تلك المشكلة ولا تزال الارض كما هي من غير اصلاح . مملوءة بالانقاض والاتربة .

أما نادي الاتحاد الاسكندري فلم تتفضل الحكومة الى الآن بتسليمه الارض التي يريد استئجارها ولو تسلمها لوجد نفسه أمام مشكلة المال ايضا لاصلاحها واعدادها .

وان في التفكير فقط في حالة لاعبي هذين الناديين . ودرجتهم التي وصلوا اليها بين اللاعبين المصريين وما قدموه في الالعـاب الاولمبية سنة ١٩٢٤ وما يقدمه افراد نادي الاتحاد من مجهـود عظيم خارج القطر . يجعلنا نحصـر مفكرين في اهالي الاسكندرية الذين لا يمدون يد المساعدة لاقامة هذين الناديين وتنظيمها وحفظ لاعبيها الذين هم نواة تشجيع نشر الرياضة في الاسكندرية .

وان أمام نادي الاتحاد الآن فرصة جميلة تمكنه أن يكتتب فيها عطف أصحاب رؤوس الاموال بالاسكندرية فيقوم من الآن بحركة يكون من جرائها دخول عنصر جديد قوي بالنادي . ولا نظن الذين يعطفون الآن على لاعبي هذا النادي والمغتبطين برحلته وبالمجهود الذي قام به مع هؤلاء اللاعبين في الاستانة وانقرة يقبضون ايديهم عن مساعدته .

هذه فرصة يجدر أن لا تفلت من ايديهم ان كانوا يريدون لناديهم خيراً . فليفكروا في ذلك بدلا من التفكير في اقامة الحفلات عند عودة الفريق المصري فما يصرف في الحفلات يمكن تخصيصه لانشاء ناديهم .

ولنا في عطف الاسكندريين وكرمهم ما يجعل هذا الامر هينا .

الشركة الرياضية باسكندرية

ولا ندري ان كان ما يقال عن انشاء شركة رياضية بالاسكندرية صحيحاً أو هي اشاعة سابقة لاوانهـا . [illegible] على اسماء مؤسسي تلك الشركة او على [illegible] الاساسي حتى يمكننا أن نعرض [illegible] واذا سمعنا [illegible] هذه الشركة [illegible] نادي الاتحاد الاسكندري [illegible] [illegible] جداً [illegible] الاسكندرية يكون من [illegible] الاتحاد [illegible] هذه الشركة هذا العمل الجليل .

[illegible] الاتحاد والترسانة

[illegible] من قصص [illegible] التركية [illegible] في أحد [illegible] السياسة [illegible] على يقين [illegible] بجميع الفرق التركية

ولو قابلته تلك الفرق مجتمعة لما كان نصيبها سوى الهزيمة أيضاً .

انما يجب أن نتريث قليلا فلو صح ما أنبأنا به حضرة مكاتب السياسة من أنهم سيتبارون ضد أندية من بلاد « تشكوسلافيا » فانتصارهم في هذه البلاد سيكون له وقعه الجليل بين أندية أوروبا وسيرفع اسم اللاعبين المصريين في عالم كرة القدم . ذلك لان لاعبي تلك المملكة معدودون من أقوى لاعبي العالم وأبرعهم في كرة القدم . ولقد بلغت فرقهم الاهليـة في أولمبيا سنة ١٩٢٠ الدور النهائي، وكان منتظراً لها في أولمبيا سنة ١٩٢٤ ان يكون فريقها بطل العالم.

أما رأينا في أندية بلغاريا ويوجوسلافيا ورومانيا فكرأينا في تركيـا فهؤلاء ممالك لا تزال مبتدئة في العاب كرة القدم وتحتاج الى كثير من الدربة حتى يجاروا أمثالهم في الممالك الاخرى .

لائحة الرحلات

ولقد علمنا بكل سرور أن اللجنة العليا للاتحاد المصرى لكرة القدم قد سنت لائحة للرحلات الرياضية تحتفظ بها أندية الهواة ولاعبيها من العبث بهواياتهم . وهذا ما نغتبط له كل الاغتباط

اتحاد عسكرى لكرة القدم

وتم الامر وأنشيء اتحاد عسكري لكرة القدم ولعله يكون فاتحة لانشاء مجلس الالعاب الرياضية للجيش المصرى أسوة بمجالس الالعاب للجيش الانجليزى والفرنسي والالماني .

غير اننا ننبه القائمين بالامر الى ضرورة ايجاد مباريات بين فرق الجيش كي يمكن الوصول الى فائدة حقيقية فالرياضة بغير ملعوب كرجل بغير رأس .

اكتشاف

مادة التحنيط

التي كان يستعملها قدماء المصريين

من أنباء واشنجطون أن سر التحنيط الذى كان يحفظ به قدماء المصريين موتاهم والذي ظل مستوراً مدى قرون عدة لا يدركه أحد ، قد اكتشفه حديثا الدكتور (فرنسيس بنتاني) أحد علماء واشنجطون . وهو مادة مستخرجة من عصير الثوم ، ويقول المكتشف : ان قدماء المصريين كانوا يستعملون لحفظ أجسام موتاهم ، الثوم والبصل ولن يؤدي هذا الاكتشاف الجديد الى انتفاع الذين يفضلون بقاء أجسامهم خالدة بعد موتهم فحسب ، بل قد يكون ذا فائدة كبرى للطب والقانون .

لأن المختصين في بحث الجرائم سيمكنهم استخراج أي جثة والحكم على كيفية موت صاحبها بسهولة، كما لو كان الكشف عنها يوم موتها ، فعنـد صب ذلك المحلول على أي عضو يرجع كما كان في حالته الطبيعية من حيث اللون والحجم والمرونة ، بصرف النظر عن طول المدة التي ظل فيها في القبر.

وقد ظهر للدكتور « بنتاني » عند أول بحثه أن التاريخ القـديم والانجيل يؤيدان نظريته من أن البصل هو أساس ذلك السر الغامض ، وكان يعلم بأن البصل قد وجد في معدة بعض المومياء المصرية ، فجرب بلسمه هذا كواسطة للتحنيط فكانت النتائج عظيمة .

وقد ظل في تجاربه منذ ثماني سنوات حتى الآن فوجد تركيبه مؤدياً الى الغرض المقصود.

وقد أجرى تجارب في أسماك ماتت في عام ١٩١٨ وهي الآن معروضة في احدى الجامعات في حالة تكاد تكون قريبة من الكمال في اللون والحجم والمظهر الحيوي.

قوة القرد

أجرى أحد العلماء الاميركيين بمدينة [illegible] تجربة علمية لاختبار قوة القرد بالنسبة الي قوة الانسان . فجاء بحبل متين وربطه الى [illegible] احد القردة من نوع الشمبانزي وجعل القرد يجر الحبل ثم قاس قوة ذلك الجر بآلة تدعى الديناموميتر فبلغت قوة القرد على الجر [illegible] رطل وهي قوة هائلة اذا تذكرنا ان قوة [illegible] لا تزيد على [illegible] رطل .

وقاس العالم المذكور قوة ذراع واحدة من ذلك القرد فكانت ٨٤٧ رطل . ويقول حضرته ان القول بان القرد [illegible] أقوى من الانسان نسبياً ليس صحيحاً فان الانسان أقوى من جميع المخلوقات الحية المعروفة ما عدا بعض الوحوش البرية والقردة.

وهذا يؤيد الروايات المنقولة عن بعض العرب الذين قاتلوا الاسود والقردة وغيرها وتغلبوا عليها .

اسبوعية الشطرنج

٢

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع المستر براون

قطع الابيض اربع : شاه . وزير . فرس . بيدق

قطع الاسود : شاه

مركز الاسود

مركز الابيض

البعد

— ٢ —

لعب في مدينة [illegible] وكان صاحب الابيض لوتهارت والاسود جلج الالمانيين

	الابيض	الاسود
١	ب — ٤ م	ب — ٤ فو
٢	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٣	ب — ٣ و	ب × ب
٤	ح × ب	ح — ٣ فم
٥	ح — ٣ فو	ب — ٣ م
٦	ف — ٢ م	ف — ٢ م
٧	بيت	ب — ٣ رو
٨	ب — ٤ رو	ب — ٣ و
٩	ف — ٣ م	بيت
١٠	ح — ٣ حو	ح — ٤ رو
١١	ح × ح	و × ح
١٢	و — ١ م	ف — ٢ و
١٣	ح — ٥ و	و × و
١٤	ح × ف +	م — ١ رم
١٥	رم × و	ح × م
١٦	ف — ٣ فم	ب — ٤ فم
١٧	ف — ٤ فم	ب — ٤ و
١٨	ف × ح	ب فو × ف
١٩	ف — ٦ و	و — ٢ فم
٢٠	ب — ٤ فو	و — ١ و
٢١	ف — ٤ حو	ف — ٣ فو
٢٢	ب × ب	ب × ب
٢٣	ح × ف	ب × ح
٢٤	رو — ١ فو	رو — ١ فو
٢٥	رم — ١ و	و — ٤ فم
٢٦	و — ٥ فو	ب — ٣ رم
٢٧	رم — ١ فو	و — ١ حو
٢٨	ف — ٣ فو	

ثم سلم الاسود

مباراة مصر ولندن

ابيض لندن	— ١ —	اسود مصر
٢٥ و — ٣ حم		ب — ٤ رو
٢٦ رو — ١ و		ب — ٥ رو
مصر	— ٢ —	لندن
٢٦ و — ٦ فم		و — ٢ م
٢٧ و — ٥ حم		
لندن	— ٣ —	مصر
٢٤ م — ١ فم		م — ٣ م
٢٥ ب — ٤ فو		ب — ٤ فم
مصر	— ٤ —	مصر
٣٠ ر — ٣ فو		م — ٣ حم
٣١ م — ٢ حم		

الى هواة لعبة الشطرنج

ستقام مباراة حبية بين هواة الاسكندرية والقاهرة من [illegible] الاشتراك فيها فيتفضل بمخابرة الخواجا [illegible] شارع [illegible] بمصر

عاطفة الحب

بحث وتحليل فى الحب وظروفه

بقلم الكاتب الفرنسى « كاتيل منديلس »

— ٣ —

الاعمى

لم أتجاسر أن أذهب الى آخر فكرى دفعة واحدة بتلميذي العزيز لئلا تهجر الدرس !! الآن أقول لك ان العصابة المجازية التى تغطى عيني اله الحب يجب أن تكون أكثر كثافة مما سبق أن قلت، وان العمى الكلى الذى يسمح بتصور الكمال النسوى دون الخوف من اكتشاف الحقيقة يوما ما لا أفضل من الوهم الذى لا يمنع مهما كانت شدة الضوء التى تبهر النظر من أن يرى الانسان ولو بعضا من الحقيقة التى يغيرها بارادته

وهذا هو مغزى الحادثة الآتية :—

لما ألقت بنفسها بين أحضان حبيبها الجميل الاعمى لاول مرة قال لها هذا بصوت خافت تهتز نبراته من قوة الحديث :

— ان أسفي لعظيم يا بيس فوسى . ويتك ولو كنت قابلتك فيما مضى حينما كنت أتمتع بالنظر الى زرقة السماء ولون الماء والورود الحمراء والافواه القرمزية لكان قد بقى فى مخيلتي منظر جمالك الفتان وكان يكفي أن أشم رائحتك العطرة أو ألمس كفك الناعم لأرى صورتك على ماهي عليه ؟!! ولكن وا أسفاه فعيني قد غطاهما الظلام لما تفتح قلبي للحب مع أن من رأيي أن الشمس لا تشرق الا من الجفون ، والي الابد قد حرمت التمتع برؤية كتفك الذي ألمسه وصدرك الذي أضمه الى ، فياعزيزتي الصغيرة !! ياسروري وياسبب شقائى ! أنت التى أملكك ولكن أجهلك ! أتضرع اليك ان تقصي على آيات جمالك الفتان حتى أتمكن بهذا من ان أتخيل مقدار سعادتي غير المنظورة !

فتمتمت الحبيبة قائلة انها لا يمكنها أن تفعل فأجابها الحبيب :

— ان ذلك من السهل عليك اذا كنت تحبيني حقا ؛ صفي لي شعرك الطويل الحريري الذي أداعبه بأصابعي

فقالت الحبيبة :

— انه اشقر كخيوط من الذهب طويلة، وحينما أتركه يتدلى على منكبي الوردين أصير ككلمة عارية ملتفة برداء من الاشعة !!

— ياسعادتي ، صفي لى وجهك وعينيك.

— ان جبيني كجبين شاب يافع، وانه أبيض ناصع لا يشوبه اي تجعد ، وعيني سوداوان ناعستان تحت الاهداب الطويلة وفى انسانيهما كحل واطف وذبول حتى انى شخصيا لا يمكنني ان أنظر اليهما في المرآة الا وأشعر بشيء من الرهبة

— يالظلم الاقدار انى محروم من كل هذا الجمال !! صفي لي خدك وشفاهك.

— ان خدي المائل قليلا الى الاصفرار تشوبه فى الغالب حمرة الخجل وذلك حين أوخذ على غرة أو تحت تأثير حرارة الشمس، وشفاهي عبارة عن قوس صغير يرشق به اله الحب الافئدة الخالية !!!

أيكون هذا الارجوان الاحمر تحت فى ومع ذلك فانى أقبل الظلام!! صفي لي — بحبى عليك — نحرك .

ليس نحري من المرمر لان هذا لا يجري فيه دم الحياة كما يجرى فيها ولكن له بياض برد تحرقه حرارة الشمس ولا تذيبه، ويجري وقبى الصغير يجري فيه دمى الوردي وهو يغلى منا الحرارة.

انى اذن أضع هذا العقيق تحت شفتى كما يمسك بحرك النار الجمرة فأشعر بالحرارة ولا أراها

وكانت جذوة حب هذين العاشقين من التى لا تخمد نارها وكانا متحدين برابطة لا يمكن أن تنفصم عراها. فأيام سعادتهما الماضية والحاضرة لها نصيب متكافىء من السرور واللذة، وكان الحبيب يشعر أن قلبة لم يخلق الا ليسكنه شخصها وكانت هي الاخرى بسبب حبه لها تتيه فيه هياما، ولطالما اختلج قلب الحبيب بآيات الفرح مع الافتخار بأنه يمتلك بمفرده تلك الكنوز التى لا تقدر والتى وصفتها له الحبيبة فى سكون مخدعها — تلك الكنوز الموجودة فى شخصها العزيز ! !

ومع ذلك فقد كانت تمر بالحبيب بعض الاحيان عواصف اليأس !! فحرمانه من التمتع برؤية السماء والسهول والزهور والمياه بجميع الاشكال والالوان كان أمراً ثانويا بالنسبة له.

ولكن الالم المبرح الذي لا يطاق والذي يزداد من يوم لآخر هو جهله بجمال محبوبته وعدم معرفته اياها — ويحدث كثيراً ان تمر به ساعات ود لو أمكنه ان يهب عدة سنوات من سعادته المستقبلة على ان يسمح له مرة واحدة وفي لحظة واحدة فقط ان يشاهد احدى آيات جمال محبوبته التي وصفتها له بصوتها الملائكي فى ليلة القبلات الاولى !!

***

وقد حدث ان مر بالمدينة طبيب اشتهر فى كل ممالك العالم بعلاجاته العجيبة اذ كان من السهل لدى هذا الطبيب ان يرجع السمع الي الاصم والكلام الي الابكم والبصر الى الاعمى، وكان هذا الطبيب يركب عربة مصنوعة من الذهب الخالص يجرها أناس لهم سرعة الهواء ويمر بها فى المدن بين هتاف الناس وتهليلهم!!

ومما اشتهر عن هذا الطبيب انه فى أي مكان وأى زمان لم يتأخر عن شفاء الاشخاص الذين تقدموا اليه ؟ !

فلما سمع الحبيب الاعمي نبأ حضور هذا الطبيب الى المدينة شعر بالسرور يملأ كل قلبه — فهو بفضله سيفتح عينيه وسيرى محبوبته الجميلة وسيخرج من هذا الظلام ليمتع نظره بجمال محبوبته الباهر وسيتمكن من رؤية شعرها الذى يشبه رداء من الاشعة، وجبينها الذى يماثل فى لونه بياض الزهور؛ وعيونها الناعسة تحت الجفون والاهداب؛ وخدها المشرب باون ذهبي؛ وشفاهها التى كقوس دام ، ونهودها الذهبية بازرار عقيقية !! فهو سيرى كل ذلك؟! وكلما زاد يأسه فى الماضى وكثرت الليالى المريرة التى كان فيها يتصور خيال المحبوبة الغائب الى الابد تحول هذا الخيال الى حقيقة ظاهرة!

وقد كان هذا الحبيب اول من هرع الي الطبيب يقوده خادمه وكما صار بحضرته ركع على قدمه وتضرع اليه قائلا : ايها الطبيب العظيم ! يامن ملأت معجزاته الآفاق ! أتضرع اليك ان تهبني الشفاء ! وان ترد الى بصري ! وان تعطيني السعادة التى لا مثيل لها برؤية اجمل امرأة وهي تلك التى احبها اكثر من حياتى *

وقد أضاف الي ذلك كلاما آخر كثيرا ذاكراً به هيامه ورغبته وشوقه واضطرابه على امل ان يحرك الشفقة فى قلب هذا الرجل العالم العظيم !!

فحنى الطبيب رأسه ونكت الارض بقضيبه المصنوع من اللآلىء والاحجار الكريمة وسكت برهة ثم اجابه قائلا :

« يريد الله ان لا أرد اليك بصرك !! فأنت تحب وتريد أن ترى تلك التى تحبها — مع ان فقدانك بصرك هبة لا تقدر أمكنك بها ان تتفك محبوبتك مع الامل وان يكون لك الرضى مع الخيال؛ ومع ذلك تريد أن تستبدل هذا الخيال اوهمي المحبوب بالحقيقة المؤلمة !!! ألا تعلم أيها الاحمق انه بفضل جهلك المحبوبة وعدم رؤيتك لها قد تخيلتها فى جمال ورقة لا نهاية لهما، وفى الواقع ليست الحبوبة منتهى فى شيء؟! واذن ستكون لحظة هائلة ومؤلمة تلك التى ترى فيها حبيبتك على حقيقتها ؟ !

وحتى بفرض انها لم تكذب عليك وانها كاملة تمام الكمال ومطابقة كل المطابقة لما صورته لها فى مخيلتك فانت لا يمكنك ان تتجنب خيبة الامل؛ فالواقع ان الخيال مهما تحقق لا يخلو من نقائص وعيوب الا اذا بقي مجهولا وبعيداً عن الحقيقة .

فلتبقك الآلهة فى جهلك وظلماتك ولتأخذك علينا الشفقة نحن الذين يرون الجمال الناقص المخلوقات والاشباه نحن الذين يذرفون دمع الحزن مدرارا لانه ليس على اعيننا غشاوة ! !

نحن الذين نغبطكم على سعادتكم أيها العميان ؟!

ترجها ص . ا . م

حكايات غامضة

عن عقد مصري قديم

نشرت احدي صحف لندن الكبرى خبراً عن التحف والعادات المصرية القديمة مما يصح ان يسميه المرء خرافة غير معقولة اذ قالت ان سيدة اسكتلندية مقيمة فى مصر تحصلت على عقد وجدت فى مقبرة بين القاهرة وهليوبوليس فأرسلته الى احدي صاحباتها فى ادنبره كهدية فى عيد الميلاد (كرسمس) وقد تنوقلت عن هذا العقد كثير من الاخبار الغامضة كقولهم بالشعور بأيد باردة كالثلج فى سواد الليل ، وسماع صوت بكاء وانين ، ومشاهدة أنوار غريبة، وسماع أصوات وقع أقدام وفرار وعدو وغير ذلك من الاستعراضات الخفية .

وقد جرب كثيرون من أهل ادنبرة المعروفين بقاء هذا العقد معهم كيما يشاهدوا بأنفسهم ما يحوطه من غوامض وكانوا يردونه خائفين مرتاعين بعد مشاهدة حوادث من شأنها أن تقلب جميع القوانين الطبيعية العادية .

وقد أبقاه شقيق صاحبته معه حيث أخذه ذات ليلة الى مخدع نومه. وهذا وصف ماوقع فى الليلة الاولى قال :

ذهبت الي فراشي بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة من الليل ووضعت العقد على الوسادة على بعد قدم من موضع رأسي الى ناحية اليمين ، ثم رقدت مستيقظاً كعادتي مدة طويلة وبينما أنا على وشك الذهاب فى النوم اذا بي اسمع خبطة على الوسادة فى نفس النقطة التى عليها العقد . فتنبهت للحال ولكن لم أتحرك وقد كانت هذه الخبطة أشبه بيد خفيفة ضربت على العقد ثم مضت مدة لم يحدث فيها شيء ، ولكن لم يطل الوقت حتى سمعت دقات معينة على الجدران في أماكن مختلفة بجانب السقف مرة واحدة ومرتين أو ثلاثا متواليات . ثم سمعت وقعة عالية من دولاب الملابس لم أسمع بها في أي وقت مضي ، وظلت الدقات تتوالى ولم أتمكن من النوم، وبينما أنا كذلك في رقادي اذا بالعقد يخشخش فى بعضه بجانبي وكأنه يتحرك ؛ وبقيت استمع لذلك حتى دقت الساعة الثانية وزادت رغبتي فى النوم فقمت وألقيت بالعقد على السلم ، ثم نمت دون أن يزعجني مزعج .

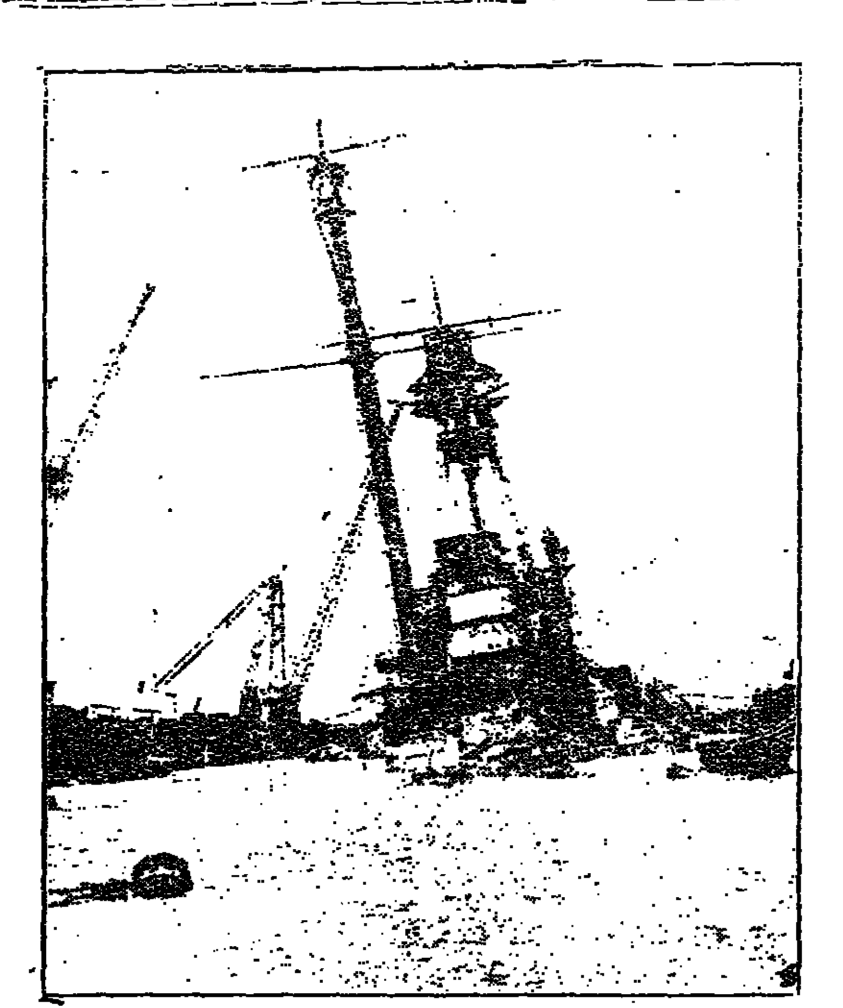
وفى التالية أبقيت العقد لارى ماذا يحدث ثانية فحدثت أشياء أكثر رعباً من الليلة السابقة وذلك أني استيقظت فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل حيث كان سريري يتحرك من اليمين الى اليسار كما لو كان انسان يحركه . وبقيت راقدا فى مكانى لا أتحرك حتى شعرت كأن أحدا يميل نحوى ولكن لا شيء يرى .

ثم أعطى العقد لامرأة من المعارف على سبيل التجربة وذلك ما حدث لها .

استيقظت من نومها بعد منتصف الليل حيث شاهدت امرأة واقفة بجانب سريرها وكانت طويلة حسناء ذات شعر اسود ينسدل على اكتافها وصدرها. ومما استلفت نظرها كثرة العقود الطويلة ذات الاحجار النادرة حول رقبتها وصدرها .

ورأى مشاهد آخر برقا من النور يلمع من وقت لآخر فى الظلام فقط . كما سمع آخر على مائدة فى حجرة نومه صوتا كصوت خربشة اظافر وكذلك على بلاط الارض .

ويعتقد الجميع ان العقد محاط بأسرار غامضة وقوة خفية تتسلط من وراء القرون والاجيال الغابرة الي الحاضر



منظر انتشال السفينة « هندنبرج » ، وترى مقدمتها ترتفع ببطء بينما لا تزال المؤخرة مختفية تحت الماء



منظر من مناظر حفلة « الكرنفال » السنوية فى كالكتون

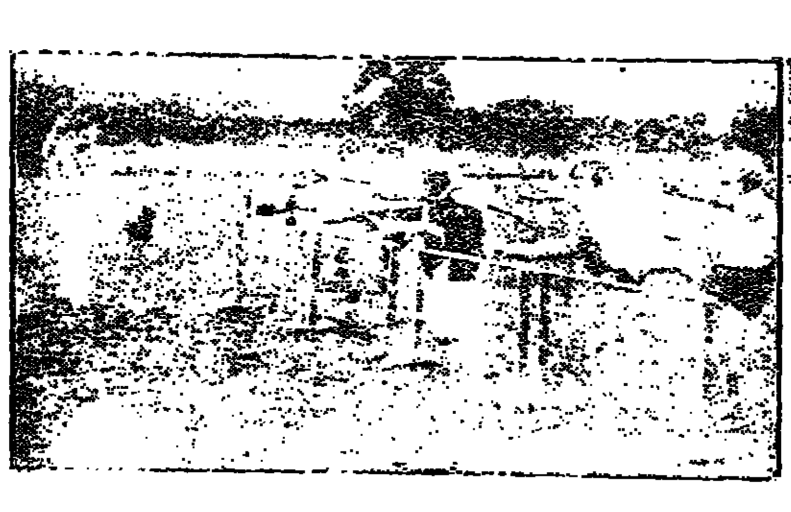


الجنرال كوندليس
زعيم اليونان الجديد

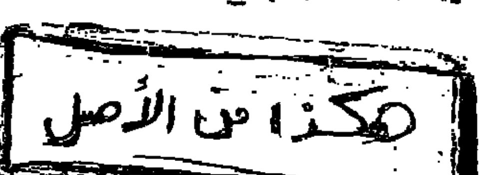
ملك اليونان السابق
وهو يشاهد لعبة التنس



زى نسوى جديد للرياضة فى الرقعات



التمرين على قفز المسافات الطويلة فى مدارس كمبردج الاولية



نماذج الدم

أصبحت عملية نقل الدم من انسان لآخر بعد اختبارات طويلة قام بها العلماء فى فحص انواع الدم ، على اساس ثابت يصح أن توصف معه بأنها خير علاج فعال لحالات الضعف الشديد وفقر الدم ، وذلك بعد أن كانت قبلا غير موثوق بها تعمل وتترك نتيجتها للمصادفة.

أهم ما تجب معرفته في هذه العملية ان الدم الانسانى يكون على اربعة نماذج ، ونجاح العملية يتوقف حتما على مناسبة اختيار الشخص المأخوذ منه الدم، ويسمي فى لغة الاطباء المعطى وهذه النماذج الاربعة يمكن وجودها فى كل مائة شخص منقول من الانجليز مثلا على الصورة الآتية : خمسة واربعون شخصاً دمهم من الانموذج الرابع ؛ واربعون من الانموذج الثانى؛ من عشرة الى خمسة عشر من الانموذج الثالث وواحد أو اثنان وقليل جدا بل نادر خمسة من الانموذج الاول .

قبل أن يبدأ بعملية نقل الدم يجب أن يتوافر احد شرطين : أما ان يكون انموذج دم المعطي هو نفس انموذج دم الآخر ، أو أن يكون دم المعطي من الانموذج الرابع . ذلك ان الانموذج الرابع لحسن الحظ هو اكثر النماذج ذيوعا ، ومن خواصه قبول الاختلاط باي انموذج آخر من نماذج الدم، ولهذا يسمى صاحب الدم من الانموذج الرابع معطي عام ، اذ انه يستطيع أن يمد أى شخص مريض بدمه مهما اختلف دم هذا المريض . والواقع الذى شوهد فى اكثر العمليات أن الاطباء لا يبحثون عن معط له نفس انموذج الدم الذى للمريض الا اذا يئسوا من ايجاد معط عام .

ولا تنطبق هذه القواعد بطبيعة الحال على تلك الحالات النادرة التى يكون فيها دم المريض من الانموذج الاول . فهذا الانموذج يصلح أن يكون آخذا عاما اذ لدمه خاصية قبول دم من الانموذج الاول ، فاذا لم يجد فأي دم من النماذج الثلاثة الاخري يصلح له . وقد وجد بالمقارنة أن قليلا من الاوربيين لهم دم من هذا الانموذج ؛ وان اصحابه يكثرون بين الهنود والامم غير البيضاء .

والسبب فى اهمية اختيار الانموذج هو في طبيعة الكرات الدموية الحمراء. فتلك الكرات من أى انموذج اذا اختلطت بالدم من انموذج مخالف ، أو بدم من الانموذج الاول تجمعت ببعضها وكونت قطعاً متجمدة . وهذا التجمد يسهل كثيرا عملية فحص الانموذج الدموي الذى تستعمل فيه انبوبتان زجاجيتان مختومتان تحتوى الواحدة على نقطة من دم معلوم من الانموذج الثاني استخرجت منها الكرات الحمراء فاصبحت سائلا شفافا . وتحتوى الانبوبة الثانية على سائل مشابه لدم من الانموذج الثالث تفتح كل من الانبوبتين ويوضع ما فيهما على زالق زجاجي بمسافة بوصة لكل نقطة ، وتؤخذ نقطتان من دم اصبع المعطى المراد اختباره وتخلط كل منهما بالدم الشفف ، ويعرض كل زالق للضوء ويقلب من ناحية لاخرى بشيء من العناية حتى يتم الاختلاط . فيلاحظ عند أول التقاء المادتين ان الناتج يكون مخلوطا لينا ناعما ، لا يلبث ان يختلف احدهما عن الآخر كلما قلب من ناحية لاخرى. ولا بد أن احدهما ترى فيه حبات صغيرة متجمدة تشبه حبات الرمل . هذه هي الكرات المتحدة الجديدة التى لا ترى بالعين المجردة الا اذا اجتمعت وتجمدت

قد لا يفهم جيداً السبب فى اختيار نوعين فقط من السائل الشفاف في حين وجود أربعة نماذج ، غير أن قليلا من التفكير فى هذه العملية يظهر أن فيها ما يكفى لايضاح الانموذج المطلوب ومعرفة حقيقة الانموذج المراد اختباره . نعلم أن الانموذج الثاني لا يمكن أن يختلط بالثالث ، وحينئذ اذا بقى السائل الثالث كما هو وتجمد السائل الثانى فان المعطي لابد أن يكون من الانموذج الثالث، وكذلك نعلم أنه ليس من الانموذج الرابع ولا فانه كان يختلط بالاثنين على السواء ولا يحدث فى أيهما تغيير ما .

كذلك نثق انه ليس من الانموذج الاول اذ يمكن أن يختلط هذا بأحد هذين الانموذجين والا فانهما يتجمدان .

الشعر والفلســـــفة

حول فلسفة المعرى

من أصدق كلمات هجل قوله « الرجل العظيم يجشم الدنيا مشقة فهمه » . فان الدنيا قد تنصف العظيم وتجل شأنه وتذيع ذكره وتنشر فضائله وتقذفه بالورد والازهار وترفع له القباب وتقيم التماثيل، وقد تسيء اليه وتفعل به الافاعيل فتغمطه حقه وتحصبه بالاحجار أو تجرعه السم الزعاف وتصلبه على الاخشاب وتمثل به اقبح تمثيل . ولكنها على الحالين لا تأتلي جهداً بعد مماته فى استقصاء أخباره واستئناف النظر فى حياته وتدبر أقواله وافعاله وتستعز بما يقع فى يدها من آثاره وتحرص عليه كل الحرص . ويظل كل جيل يبدأ النظار من جديد في حياته ويرسل رواده يطوفون في عالمه ليضعوا المصور الجغرافي الذى يعين مواقع الافكار ومواطن الاحساسات . ويصف هؤلاء الرواد عند عودتهم تأثراتهم ويكثرون من الحديث عما رأوه من المشاهد فيحفز ذلك غيرهم من محبي الاستطلاع الى معاناة السفر والضرب فى المجاهل . وباعث هذه العناية بحياة العظماء التى لا يعتورها الفتور والتى لا تفتأ تتجدد مع تراخي الاحقاب وتوالي الاجيال هو أن نفوس العظماء مركبة عالية متصلة الاسباب بسر الوجود الخفي الذى تتوق الانسانية الي اجتلائه ويستحثها اليه ميل لا يغالب ؛ فلا يقعد بها الطلب مهما تصدتها الحوائل وعرضت لها الشواغل . وكل جيل يفهم العظيم على طريقته ويقدر قيمته بعياره . ولكل عصر من العصور طابعه الخاص ومزيته التفرد بها . والعصور فى ذلك كالافراد لها ملامحها وطبائعها وطرق تفكيرها وأساليب معرفتها . ولكل عصر فكرته البارزة ونزعته المهيمنة على نفوس أهليه . وانما يتأثر العصر من العظيم بمقدار اقترابه من هذه النزعة السائدة؛ ولقد كانت جمهرة أدباء القرن الثامن عشر وعلى رأسهم فولتير يحتقرون عبقرية شكسبير ويرخصون قدرها . وكان الشاعر بوب يقول وهو يظن نفسه قد اهتدى الي سر أسرار شكسبير ووقف على الدافع الخفي لكتابة رواياته بعد طول البحث والتعمق في النظر « الانسان لا بد له أن يأكل » وذلك لغلبة النزعة العقلية على مفكرى ذلك العصر عصر الاستنارة وزمان المستنيرين . وكان الثعالبي صاحب اليتيمة يرى أن ملك شعر المتنبي قوله

أزورهم وظلام الليل يشفع لى
وانثني وبياض الصبح يغرى بى

لانه طابق بين الزيارة والانثناء؛ وظلام الليل وبياض الصبح، والشفاعة لهو الاغراء به . وكل هذا جميعاً فى بيت واحد ؟ فأية معجزة باهرة وقدرة خارقة للعادة ؟ ولست أحاول أن استطيل على الثعالبى واتناوله من وراء مشارف النقد الحديث واشتد فى تعنيفه لهذا الرأي القائل فهو رجل يمثل عصره أحسن تمثيل وله عذره المقبول . والثعالبي على فضله وسعة اطلاعه وكثرة تواليفه لم يرزق من العبقرية ونفاذ النظر وسلامة الفطرة ما يرفعه قليلا فوق مستوى عصره الفكري ويصونه عن الغوص الى الاعماق فى أوهامه وتلبيساته ، وأن للمتنبي أبياتا سائرة كثيرة أحق بهذه المكانة واجدر بحسن التقدير من هذا الزخرف المموه والعلاء الكاذب . والذي يبهرنا الآن فى المتنبي جمال أصدق من محسنات البديع ويشرق علينا من ناحيته ضوء لم تبصره عيون الكثيرين من النقاد السالفين ومن بينهم الثعالبي

ومن هؤلاء العظماء الذين تفاوت فى تقديرهم الاجيال وتتشعب الآراء وتتجدد الرغبة فى دراستهم بتجدد الازمان أبو العلاء المعرى . فانا فى العصر الحاضر نفهمه على أسلوب يغاير أساليب معاصريه فى فهمه ونسلك اليه طريقاً يخالف طريقهم ونرى فيه غير رأيهم فما كانوا ينقمونه منه ويكرهونه من أجله ، نراه نحن موضعاً للعطف والرحمة؛ وما كانوا ينظرون اليه منه بعين التصغير والتجهيل ، ننظر نحن اليه بعين الاكبار والتبجيل نحو أهل العصور المتأخرة في جعلهم أحسن تقديراً للعظماء لأنهم لا يعبدون العظيم ولا يرجمونه بالاحجار؛ وانما يعملون على فهمه . ولسنا نتخذ العظماء وسيلة لمعرفة عصورهم ومرآة يتمثل فيها اصطفاق النزعات وتباين الآراء في زمانهم فحسب، بل نستعين بهم على فهم اسرار نفوسنا واستجلاء غوامضنا ومعرفة خفايا اللون الذي يحف بنا من كل النواحى . وكأننا نقترب من فهم الكون الكبير اللامحدود بتأمل هذه الافلاك النيرة السابحة في جو التاريخ، والاكوان الصغيرة المليئة بالأسرار والغرائب.

ومن اغرب عرائب العظماء الجديرة بالنظر والاعتبار والتى قد تظهر لأول وهلة عادية مألوفة جمعهم بين أشياء مختلفة الاعراق متناقضة كل التناقض . ومن قبيل ذلك التئام النزعة الفلسفية بالسليقة الشعرية فى ابى العلاء . والتئام النزعة العلمية بالوهبة الفنية فى مثل جيتى وابسن . وذلك لأن الفلسفة غير الشعر، والشعر نقيض الفلسفة . وكلاهما قائم على استعدادات فى النفس متغايرة . وقل مثل ذلك فى الملكة الفنية والاستعداد العلمي . فان الفن الذى دأبه أن ينظر الى الاشياء مجتمعة فى كليتها غير العلم الذى يعمد الى التحليل وصدع ألفة الاشياء وبجراها فى في طبيعة الانسان مختلف وليس أبو العلاء فيلسوفا من باب التوسع والمجاز، أو لانه اخذ بطرف من الفلسفة . بل هو فيلسوف بالمعنى الشامل الحديث للكلمة الذى يفهمه منها أمثال الاستاذ وندلباند وهفدنج وغيرهما من كبار مؤرخي الفلسفة في العصور الحديثة . وهو يدخل الى حظيرة الفلاسفة بتلك البطاقة التي دخل بها أمثال نيتشه وكارليل وكولردج وغيرهم من عظماء الكتاب والمؤرخين والشعراء الذين تغلبت عليهم أفكار خاصة ظاهرة المعالم فى مناحى تفكيرهم وان لم يقيموا على أساسها مذهبا فلسفيا منتظما محبوك الاطراف متجاوب الاقسام مثل مذهب شوبنهور وهجل وغيرهما . ولأبي العلاء أفكار خاصة مبتكرة عن الآداب والاخلاق وآراء في المرأة والتاريخ والاجتماع والحياة وكلها ظاهرة الحدود مطردة الاحكام لا ينى يرددها ترديد العابد تسبيحاته ؛ ووراء هذه المجموعة من الخواطر المنثورة المنظومة فكرة عامة يفزع اليها ويحف براتها وهذه الفكرة العامة خفاقة في كل ربوعه الفكرية؛ ويصح أن تسميها مذهبا فلسفيا ، وموقفا خاصا تجاه الكون . وتستطيع ان تنظر الي هذه الطوائف من الخواطر والافكار التي تموج بها صفحات المعرى منفصلة عن الصورة الفنية والقوالب الشعرية . وقد تجاوز المعرى منطقة الشاعر الي منطقة الفيلسوف ، فهو من الحين الي الحين يصارع مشكلات الفكر الأبدية ويغامس فى عجاجها المتكاثف بقوة واقتدار ويجالد معضلات الحياة المستعصية بجأش ربيط من غير ونية ولا فتور ، يحاول أن يفض أغلاقها ويزيح النقاب عن سرها ؛ وتكاد تشعر بلهفة نفسه وتصلصل جوفه من شدة الظمأ الي جرعة من المورد الذى يرد كل المفكرين ظمأي متقاصى الشفاه لا ينقع لهم غليلا ولا يشفي لهم نفسا ، ولم تبرد من لوعته المشبوبة فى هذا الجهاد أضاليل الامانى وكواذب الاحلام، ولم تصرفه عن مطلبه العسير صوارف الحياة . وهو يختال فى رياضة هذه المشكلات ببراعة فنية مدهشة جديرة بأساتذة الفن وأعلام الادب ويكاد يذهلك فى شعره النظم الفلسفي عن الوحى الشعرى لولا ما يتألق خلال أشعاره من بارقات الخيال اللون القوى وما يدفقها من حرارة الشاعر الحادة المستيقظة، وما يتطاير فيها من تلك الكلمات المجنحة التى لا تثب الا من مقول كبار الشعراء . ولم يتحدث شاعر من شعراء العرب عن سر الوجود وغرائب الحياة والموت ولغز الخلود بلغة تشف عن الاهتمام العظيم، بل لم يجعلها أحد منهم قطب حياته وكعبة خواطره كما جعلها أبو العلاء فطريقه فى الشعر العربى طريق مبتكر لم يسلكه أحد قبله؛ وقليل من طرقه وسار فى موحش دروبه بعده . ولقد صار الحق على يده مجالا شعريا قبل ان يصير الجمال حقا فنياً فهو شاعر تهزه الأفكار وتميل بنفسه كل مميل كما تحركه العواطف وتستهويه الخيالات فله مكانة محترمة بين الشعراء ومنزلة عالية عند الفلاسفة؛ وهو من سكان المنطقة الحارة الشعرية وله أيضا قصور رحيبة وضياع فسيحة فى المنطقة المتجمدة الفلسفية

وبين الشعر والفلسفة حرب قائمة من قديم الزمان وما نود ان تضع هذه الحرب أوزارها ولا أن تنقشع غبرتها بل يحلو لنا ان تنفخ في نيرانها لتتسع دائرتها وتظل معقودة الغبار الى ما شاء الله ، لو استطعنا الى ذلك سبيلا . وقد بدأت هذه الحرب قبل ان يطرد أفلاطون الشعراء من جمهوريته الخيالية خشية ان يفسدوا عليه انسانه الخيالى . وانما نود دوام هذه الحرب لانه ليس مما يسر أن يفنى الشعر فى الفلسفة فيستحيل الى صور ذهنية ولا أن تندمج الفلسفة بالشعر فيخف وقارها وتحور خيالات لا طائل تحتها . ويحسن بكليهما أن يعمل فى دائرته ويسير فى طريقه وان كان هناك مستوى أسمى يلتقيان فى أعاليه ويتصافحان ويطلع كل منهما الاخر على نفيس مدخراته وغالى كنوزه . ولذا ترانا عند ما نقف حيال شاعر كبير نتساءل عن فلسفته وطريقة نقده للحياة كما جرت العادة ان يرصع الفيلسوف كتاباته بشواهد مستمدة من الشعر يدعم بها حجته ويبرر موقفه . فالشاعر يقتبس من أنوار الفيلسوف والفيلسوف يختلس من أشعة الشاعر وهما لا ينسيان هذا النسب العالى والاخاء الروحى فى أشد أوقات الخلاف والعداء .

وليست وظيفة الشاعر ان يتناول الحق مباشرة وانما وظيفته ان يتناوله من الجانب الحسى وينفحه بالجمال ويمزجه بحياة الانسان وعواطفه وأهوائه ومراغبه . وليست المكانة الاولي في الشعر لما قاله الشاعر فى ذاته وانما لكيفية قوله . وهناك جماعة من نقاد الادب يغالون فى ذلك فلا يعنيهم من الشعر الا الصورة التي عبر بها الشاعر وتقدير نصيبها من الجمال والاتقان الفني . ولست أشك فى ان الصورة في الشعر لها المكان الاول فلقد تؤثر فينا خمرية من خمريات أبى نواس أو قطعة من مجونه تأثيراً أبلغ مما يحدثه نظم أعمق الحكم وأقدس الكتب . ولكننا بعد ان نفرغ من أمر الصورة لا نقف عند هذا الحد بل ننتقل الى ما وراءه فلا نمنح لقب الشاعر الكبير الا للشاعر الذي يعبر عن أعمق الحقائق ويلمس خفايا القلوب ويطوف بنا فى مشارق النفس ومغاورها ليرشدنا الي آفاق فكرية فسيحة ويركز أعلامه فوق مطالعها وثنياتها

وليس الشاعر هو الرصاص الوزان الذى يرصف الالفاظ رصفاً وينحت التراكيب ويوقع التفاعيل ويتخير القوافي الرنانة فهذا وزان نظام لا أكثر ولا اقل مهما تسامى أو أسف وانما الشاعر الحق هو من كان بطبيعته أكثر استيعابا لمؤثرات الكون المحيطة به وبخاصة تلك المؤثرات التى يرتفى تصويرها الفن . وهو يجمع الى ذلك هبة الموسيقية والتنغيم والسيطرة على اللغة يسخرها في اداء اغراضه والترجمة عما يقوم بنفسه من التأثيرات وما يدور فيها من شتى الخوالج ليضمنها عبارة موسيقية منسجمة ويقولها فى شعر منتسق جميل . فهو مثل مزهر خفاق توقع عليه الطبيعة الحانها وتعزف بأناشيدها . وهو يفطن بحدة مشاعره الى جمال فى الطبيعة يغيب عن عيوننا ويسمع منها انغاما لا تصل الي آذاننا ويروى لنا عن عالم بعيد وان كان جد قريب منا ويحدثنا عن أرض مسحورة هى التى نعيش فيها ونسعى في مناكبها غير عالمين بما فيها من مفاتن الحسن وروائع الجلال لنبو الشعور وكلالة الحواس

على أن توافر هذه المزايا الشريفة والمواهب العالية لا يكفي لانشاء شاعر كبير يعبر عن روح العصر ويصف جوانب النفس الانسانية وتلتقى فى نفسه البواعث المختلفة والتيارات المتناوحة . وانما هي تكون شاعراً وسطا يطربنا شعره ولكنه لا يملأ نفوسنا ونتخذه صديقاً مسليا لا أستاذاً نسترشد بحكمته ونعنو لآرائه . والشاعر الكبير يلزم له محصول من الطبيعة أكثر من ذلك وعليها أن تجزل له المواهب السنية ولا مفر من أن تزاد الى تلك الحساسية اللطيفة والطبيعة المذودة بالانغام عقل كبير يضيء الظلمات ويكشف الخبآت تشد قوائمه فى أكثر الاحايين ثقافة عالية وعلم وافر . وأمثال هؤلاء الشعراء قلائل فى كل الامم تخيل بهم الزمن وأبو العلاء من هؤلاء القلائل .

ولعل النزعة الفلسفية جارت فى أبي العلاء على السليقة الشعرية وفي المعركة التي نشبت بين عقله وعواطفه تغلب العقل فى كثير من المواقف . وقد دفع أبو العلاء ثمنا غاليا فى ذلك ولولا انتهاجه هذه الخطة واسرافه على نفسه فيها لكان شعره أجري الي مسالك النفس وأشد جوكا فى الطباع . ولقد أجاب أبو العلاء داعى الفلسفة ولم يلب داعي الشعر لما قطع الاتصال الباشر بينه وبين الحياة وظل فى عقر داره يحلل افكاره ويشرح عواطفه ولا يتعرض لحلو التجارب ومرها ولا يعانى مد الحياة وجزرها . والوقوف على الشاطىء وعدم المغامرة فى اللجج والتقلب فى أدوار الأمل والخيبة والارتفاع والسقوط، سلك قد يلائم طبيعة الفلاسفة المتنسكين والعباد الزاهدين ولكنه مفسدة أى مفسدة للشاعر ابن الطبيعة المدلل وصفيها المحبب . وقد غض هذا المسلك من روعة خيال المعرى وشوه من جمال شعره وثأرت شاعريته الاصيلة لنفسها من نزعة التجريد والانطلاق وراء الحق الفلسفي فصار أطول الناس مصابرة وأشدهم جلداً على القراءة لا يستطيع ان يمضى فى قراءة صفحات معدودة من اللزوميات دون ان يحمل على نفسه ويعنتها . وحسب ابي العلاء انه قد اماط الكذب عن شاعريته لانه نزهها من الخيال وحبسها على تقرير الحق العارى من التموية والطلاء . وجاراه في ذلك الدكتور طه حسين فقال فى ذكرى ابي العلاء عند ما عقد الموازنة بين المتنبى وابى العلاء « المتنبى حكيم ينتحل الحكمة ويتكلف الفلسفة وابو العلاء حكيم حقا وفيلسوف لا يعرف التكلف لا الانتحال ، وحب المال والتماسه من الملوك والامراء ابدفع بالمتنبى الى الكذب والمين وجعل حكمته صنعة وفلسفته شركا لاصطياد المال . والاستهانة بامر الدنيا جعلت ابا العلاء شديد الحرص على الصدق عظيم الحذر من انتحال الزور فكانت حكمته صادقة وفلسفته فطرية ، ومن هنا استجاب المتنبى الى الخيال وامتنع ابو العلاء عليه » وواضح من رأى الدكتور ان الخيال شديد العلاقة بالكذب وان ابا العلاء حرص على الصدق فنبذ الخيال . وليس الامر كذلك واري ان مصدر هذا الوهم هو الخلط بين الحق الفلسفي والحق الفنى . وليس الخيال هو الكذب وانما هو منظار الحقائق ومصور خفايا النفس وهو عتاد الشاعر وركنه الركين واذا كان الشاعر طائرا فان الخيال جناحه . وقد يظن ان الخيال كذب وذلك لأن الفن نفسه قائم على أكذوبة عريقة النسب فى الصدق اذ يخلق عالما غير العالم ويعمره بالموجودات والاحياء والخيال هو عامل الانشاء فى بناء هذا العالم وخالق أحيائه ومبدع موجوداته . والفن لا يجاري الواقع ولا يحتذيه لا لانه يجافيه ويتعمد ان يقلب نظامه ويعكس سننه ، وانما لانه يحاول ان يكمل نقصه ويسد فجواته ويصفيه ويهذبه . قال شوبنهور « ان وظيفة الخيال هي أن يتم ماتبتغي الطبيعة طلابه فيعجزها » وانما المهم فى الخيال ان يقوم على صدق الاحساس . وقد يصف لنا كاتب من الكتاب جزائر واق الواق أو جبل قاف وبلاد ليليبت وهو مع ذلك أصدق حديثا ممن يصف لك مشهداً عاديا مألوفا . وقد وصف هومر حرب طروادة وصفا قد يختلف فى ظاهره وتفاصيله عن وصف المؤرخين لها ولكن هومر يعطيك لباب الحادثة ويطلعك على روحها ويترك القشور ويلغى الحشو . والخيال على نوعين : الخيال المنشىء مثل خيال شكسبير ودانتى وجيتى لانه يجسم الاحساسات ويخلق الشخصيات والخيال النافذ مثل خيال ذرليل ورينان وهذا النوع من الخيال هو الذي يعين صاحبه على استحضار طيوف الماضي وتصوير الشخصيات التى طواها الموت . ولولا الخيال لحرمت الانسانية من اروع طرف الادب وانفس مبتكرات الفن . وأرجح ان الدكتور عدل رأيه بعض التعديل فقد شدد النكير على الاستاذ العقاد لانه رمي المعري بضعف الخيال فى رسالة الغفران وعدها كبيرة من الكبائر . والمتنبي أقوم بحقوق الشاعرية وأوفى بعهودها من أبي العلاء وحكمته فيض الطبع وثمرة التجربة ، وهو لا يعتنف الحكمة ولا يسوقها لك كالسواق الحطم ولا يؤديها بطريقة تعليمية جافة أو على أسلوب المتحذلقين وثرثرة المعرفة الذين تشحنت غرائزهم بالبديهيات ورخيص الحكم ومبتذل الامثال . وانما يأتى بالحكمة في سياق وصف حادثة أو تصوير موقف باعتبارها جزءا عضويا من الوصف وقطعة من الصورة . وهذا الايراد الفني للحكم حسب مقتضى الحال وفي المناسبات السانحة هو الذى أثبت حكمة المتنبى على كواهل الدهور وطبعها فى النفوس وأجراها على عذبات الالسنة .

ولقد ظهر جيتى فى المانيا فى عصر نهضة حافلة وكان الجو الفكرى يموج بالافكار الفلسفية فعب جيتى من الفلسفة ولكن بمقدار صونا لشاعريته وذهابا بنفسه عن الانغماس فى التجريدات ومجافاة عالم الحقائق العينة والواقع الملموس فلم تذبل شاعريته ولم يهض خياله بل ازداد قوة على قوة . وقد تأثر جيتى بالفيلسوفين اسبنوزا وافلاطون وهو مدين لهما بالكثير ولكنه كما يقول الاستاذ داوود كيرد فى مقاله البديع عن « جيتي والفلسفة » ظل طول حياته على أهبته لا يسمح للفلسفة ان تستأثر بنفسه ولا يقبل منها الا ما يماشي نوازعه ويلائم طبيعته وكان يستمر تائهاً دون ان يضرب فى تيهها أو يأخذ فى مسالكها الملتوية اذ كان يعلم ان قوته الركينة قائمة على وحى الخيال الشعري» وقد أرضي جيتى غريزة حب الاستطلاع القوية فى العبقريين دون ان يسيء الى شاعريته ففتح ابوابه لتأثيرات مختلفة وشارك فى اكثر الحركات الفكرية ولكنه لم يتركها تجتاح طبيعته وتستأصل غرائزه وظل ثبتاً فى مهاب زيلحها وكان يعلم ان الافراط فى طلب الحق الفلسفي يطفيء حماسة طالب الحق الفنى . ومن الاستهانة بحقوق الفن أن يسخر الشاعر ملكته لاجل فكرة أو ان يوقفها للنضح عن عقيدة فان الشاعر فنان قبل كل شيء ولا يكون الفن فناً خالصاً الا اذا كان مالكا حريته مطلق السيادة فى عالمه لا شريك له فى ملكه ولا مدافع له عن مكانته . والدين والفلسفة والاداب كل منهم سيد في عالمه . والشعر لا يكون شعراً الا اذا كان حراً طليقاً غير خاضع لسلطان الدين أو الفلسفة أو الاداب والأشعار التى تتضمن الوعظ والنصائح وتستنفر الناس للفضيلة وتزجرهم عن الرذيلة نوع من الوعظ وضرب من التبشير وأصحابها الصالحون يحاولون انقاذنا من حبائل الشيطان ومهاوي السوء فلهم ثواب عند الله واجر عظيم فى مستقر رحمته لحسن القصد وسلامة النية ولكن الفن لا يجازيهم على مجهودهم لانهم لم يلتمسوا بها وجه الفن . وأمثال هذه الاشعار شواهد فى السلوك ومتون فى الاخلاق كما أن ألفية ابن مالك متن فى النحو وان كانت منظومة شعراً . وللفن وجوده الخاص وشخصيته المستقلة والفنان الذى يحاول ان يستدرجنا على غرة ليسمعنا دروسه الاخلاقية ومحاضراته عن الرذائل نسميه واعظا وليست الآداب منابر للوعظ ولا أندية للتبشير، ومن العبث أن تنازع رجال الوعظ وظيفتهم وتضيق عليهم سبلهم ومن الشاهد أن الكتاب الذين تتغلب عليهم نزعة الانتصار لناحية خاصة من نواحي الاخلاق يمسخون الطبيعة البشرية ويشوهون تصويرها ، والفنان الصادق تنأى به طبيعته عن مثل ذلك فلا يغالى فى نزعة من النزعات ولا ينتصر لجانب من الجوانب .

وتختلف وظيفة الشاعر عن وظيفة الفيلسوف . فوظيفة الفيلسوف هي أن يتناول بالتحليل التيارات الفكرية الغالبة على جيل من الاجيال والتى تشكل أفكار هذا الجيل وتقوم على أساسها ثقافته ومعرفته . ويقيس ابعادها ويسبر اغوارها . أما مجال الشعر فهو اظهار الجمال . ولقد قال كيتس « ان الجمال الحق والحق جمال » ولكن مع ذلك فان التفسير الفلسفي للحياة غير التفسير الشعرى . وقد بسط الفيلسوف النقاد الايطالى كروتشي الفرق بين الفلسفة والشعر فى هذه الكلمات القوية « قبل أن يصل الانسان الى درجة تكوين الافكار عن انعام كون أفكارا خيالية وقبل ان يفكر تفكيراً واضحاً كان يفهم الاشياء فهما غائما مختلطا . وقبل أن يتكلم نثرا ولم ينطق بالنثر الا بعد أن عبر بالشعر . وقبل ان ينحت الاصطلاحات استعمل المجازات .

فالشعر ليس وسيلة لشرح الفلسفة وانما هو نقيض لها . فالفلسفة تحرر الذهن من الحواس أما الشعر فانه يغرقه فى الحواس . والفلسفة تصل الى الكمال بنسبة تساميها الى العام أما الشعر فيعظم ويكمل بمقدار انحصاره فى الخاص وأحدهما يضعف الخيال ويكبته والثانى يقويه ويطلقه . احدهما يحذر من استحالة العقل الى جسم والثانى يطربه أن يجسم العقل . واحكام الشعر مشتقة من الحواس والعواطف واحكام الفلسفة قائمة على التفكير الذى لو تسرب الى الشعر جعله فاتراً ؛ ولم يعرف فى سير التاريخ أحد كان شاعراً كبيراً وفيلسوفا كبيراً معاً » وتستخلص من رأى كروتشي أن الانسان لا يبدأ المهن وان التفوق فى الشعر والنبوغ فى الفلسفة لا يجتمعان فى صعيد واحد وان الانسان سدح بالشعر فى بواكير الحياة الاجتماعية وفجر التاريخ قبل أن يتكلم نثراً ولج فى عالم الاحلام وسبح في غلواء الخيالات والاوهام قبل أن يتأثر من الصور المجردة ويعيش على الفروض والنظريات . فالخيال جاء قبل التعقل والخرافة سبقت التاريخ والغناء تقدم الكلام والشعر أقدم من النثر وما زال ذلك يتكرر فى حياة الأمم ويشاهد فى دروجها من مهد الطفولة وغضارة الفطرة وبساطتها الى شباب الحضارة وعنفوانها وتكلفها وتعقدها وكل نهضة تبدأ بالشعر ثم تنتقل الى الفلسفة وهكذا ينتقل المصباح من يد الشاعر فتتلقفه يد الفيلسوف .

ولا أجد مثلا أبلغ فى شرح رأي كروتشي من الموازنة من بين رجلين أحدهما يمثل الشاعرية فى اتم معانيها والآخر يمثل الفلسفة فى أكمل صورها وهما شكسبير وشوبنهور . فشكسبير يصور لك كل خالجة من خوالج النفس ويكسو نزعات الاهواء صورة اللحم والدم ، ووظيفته ان يريك الحياة بأجزائها وألوانها ويجسم عواطف الحب والبغضاء والانتقام والحسد والغيرة والندم والخوف والجشع والطموح وعدم المبالاة ويمثل لك خيالة الملك المهيم والقائد الرهيب والعابد المتنسك واللص الفاجر والبطل الابى والمتسول الوضيع والجبان النكس والعفيفة الطاهرة والداعرة الفاجرة الى سائر تلك الصور العديدة من الاحياء التى تخرج الطبيعة فى اخراجها . اما شوبنهور فهو يشاهد فى الحياة أمثال هذه الصور العينة ولكنه يتخطى وراءها الى الفكرة العامة المستقرة خلفها ويبني عليها اراءه فى الاخلاق ويقيم مذهبه الفلسفي ويتناول بالتحليل هذه الظاهر ويجردها من اثوابها ويردها في النهاية الى مصدر واحد هو الرغبة فى الحياة التى تبدو فى صور مختلفة .

فشكسبير وظيفته أن يمثل ويصور اما شوبنهور فوظيفته ان يشرح ويفسر وقد تظفر في شكسبير بالحكم الصادقة والنظرات النافذة وضروب الفلسفة العالية ولكنها ليست هناك لذاتها وانما هي جزء من المناظر وقطعة من الصورة اقتضتها ضرورة التصوير . وقد تقرأ لشوبنهور الروائع الادبية والقطع الشعرية ولكنها ليست فى كتبه لغرض فنى وانما هى هناك ملحقة بالتجريد ووسيلة له الفكرة العامة . وموجز القول ان الشاعر هو احساس الانسانية والفيلسوف هو عقلها ولا انسانية بغير احساس او عقل

« وعقل » التي تعشق وتمت قوانه

قـلم تبق الا صورة اللحم والدم

على أدهم

السياسة الخارجية فى أسبوع

بدء العمل فى اجتماع عصبة الامم — قبول المانيا باجماع الآراء — الحالة فى اسبانيا

ملخص الاسبوع

الموعد المحدد لانعقاد الجمعية العمومية العادية لعصبة الأمم هو يوم الاثنين الاول من شهر سبتمبر من كل عام . واذا مااقترب هذا اليوم شخصت الابصار كلها الى مدينة «جنيف» واهتم العالم كله بما يجري على شاطىء البحيرة الجميلة فى هذا الشهر الجميل من شهور السنة الاوروبية . والواقع أنه ماحل شهر سبتمبر منذ أنشئت عصبة الامم الا انطفأ خلال هذا الشهر كل ضوء سياسى دولى وبقى ضوء «جنيف» ينير العالم وحده ، ويشغل بال المتتبعين للحوادث السياسية الدولية.

لكنه هذا العام لم يستطع أن يسطع وحده و«يكسف» غيره لأن في الافق لا لأة أخري لا يمكن اغفالها . ذلك أن اسبانيا قد قامت فيها حركة ثورية بدأت من جانب الجيش نفسه، وهي حركة انتقاض لا على الملك ولا على نظام الملكية بل على الجنرال «بريمودي ريفيرا» وعلى طغيانه الذى يحكم به البلاد .

وأسبانيا هذا العام بل هذه الاشهر الاخيرة لا تمكن أن ينظر اليها من وجهة السياسة الدولية كما كان ينظر اليها من قبل، فهي قد خرجت من عزلتها الاولي وماشت ايتاليا فى بعض نزعاتها . ولعل توافق الخواطر بين «الطاغيتين» طاغية مدريد طاغية روما هو الذي أدى الي هذا التماشي ، وهو الذي اخرج الدولة التى تطل على البحر التوسط وعلى المحيط الاطلنطي والتى تضع رجلا فى أوربا وأخرى فى افريقيا من سياسة العزلة الى خطة الاقدام . ولذلك توجهت الانظار فى الوقت عينه الذى توجهت فيه الي عصبة الامم الى اسبانيا ايضا وما يجرى فيها .

اجتماع عصبة الامم

والعادة أن يجتمع مجلس العصبة قبل انعقاد جمعيتها العامة بأيام يحضر فيها جدول الاعمال ويصفي فيها بعض الامور . وقد اجتمع المجلس هذا العام يوم الجمعة الثانى من سبتمبر ولم يدم اجتماعه أكثر من نصف ساعة سجل فيه الاعضاء غياب مندوب اسبانيا وغياب مندوب البريزيل . أما البريزيل فكانت قد اعلنت انسحابها من العصبة على اثر الحوادث التى وقعت لمناسبة المقاعد الدائمة وغير الدائمة فى مجلس العصبة . واما اسبانيا فانها كانت قد حاولت، الى اللحظات الاخيرة، أن تستفيد من الموقف وان تتقدم للعصبة بمسألتين تريدهما متصلتين اتصالا متيناً فتكونان محل مساومة وموضوع مفاجأة . المسألة الاولى مسألة المقعد الدائم، والمسألة الثانية مسألة طنجة . وكانت تود اسبانيا ان تصل الى ان تتساهل فى موضوع المقعد الدائم الذي قد يحول موقفها فيه دون قبول المانيا في عصبة الامم ، وهذا القبول حيوى للعصبة ولاصحاب النفوذ فيها، فى مقابل تساهل الدول معها في مسألة طنجة . لكن وزارة الخارجية البريطانية أعلنت فى حزم أن الموضوعين منفصلان انفصالا تاماً، وانه لايصح التقدم بهما معا؛ فعدلت اسبانيا ورأت أن الموقف قد دق . وكانت لجنة البحث فى مسألة تأليف مجلس العصبة قد اجتمعت بارحة السبت وتمت موافقتها على تقريرها الذى جاء فيه «ان المندوب البولونى مع انكاره الرغبة في معارضة المشروع بجملته بعد الموافقة الاجماعية عليه يرى من الضروري أن يبدى بعض تحفظات بشأن المادة الخاصة بشروط اعادة الانتخاب للعضويات غير الدائمة . وان مندوب الصين اعلن انه يؤيد مطالب اسبانيا وان بلاده تحتفظ بحقها في أن تبسط ثانية المزايا التي تخولها الحصول على عضوية دائمة حينما تسمح لها الاحوال » كما جاء فيه ايضاً ان المندوب الاسباني في اللجنة ايد مطالب بلاده واعلن انه سيعرض المسألة على حكومته .

لكن سر اوستن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية الممثل لانجلترا فى عصبة الأمم ومسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية الممثل لفرنسا فيها أرسلا الى الجنرال بريمودى ريفيرا بتلغراف يحثانه فيه على حضور مندوب اسبانيا فى جلسة مجلس العصبة فرد الجنرال عليهما بقوله « لم يخطر ببالى وانا فى تواضعي ان انال هذا الشرف الذى أصابني بتلغراف سعادتيكما . وأما ميلى الشخصى فيبعثنى على موافقتكما تقريرا لولا ان الواجب يقضى علي بالسهر على هيبة إسبانيا المحبوبة التى انزلت الى منزل ادنى مما تستحق فلا مندوحة لها عن التوسل بالامتناع المقرون بالشمم »

وازاء هذا لم يجد مجلس العصبة مندوحة عن التصديق بالاجماع فى جلسة علنية عقدها يوم السبت الرابع من سبتمبر على تقرير لجنة الاصلاح الذي قدمه المندوب الياباني البارون « ايشي » كما وافق على اقتراح يتضمن الاعتراف بالمانيا عضواً دائما فى المجلس بمجرد قبولها فى عصبة الامم .

وفى يوم الاثنين السادس من هذا الشهر عقدت الجمعية العامة للعصبة اجتماعها السنوى السابع وافتتح الاجتماع مسيو «بنيش» مندوب تشيكوسلوفاكيا ووزير خارجيتها بصفته رئيساً بالنيابة لمجلس العصبة وألقى خطبة تكلم فيها عن اتفاقات «لوكارنو» وعن سير الامم فى سبيل الاخذ بمبادىء التحكيم والتوفيق وأشار بكلمات طيبة الى ما ينتظر من انضمام المانيا الى العصبة وناشد الدول التى أظهرت رغبتها فى الاعراض عن عصبة الامم بأن تعدل عن رأيها.

وعلى أثر ذلك شرعت العصبة فى انتخاب الرئيس وكان عدد المقترعين ثمانية وأربعين فنال مسيو « بنتشتش» مندوب يوجوسلافيا ووزير خارجيتها ٤٢ صوتاً . فألقى خطابا شكر به أعضاء العصبة على ما أولوه من شرف نالته فى الحقيقة بلاده وتكلم عن أهمية عصبة الامم فى تسوية المنازعات الدولية

وقال مشيراً الى انضمام المانيا « ان أمة عظيمة ستنضم الى العصبة فيجب أن يكون هذا الانضمام مدعاة للثقة العظمى بعصبة الامم ! »

وقد أذيعت الخطبتان الرئيسيتان باللاسلكى وانفرط عقد الاجتماع الاول .

وفى الساعة الحادية عشرة قبل ظهر الثلاثاء السابع من هذا الشهر عقد الاجتماع الثانى فألفت الجمعية العامة السابعة للعصبة مكتبها وست لجان لدرس المسائل المدرجة فى جدول الاعمال الاولى للمسائل الحقوقية والدستورية والثانية للتشكيلات الفنية والثالثة لتخفيض السلاح والرابعة للميزانية والخامسة للمسائل الاجتماعية . وقد انتخب مسيو موتا (سويسرا) رئيسا للجنة الاولى والمستر فتزجرالد (ارلندا) رئيسا للثانية والمسيو فيليجاز (شيلى) رئيسا للثالثة والمسيو تيتو ليسكو (رومانيا) رئيسا للرابعة والمسيو ديبروكير (بلجيكا) رئيسا للخامسة والكونت منسدووف (النمسا) رئيسا للسادسة . ومن حق رؤساء اللجان أن يكونوا وكلاء لرئاسة جمعية الامم ؛ وبما ان مكتب الجمعية يتألف من اثنى عشر نائب رئيس فقد باشرت الجمعية انتخاب الستة الباقين وفاز فى الانتخاب السر اوستن تشمبرلن (٤٤ صوتا) والمسيو بريان (٤٣ صوتا) والكونت ايشى (٤٣ صوتا) والسنيور شالويا (٤٢ صوتا) والمسيو فيجيروا (جواتيمالا) ٢٩ صوتا والبارون لاهمان (ليبريا) ٢٤ صوتا وكان عدد المقترعين ٤٦ مندوبا .

أما مجلس العصبة فعقد اجتماعا برياسة مندوب تشيكوسلوفاكيا وكان أهم ما نظر فيه مسألة السكان اللاجئين الى بلغاريا فقرر أن يوصي بعقد قرض لذلك بمبلغ مليونين و٢٢٥ الف جنيه انجليزي ووضع لهذا القرض شروطا دقيقة .

المانيا فى العصبة

وفي يوم الاربعاء الثامن من سبتمبر الحالي انعقدت الجلسة الثالثة من جلسات الجمعية العامة لعصبة الامم فى دورها السابع وكان جدول أعمالها متضمناً الامور الآتية :

(١) قبول المانيا فى عصبة الامم

(٢) اعطاء المانيا مركزاً دائماً فى مجلس عصبة الامم

(٣) زيادة عدد الاعضاء غير الدائمين فى المجلس من ستة الى تسعة

فتكلم المسيو موتا مندوب سويسرا ومقرر اللجنة فى هذا الموضوع وقال: ان هذه المسائل الثلاث تؤلف مسألة واحدة لاتتجزأ، وهي النتيجة التى انتهت اليها مفاوضات طويلة . وطلب من الجمعية العامة أن تقترع على المسائل الثلاث معا لكي لايتأخر تطبيق أعمال لوكارنو مرة أخرى

ثم تكلم المسيو لودون (هولاندا) فقال انه يأسف لربط مسألة زيادة المراكز غير الدائمة فى مجلس جمعية الامم بالمسألتين الاخريين ولكنه رغبة فى التوفيق لايبدى أقل معارضة على الرغم من كون الحكومة الهولاندية تعارض مبدئياً فى كل زيادة فى عدد أعضاء المجلس ماعدا المانيا

وتكلم المسيو نانسن (نروج) فأعرب عن أسفه لان القواعد الدستورية لجمعية الامم لم تراع مراعاة دقيقة فى وضع الاقتراحات التى عرضت على الجمعية العمومية.

وأبدي المسيو لافيجران (اسوج) بعض الاعتراضات على ايجاد مراكز جديدة غير دائمة فى مجلس جمعية الامم، وتمنى لو عرضت هذه المسألة على احدي لجان جمعية الامم لدرسها

وأخيراً قررت الجمعية العامة بناء على اقتراح الرئيس أن تحيل على اللجنة الاولي لفحص الاقتراحات المتعلقة بطريقة انتخاب الأعضاء غير الدائمين فى المجلس ونظام وكالتهم .

ثم وافقت باجماع الآراء بطريقة المناداة بالاسماء على ما يأتى : (١) قبول المانيا فى جمعية الامم (٢) اعطاء المانيا مركزاً دائما في المجلس (٣) زيادة عدد الاعضاء غير الدائمين في المجلس من ستة الي تسعة

وبعد ما أعلن المسيو نتشيش نتيجة الاقتراع أعرب عن تهانيه القلبية وترحيبه بالاعضاء الجدد فى المجلس.

وقد كان لهذا القرار الخطير أثره فى المانيا وفى غير المانيا من بلاد العالم.

أما فى المانيا فقد تلقفت الجرائد التي تظهر في المساء الخبر الذي وصل الى برلين متأخراً وعلقت عليه باقوال وان كانت قصيرة الا أنها تدل على كثير من المعاني والتوجهات

فقد نشرت جريدة «فوسيشى تسايتونج» الديموقراطية مقالا قالت فيه :

« ان أماني القرون الماضية بايجاد جمعية للشعوب والامم قد تقدمت اليوم خطوة أخري في سبيل التحقق وعندما تضم هذه الجمعية جميع الشعوب تستطيع ان تأتى للعالم كله بالخلاص . فقلب اوربا يخفق من اليوم بجمعية الامم لان المانيا التى رفض مؤسسو جمعية الامم اعطاءها مركزاً فيها تدخل اليه بقرار اجماعى يحف بها الترحيب والحفاوة.

« لقد عانت المانيا من الالام بسبب بعدها عن جمعية الامم مثل ماعانته الجمعية بسبب بعدها عن المانيا فيوم ٨ سبتمبر هو يوم ظفر لالمانيا والعالم »

ونشرت جريدة «دويتش تاج تزيتونج» التى تمثل الوطنيين المتطرفين الخبر تحت عنوان « ها قد نفذت معاهدة لوكارنو »

وقالت جريدة «تاجليشه روندشو » التى تمثل حزب الشعب الالماني وتعبر اجمالا عن آراء الهر سترسمان وزير الخارجية: ان قبول المانيا فى جمعية الامم هو خاتمة العراك الذي أثقل كاهل اوربا وكاهل السياسة الداخلية الالمانية ولم يحدث شيء مسيء في عصبة الامم ولم ينتقص شيء من حقوق المانيا على الرغم من المخاوف من المعارضة التى كان البعض يعلقون آمالهم عليها . فالمانيا تدخل عصبة الامم الآن محفوفة بجميع مظاهر الاكرام وترحب بها جميع الامم، وتنفرد فى أخذ مكانها بصفتها دولة عظمى من دون ان تكون معها اسبانيا أو بولونيا . وقد كانت زيادة عدد المراكز غير الدائمة فى المجلس برضاها وهو لا يعنى تبدل شيء مما عرض عليها فى الاصل »

وأما في فرنسا فقد قالت صحفها: ان اليوم الثامن من سبتمبر خطوة جديدة فى سبيل السلم الذي بدأت طريقه في « لوكارنو » واجمعت على اطراء مسيو « بريان » الذى كان اكبر العاملين على وضع اساس اتفاق .

وقالت جريدة « ايروفيل» ان فى دخول المانيا عصبة الامم خضوعا للعزائم القوية التي كانت تعد خطرة على النظام الاوربي العام . ولاحظت جريدة « الماتان» ان فرنسا تناست حقدها وسوء ظنها وعدلت عن مطالبها المشروعة لتعيش على أتم وئام مع عدوتها بالامس .

أما جريدة « لاليبرتي» وجريدة الطان فانهما تخشيان أن تتوسل المانيا بمركزها فى عصبة الامم للقضاء على معاهدة « فرساى »

وقد وصل الوفد الالماني برياسة وزير الخارجية هر « شترزمان » الى جنيف فى الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر الخميس التاسع من سبتمبر فاستقبله على المحطة لاوزير المانيا المفوض فى برن وقنصل المانيا العام في جنيف وحدهما بل ممثلون لعصبة الامم وللحكومات السويسرية والبريطانية والنمساوية أيضاً وقد احتل الوفد رسميا أمكنته من العصبة قبل الظهر امس الجمعة فاستقبله رئيس الاجتماع بخطاب وجيز رد عليه هرشترزمان بخطبة لم ترد الينا تفصيلاتها حتى كتابة هذه السطور:

الاحوال فى اسبانيا

خرج جماعة من الضباط على الجنرال بريمودى ريفيرا الحاكم بأمره فى اسبانيا فأمر بتسريحهم هم وقوادهم فرفض الملك أن يوقع أمر التسريح وهاجت الخواطر بعض الشيء فى مدريد وفى الاقاليم وجرت اشاعات ذهبت فى فرنسا الي حد القول بأن الجنرال قدم استقالته .

وفى مدريد أوفى أسبانيا « اتحاد وطني » علي طراز « الاتحاد الفاشي » في ايتاليا. فتحرك هذا الاتحاد وطالب الحكومة بأن يستفتى الشعب أيام ١١ و١٢ و١٣ سبتمبر الحالى لتعبر البلاد عن ثقتها في الحكومة والقائد بريمودي ريفيرا، كما طالب أيضاً بعقد الجمعية الوطنية لتعمل مع الحكومة .

وقد وافق وزير الداخلية على طلب الاستفتاء وطلب الى السلطات ان تقوم بواجباتها بدون تحيز بحيث تتمكن الامة من اعلان رغباتها الحقيقية .

وكان ذلك يوم السبت الرابع من سبتمبر الحالى .

وفي يوم الاثنين السادس منه تقدمت الحكومة الى الملك طالبة اعلان الاحكام العرفية فى اسبانيا كلها « عقب عدة حوادث تدل على سريان روح التمرد بين قواد القطعات وضباط المدفعية »

وكان الملك في مصيفه فعاد الى مدريد على جناح السرعة وصدرت المراسيم بالاحكام العرفية ووقف الضباط — ماعدا الذين يعملون منهم في المغرب الاقصى — عن أعمالهم . وهم الجنرال بريمودي ريفيرا أن يوجه الامة الاسبانية بيانا مطولا أعلن فيه ان « النظام البرلماني فشل على مايعتقد فى أسبانيا وفى البلاد الاخري، واقترح تأليف جمعية وطنية عليا يتم فيها التوازن بين جميع الطبقات والمصالح حتى يوضع حد للانتقادات وضياع الوقت.

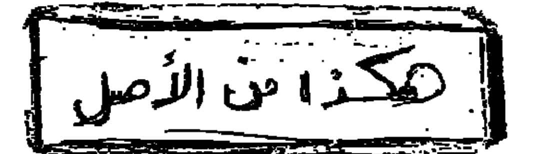
وتنفيذاً للمراسيم التى صدرت تقدم رئيس أركان الحرب على رأس قوة من المشاة الى ثكنة آلاي المدفعية الاول وطلب استعفاء القائد وتسليم الثكنة، وهكذا كان مع غير هذا الآلاى غير هذه الثكنة فحدث أن رفضت ثكنتان التسليم فأحاطت بهما قوات ووقعت حوادث قتل فيها ضابط وجندي وجرح جاويش وجندى . وأعلن بعد ذلك أن سلاح المدفعية سلم كله. واذاع مكتب رياسة الوزارة بيانا رسمياً جاء فيه أنه « لم يبق بين وحدات المدفعية وحدة واحدة لم تسلم بعد، وان القانون سينفذ بشدة ولكن بطريقة لاتنم على الحقد والانتقام ليكون عظة للمستقبل . »

وصدر فى الوقت نفسه مرسوم يبيح لوزير الحربية حق تنفيذ المرسوم الخاص بضباط المدفعية المتمردين وحق تفسيره واتمامه

وبهذا تعتبر الحكومة الاسبانية أن الحال قد أعيد الى ماكان عليه وان الامن رجع الي نصابه

ووقع الملك فعلا مرسوما برفع الاحكام العرفية لكن أذيع ان القرار قر هناك على استدعاء ١٢٠٠٠ جندي من المغرب الاقصى فى رواية لهافاس وعلى ارسال ١٢٠٠٠ جندي اسباني الى المغرب الاقصى فى رواية لروتر . وليس هذا على أي حال دليلا قاطعا بأن الهدوء شامل وبان التمرد على الطاغية الاسبانى قد هدأ .

محمود عزمي



سياسة الاسبوع

الغاء الوقف الاهلي — الغاء البغاء الرسمي

عرضت ميزانية وزارة الأوقاف على مجلس النواب ، فيما عرض عليه من ميزانيات خلال الاسبوع الماضي ، فأدلى بعض الاعضاء المحترمين لهذه المناسبة بآراء عامة تتضمن نظرهم الى الوقف في ذاته والى وزارة الاوقاف في عمومها . وكان ممن أدلوا بدلوهم في الدلاء النائب المحترم الاستاذ عبد الحميد عبد الحق — وهو محام وهو شاب وهو على ماتنطق به لهجته من أهل الصعيد — فقام يطالب بالغاء الوقف ذلك النظام « الظالم » على حد تعبيره أول الامر و « الفاسد » على حد تعبيره الثاني بعد ما نبهه صاحب الدولة رئيس المجلس الى قسوة اللفظ .

والحق أن موضوع الغاء الوقف ليس جديداً في مصر وليس جديداً في العالم الاسلامي وليس جديداً عند المفكرين في الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية .

ولنقل قبل كل شيء ان « الوقف » ليس أصلا من أصول الاسلام ، ولنقل انه اذا صح أن يكون للوقف الخيري شبهة الاصطباغ بصبغة دينية فان الوقف الاهلي لا يصيبه شيء من هذه الشبهة نفسها . وعلى ذلك فالباحثون في حل من أن يعالجوا « الوقف » من النواحي المدنية البحتة دون أي حرج .

والواقع أن هذه النواحي المدنية تقرر المسئولية الشخصية ، وتقرر ضرورة انتقال الثروة من يد الى أخرى ، وتقرر تفضيل انتقال الثروة من يد الجاهل صنوف الانماء ووجوه التعهد الى يد العالم بهذه الصنوف والوجوه جميعاً . ويلوح أن نظام الوقف يحول دون ذلك كله . فهو بالنسبة للمستحقين يقعد بهم عن العمل والانتاج مكتفين بما يأتيهم عن طريق استحقاقهم . وهو بالنسبة لهم أيضا يرغمهم على البقاء في الاشتراك مع غيرهم ، وقد يكونون بعيدين في النسب بعداً يجعلهم أقرب الى أن يكونوا غرباء من أن يكونوا أقرباء ، وكثيرا ما يدعو هذا الارغام الى مخاصمات تشل من يد المصلح وتبذر العداوات في القلوب بذراً .

ثم ان « الوقف » من الوجهة الاقتصادية يخرج من ميدان الثروة الاقتصادية « الدائرة » أو المتداولة كل ما هو موقوف فيقلل بهذا قيمة الثروة العامة في البلاد ، فيضعف الانتاج ويغلق ابوابا للاستثمار كانت تجر المغانم لو طبقت عليها قواعد الاستثمار العادية التي تتدرج بتطور الزمن وتكيف الحوادث .

وهذا النقص من الوجهة الاقتصادية يجر بلا نزاع الى نقص اجتماعي لايقل عن الاول شرراً وايذاء عاما . ولقد صدق النائب المحترم الاستاذ عبد الحميد عبد الحق وهو يقول : اذا صادف المرء في طريقه بناء آيلا للسقوط و « خرابة » انقلبت مستودعا للقاذورات وموئلا للجراثيم ؛ واذا صادف حقلا ضئيل الانتاج وسط حقول يانعة مثمرة تسر الناظرين فليثق الانسان أن هذا الحقل الضئيل وان تلك « الخرابة » التي تضيف الميكروبات وأن ذلك البناء الآيل للسقوط انما هي أعيان وقف حبست عن العمران وحبست عن وسائل الاستثمار الحديث وحبست عن أن تنتج الخير الذي ينتجه غيرها من الاعيان .

ولقد كان هنالك من الاعتبارات ما كان يقف بأعداء الوقف موقف التفكير والتريث . ذلك أن بعض الابناء يسرفون ويفقدون ثروة آبائهم لو آلت اليهم كما تؤول الثروات العادية . فكان خيراً أن تحبس عن تصرفهم الكامل بهذا النوع من النظام . لكن هذه الحكمة قد قضى عليها اذ قامت بيوتات مالية تتحرى الصعاب و « ترهن » الاستحقاق سنوات وتقرض المستحق ما يقابل دخله في هذه السنوات مرة واحدة فينفقه كاملا ثم يرتد وقد فقد استحقاقه وأضاع مقابل استحقاقه معاً .

على أن هذه التدليلات كانت معروفة منذ عرف « الوقف » ومن أجل هذا توالت على « الوقف » هجمات الحكومات الاسلامية أيام الفاطميين وغير الفاطميين . ووضحت هذه الهجمات في مصر أيام محمد علي أيام ألغي الوقف الغاء وكاد يتم هذا الالغاء في ظروف أخرى بعد عهد محمد علي لولا اعتبارات ذات صبغة دينية تغلبت في نهاية الامر .

ولقد طالبت لجنة الاوقاف في مجلس النواب بسن تشريع يحول دون « الوقف الاهلي » ويقفه عند الحد الذي وصل اليه اليوم . ولا شك ان في تشريع كهذا نوعا من أنواع التعدي على حرية التصرف ؛ لكنه تعد تبرره مصلحة عامة ويبرره النظام الاجتماعي الحديث نفسه .

وقد لا يكون « الوقف الاهلي » هو وحده المحتاج لان يسن في صدده تشريع ولا سيما اذا فكر الباحث في أن أغلب الاوقاف تذهب في آخر الامر الى جهات بر كانت من قبل في حوزة الدولة التابعة لها مصر وأصبحت اليوم منفصلة عن تلك الدولة وعن مصر أيضاً فأصبحت هذه الاوقاف مثار خلافات دولية لا يدرى مداها مع توالي السنين وتطور الامور السياسية وغير السياسية . وانه لاشكال ذلك الذي ينشأ حتما عن اشراف دولة على استغلال أعيان موقوفة واشراف دولة أخرى على وجوه صرف الناتج من هذا الاستغلال .

ومهما يكن من أمر فان موضوع « الوقف » جدير بالعناية وبالتدبر .

***

وليس أقل منه جدارة بالعناية ذلك الموضوع الآخر الذي علت الجلبة به خلال الاسبوع الماضي لمناسبة اجراء اتخذته وزارة الداخلية ازاء قرار صدر من مجلس محلي ، ذلك موضوع البغاء الرسمي والرغبة في القضاء عليه . وهو الآخر ليس من الموضوعات الهينة اللينة التي يصح معالجتها بمجرد الاستناد الى قواعد جامدة حاسمة . فهو الآخر له جوانب ذات صبغات اجتماعية واقتصادية دقيقة لكثرة العوامل التي تتناولها

ومن هذا كانت وزارة الداخلية جيدة الاجادة كلها وهي تقف تنفيذ قرار مجلس محلي ملوي بالغاء نقطة البغاء الرسمي هناك ، وتقفه الى أن تضع مشروع نظام جديد يوفق بين كل الضرورات ويحقق كل الرقابات التي يجب أن ترهق تلك الناحية الخطيرة من نواحي الحياة في عصرنا الحديث .

وخير أن تنظم سير « الشرور المحتومة » من أن تقاومها مقاومة لا يمكن احكامها فتنقلب وبلا وحسرة

وحبذا لو وسع الباحثون دائرة نظرهم للامور جميعاً . اذن لأراحوا الناس وأراحوا أنفسهم هم كذلك

بين فرنسا وايطاليا

كان من جراء حوادث البلقان الاخيرة ، واتجاه السياسة اليونانية عقب الانقلاب الاخير الى الاتفاق مع الصرب بدلا من ايطاليا ؛ ان اخذت صحف رومة تحمل على السياسة الفرنسية حملات شديدة ؛ وتتهمها بانها هي التي خلقت مشاكل البلقان التي انتهت في سنة ١٩١٤ بنكبة أوربا . وتقرر الصحف الايطالية ان ايطاليا رغم فقرها تتفوق على فرنسا بما يبديه السنيور موسوليني من سياسة الحزم والاقتصاد والنظام التي يجب أن تكون قدوة للعالم بأسره . وتقول التريبونا أن فرنسا تندفع الى غمار الدسائس البلقانية وتتساءل : هل تريد فرنسا بسياستها البلقانية وتأييدها الاتفاق بين اليونان والصرب ان تنظم سياسة اوربية تسفر عن عزلة ايطاليا واقصائها عن حظيرة السياسة الاوربية ؟

البرلمان في أسبوع

قوانين تعليمية وقوانين زراعية

ميزانيات الحربية

ومجلس الوزراء والمستشارين

ابادة قراطيس الدين

لم يقتصر مجلس النواب على استمرار النظر في مشروع ميزانية الدولة بل نظر أيضاً في مشروعات قوانين أقرها . وهي على نوعين : تعليمية وزراعية . أما التعليمية فخاصة بالامتحانات الملحقة لدبلوم الهندسة وامتحانات النقل فيها وللشهادات المدرسية العامة ماعدا ليسانس الحقوق ودبلوم الطب اذ لها نظام خاص . وقد كان النظر في امتحانات مدرسة الهندسة مثاراً لمناقشات طويلة انتهت باقرار مشروع الوزارة معدلا بحيث يسمح لطلبة المدرسة بتأدية امتحانات النقل من جديد اذا كانوا قد رسبوا في مادة واحدة أو مادتين .

وأما الزراعية من تلك القوانين فكانت خاصة بمنع خلط أصناف القطن وبمراقبة بذرة القطن وبتلقيح مواشي الفصيلة البقرية تلقيحاً اجباريا . وقد ثارت مناقشة كذلك من جراء النظر في هذه المشروعات لانها مما يطلب تطبيقه على الاجانب والمصريين على السواء . أي أنها مما عرض على الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة ومما يدعو التعديل فيه الى الرجوع من أجله الى نفس الهيئة واتباع نفس الاجراءات التي تبقي المشروع دون تنفيذ مدة ستة شهور على الاقل .

وقد أبدى المجلس لهذه المناسبة رغبته في أن ينظر في طريقة تحول دون تقييد البرلمان المصري في تشريعه بأن تعرض عليه المشروعات قبل أن تعرض على محكمة الاستئناف مثلا .

أما الميزانية فقد نظر المجلس خلال الاسبوع الماضي أبواب وزارة الحربية منها فعرض لهذه المناسبة للجيش ونظامه ولمعهد الاحياء المائية والمكافأة التي تمنح لإعانة فقرر ابقاء صرفها الى أن يجيء الخبير الفني الذي يشرف على تنظيمه فيعرف منه اذا كانت الاعانة ضرورية أو غير لازمة .

ونظر المجلس كذلك في ميزانيات مجلس الوزراء ومكتبي المستشار المالي والقضائي فقرر بقاء ميزانيتي المكتبين منفصلتين عن ميزانيتي وزارة المالية ووزارة الحقانية واحتاط فقرر ان هذا الفصل ليس معناه الاعتراف لهذين المستشارين بحق أو نفوذ خاصين . ثم عرض في باب المكافآت والمعاشات لحكاية القاضي « جيرو » الذي كان قاضياً بمحكمة القاهرة المختلطة وترك خدمة الحكومة المصرية فنال من أجل ذلك مكافأة قبضها فعلا ، ولكن زيور باشا تبرع له ، الى جانب هذه المكافأة ، بمعاش استثنائي . فقرر المجلس عدم اعتماد المبلغ اللازم للمعاش اكتفاء بما تقرر من مكافأة .

وعرض المجلس للدين العام وقرر لمناسبة النظر فيه ، ان المقصود من قرار مجلس النواب الصادر في سنة ١٩٢٤ باستهلاك جزء من الدين العام انما هو « ابادة » القراطيس لا استهلاكها بالمعنى المعروف عند الماليين .

وأخيراً نظر المجلس في ميزانية وزارة الاوقاف فأقر ايراداتها وبدأ ينظر في مصروفاتها فكانت مناقشة حول الاراضي الزراعية التي تؤجرها الوزارة ، وطالت المناقشة بحيث دعت الى تأجيل النظر في بقية تقرير لجنة الاوقاف عن مصروفات الوزارة التي يدخل فيها باب المعاهد الدينية والمبالغ التي تمنحها اعانة من وزارة الاوقاف ، وهو الباب الذي علق التصديق على باب المخصصات في ميزانية وزارة المالية على التصديق عليه .

***

أما مجلس الشيوخ فقد سار وراء مجلس النواب فصدق على مشروعات القوانين المعروضة كما صدق على ميزانيات الحربية ومجلس الوزراء ومكتبي المستشارين المالي والقضائي والمعاشات والمكافآت والدين أيضا .

ونستطيع أن نقول ان مجلس الشيوخ أقر مبدأ

الصحافة في أسبوع

في البوليس

في نشرة من نشرات الداخلية قرأت حكمين لا أستطيع أن اعرض لهما بخير ولا بشر ولكني أستطيع الجهر بأن مقياسي الذي أقدر به الاشياء قد اضطرب ازاءهما .

أولهما أن الضابط « فلان » قد فصل من وظيفته لانه تغيب خمسة عشر يوما بعد انتهاء اجازته ولم يقدم أسبابا .

وثانيهما حكم بوقف ضابط أيضاً ثلاثة شهور لأسباب ثلاثة بريء من واحد وأخذ باثنين (١) معاشرته مومسا وانتزاعه « جملة هدايا منها دبوسان من الذهب الابريز »

(٢) ضبطه في حالة زنا مع امرأة متزوجة وكان الذي أرشد اليهما زوجها .

قرأت الحكمين جميعا وقرأت القانون المالي وهو صريح في الحكم الاول بالفصل . ولم أوفق فيه الى ما يعينني على فهم الحكم الثاني فهل من يدلني على مادة القانون المالي . تلك التي تقتضي بكل هذا الفرق بين الحكمين فان مقياسي أنا — كما قلت — قد ماج واضطرب

جناية من ؟ !

كان في نفسي بالهلال ووليداته أعجاب قد يصل أحيانا الى حد الاغرام ، حتى قرأت في « كل شيء » الجملة الاتية « هذه الآنسة الجميلة الرشيقة .. تدعى روث تيلر وهي ممثلة أمريكية قوميدية تستفرغ قلوب الناس ضحكا ومرحا »

فن الجملة الاخيرة لم تسغها نفسي . بل لقد كادت « تتقزز لها وتهتاج » ولست أدرى على أي كتف التبعة هذه الجناية .. أعلى العامة الذين خرجوا باللفظ الى معنى غير معناه الاصيل ؟ .. أم على الكاتب الذي لم يرع لعامة حرمتهم في تعبيرهم ثم وجه ذاكرة القراء الى حيث ينفرون .

على أني أرجو أن يخف وقع هذه المداعبة اللفظية في نفس أصدقي اصحاب الهلال لكي اجرأ على أن أسألهم لماذا صورتم نطق قوميدية بالقاف الفخمة بدلا من الكاف المتواضعة ؟ ولا شك عندي أن الله سيجعل كلامي عليهم خفيفاً .

عرس في دار النيابة

تحت هذا العنوان قرأت في الاتحاد أن الآنسة ... قد أبلغت النيابة أن شابا اسمه ... قد اعتدى على عرضها ، وان البلاغ قد انتهى الى عقد القران . .

قرأت ذلك بالاسماء الواضحة الدالة على الجنسية والذات بل والنحلة أيضاً ؛ ثم أو فيما قرأت ما يتفق والكرامة القومية ؛ بل ولا الحرمة العائلية . وقد كنت أظن أن كاتب تلك السطور يأخذه شيء من الاشفاق على شخصين أصبحا في حياطة الكرامة العائلية — بعد القران الميمون — كما أصبحت هذه الحياطة ملزمة للناس جميعاً باحترامها واجلالها . وان كان في الحادث ثمة نكتة يريد الكاتب أن يتفكه بها أو يتظرف لقرائه ، فقد كان يستطيع ان يذكر ذلك من غير أن يعين المسمى أو يشخصه تشخيصا . فذلك أحجى بالصحافة وأشفق على الآداب

ما رأي الاستاذ وحيد .

ليست جديدة كلمة « الموازنة » فقد عرفها الادب منذ قرون كما عرفتها متون اللغة في معجماتها جميعا . وقد اصطفاها الادباء للمعادلة بين الشعراء مكان لفظة « المقارنة » التي شاعت خطأ في هذا المعنى وقتاً ما . ولكن الجديد — عندي ، وربما كان عندي فقط — أن اخواننا السوريين قد استعملوا هذه « الموازنة » مكان « ميزانية » تلك التي تستعمل في مصر في حكومتها وفي جميع النواحي التجارية . واذا كان متن اللغة يرى ان الموازنة : المعادلة والمقابلة والمحاذاة ، فهل رأى الاستعمال ذلك أيضا فيصيب السيد وحيد بالحكومة أن تستبدل الحكومة « الموازنة » بالميزانية . أوما رأيه ؟ وما قولاته ؟ وما انبحاثاته ؟ وما استيقاناته ؟ ابن البلد

« ابادة » قراطيس الدين العام بدون مناقشة في الوقت الذي يتبرع فيه جماعة من الماليين وجماعة من الاعضاء كما قد أعلنوا في اجتماعاتهم الخاصة أنهم غير موافقين على قرار النواب ، وانهم لا شك سيعارضونه عند ما يعرض عليهم الامر .

الشعب

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

« في هذه القصيدة يصف الزهاوي ادواء الشعب المتأخر بأسلوبه القوي البارز ، وهو لا يعني شعباً بعينه ، ولكنك تشعر انه يعني شعوب الشرق »

ما ان ينال الشعب مجدا … حتى يلاقي منه جهداً
قد خاب في آماله … شعب من الجهل استمدا
لا يهتدي الساري الى السـ … ـماء ما لم يلق وقدا
ما لم يشط عن القديـ … ـم وسخفه ما لم يجدا
ما لم يغير ثوبه … ما لم يمزق ما تردى
ما لم يكن عند الشدا … ئد ان زحفن اليه جلدا
قد لا يرى البطل المشا … يح من لقاء الموت بدا
فيسير مندفعاً يخو … ض غماره ويموت جلدا

***

لا يقتني استقلاله … شعب له لم يستعدا
شعب اذا لم تستبد … م به حكومته استبدا
شعب يلم بضره … واذا ألم فلا مردا
شعب يظن الجد هز … لا كله والهزل جدا
شعب يعرض للطا … م بكل يوم منه خدا
شعب الى بث الخلا … ف له مهاج ثم معتدى
شعب تعصب للحجا … ب مشدداً حتى تعدى
شعب بنى بين التما … م وبينه للجهل سدا
قد شل منه النصف حتى … كاد منه الكل يردى

***

كم جاهل يبغي سعا … دته فينزل منه جهداً
لكنه يزداد عنـ … ـها بالذي يأتيه بعدا
يأتي الزواج بأربع … ويخال ما يأتيه رشدا
ويرى هناك طلاق سلـ … ـمى واجبا لينال سعدى
اني لأعجب كيف يلـ … ـقى العيش ذو الأزواج رغداً
بل كيف يجمع واحد … في منزل ضداً وضدا
ولقد يولد بين زو … جين القران قلى وحقدا
قد تم بينهما القضا … ء فلم يود ولم يودا
القوم يا ابنة يعرب … ظلموك اذ وأدوك وأدا

***

قد اخطأ القصد امرؤ … نظر الجديد وما استجدا
فتخاله لجموده … حجراً من الأحجار صلدا
ما زال من أحلامه … في كل يوم مستمدا
كالطفل ان لم يحمه … حام قوى الزند أودى
ما ان حبا حتى رأى … من حوله الأعداء لدا
لكن للعهد الذي … تشقى الطفولة فيه حدا
والطفل سوف يكون ذا … حول اذا بلغ الاشدا

بغداد

جميل صدقي الزهاوي

مصدر جديد للراديوم

لايخفى أنه عندما نطلق اشعة سلبية على انبوبة مفرغة من الهواء فالتي تقع منها على جدار الانبوبة تتولد منها أشعة اكس . والجانب الاكبر منها يتلقاه القطب الايجابي من الزجاجة . ولهذه الاشعة قوة عظيمة . ولو أمكن استخدامها لامكن الاستعاضة بها عن الراديوم . على ان جميع المساعي لجعلها تنفذ الى ما وراء الفراغ قد فشلت حتى الآن .

ولو أن القطب الايجابي من الانبوبة صنع من مادة رقيقة تخترقها الاشعة لم يستطع انذاك مقاومة ضغط الهواء الذي يحاول الوصول الى الفراغ . وقد تمكن عالم اميركي من صنع قطب ايجابي ذي ثقوب كل ثقب منها مغطى برقيقة من الالومنيوم . فكانت الاشعة الايجابية تخترق الالومنيوم اختراقا جزئيا . وتحقق ذلك العالم وصول الاشعة الى بعد ٤٣ سنتيمترا بعد القطب الايجابي الا أن قوتها كانت ضعيفة جداً بسبب اعتراض الالومنيوم لخط سيرها

وقد اكتشف الآن عالمان ألمانيان طريقة جديدة لذلك فصنعا قطبا ايجابيا ذا ثقب صغير مكشوف يمر فيه معظم الاشعة السلبية من دون عائق ، وجعلوا الانبوبة الفارغة ذات سبع خلايا لكل منها فتحة صغيرة تتصل بمحور القطب السلبي وبالثقب الذي في وسط القطب الايجابي بحيث تمر الاشعة في سلسلة الثقوب الى الهواء الخارجي من دون عائق . ولايخفى أنه في الاحوال الطبيعية كان يجب أن يندفع الهواء في وسط الثقوب ليملأ الفراغ بحيث يصبح بلا فائدة في توليد الاشعة السلبية . ولكن في كل خلية من الخلايا السبع طلمبة تمتص الهواء المندفع قبل وصوله الى الفراغ .

وبهذه الطريقة تمكن هذان العالمان الالمانيان من ايصال الاشعة السلبية الى بعد ٧٥ سنتيمترا وراء القطب الايجابي . ولهذه الاشعة جميع خواص الراديوم . وتفوق الراديوم في كونها خالية من كل ضرر أو خطر .

ويسعى ذانك العالمان الى مواصلة تجربتهما منمورتقية الاجهزة التي يستعملانها للحصول على نتيجة أوفى بالغرض .

فهرس

الاسكندرية في أسبوع

الاسكندرية بين وقت وآخر حركة سرعان ما تتألف لاجلها لجنة وسرعان ما يتنافس المتنافسون في الحصول على رئاستها أو أمانة صندوقها أو سكرتيريتها . ذلك أن القوم عندنا رجال عمل ونظام، فأول ما يفكرون فيه كلما قامت حركة أن الأمر لابد فيه من مال يجمع واذن يجب أن يتزاحم عليه بالمناكب كل من عرف في نفسه الامانة، فان ظفر بأمانة الصندوق كان هذا هو المراد من رب العباد . وتواري سكرتيريتها من خلفها . فان لم يظفر بذلك فليظفر على الاقل بما له اتصال من قرب أو من بعد بأمانة الصندوق .

وتلك خدمة خالصة لله وللانسانية وللوطن وقف عليها جماعة من الاسكندريين جهدهم، ووقتهم، فهم أبداً أمناء صندوق لكل جمعية ولكل لجنة ولكل عمل لايزال في دور المشروع . وهم يقاسون في سبيل هذا عناء كبيراً فيتعرضون للألسن تتناولهم بالسوء فلا يبالون . ويتعرضون لمزاحمة أمثالهم ممن يتسع وقتهم « الفاضي » وتتسع مروءتهم للقيام بمثل هذه الخدم ، هم الآخرون ، خالصة لله وللانسانية وللوطن . وهنا ترى « الديلو » دويلو موت أو حياة ، مباح فيه كل أنواع السلاح ما كان منه شريفاً وما كان غير شريف .

لكن شيئاً جديداً حدث الآن، فلعله خير . لأول مرة قامت في الاسكندرية حركة تألفت لها جمعية، لكن هذه الجمعية خلت منها وظيفة أمين صندوق . تقول ان هذه الحركة قد لاتكون بحاجة الى مال يجمع فيم يتزاحم الناس على أمانة صندوقها . لكن كل حركة عند تلك الطائفة من الاسكندريين يجب أن تخلق لها النفقات خلقاً، واذن لابد لها من مال يجمع ولا بد لهذا المال من أمين صندوق . أكانت حركة كحركة الدفاع عن مصالح المدينة وكحركة ارسال تلغرافات الاحتجاج أو التأييد وأمثالها بحاجة الى جمع تبرعات عامة تقتضى أمانة صندوق يتنافس فيها المتنافسون بكل قوة . لكنها قد خلقت لها نفقات ، أليست تحتاج الى دعاية؟ وأليست تحتاج الى وسائل تأثير؟ وأليست تحتاج الى رشوة ؟ نعم أليست تحتاج الى رشوة يستمال بها السواد فيصفقون ويستمال بها الذين يعنيهم الأمر فيصفون ؟ نفقات سرية لكنها على كل حال نفقات تقتضى جمع تبرعات فأمين صندوق، وهذا هو الذي كان يحدث دائماً ، وما كان ينبغي لأحد أن يسأل أمين الصندوق حساباً

فالشيء الجديد الذي حدث لأول مرة هو أن حركة قامت فسرعان ما تألفت لها جمعية لكن زميلنا اندس فيها فكان وجوده وحده كافياً للزهد في جمع المال فاوفى التزاحم على أمانة صندوقها ، فقيم الجهاد الذي لا يجديني شيئاً اذا كون أمين صندوق فارغ أو اذا أكون أمين صندوق ملىء، لكن بينه وبيني شيئاً يدعى صحافة لابد أنها ترمقني ولا بد أنها تحاسبني حساباً عسيراً . وهكذا خلت هذه الجمعية من لم مال فأمين لصندوق هذا المال . وكان هذا شقاءها ، فقد انصرف عنها الناس ومضوا يضربون بها عرض « ألف أفق وأفق » . ومابقي فيها غير زميلنا الصحفي يتبرع لها « كل كرم » « بكم سطر » في أعمدة جريدته التي تعرق غرقاً في مواضيع خارجية وداخلية ، وخارجية بنوع خاص . وخارجية الى حد نقل ما تنشره التان والجرنال مثلا من أقوال الصحف عن تقلبات سعر الفرنك وفي سياسة بوانكاريه وبريان في الفرنك وعن الضرائب التي يشير بها كايو والتي لاتستطيع فرنسا بدونها أن توازن ميزانيتها . مواضيع قد يكون لها عند زميلنا الفاضل السكازه افندي خطرها، ثم مواضيع داخلية في مثل الاستشهاد برواية بيير لويس يصور فيها جانباً من الاسكندرية في عهد الرومانيين واليونانيين القدماء ، وهذا الجانب هو ما كانت عليه آخر حضارة للعهدين البائدين من تناه في اللذة واستسلام ، على أن الاسكندرية كانت قديماً « مدينة دعارة » لكنها الآن وفيها السكازه افندي يجب الا تكون كذلك، فلها اذن من يحوريه المقالات الضافية يعلنون فيها أن عهد الرومانيين واليونانيين غير عهد « السكازيين » فاولئك دول بادت وهؤلاء دولة قامت لاترحم في سبيل الدين من « الرجس » أحداً . أما الحركة التي تمت جماعة من « الطائفة » وكانوا يحسبونها مثمرة فأفسدها عليهم تزميل فعولا أقل ولا أكثر من المطالبة بالغاء ضريبة الاثنين في المائة . هذا أولا . ثم المطالبة بعد النجاح في ذلك بالغاء ضرائب أخرى واحدة بعد واحدة . حركة طيبة واسعة النطاق ، ساحرة مغرية « فمن ذا الذي يأبى أن يدفع ثمنا لرفع هذه الضرائب كلها عنه » مافيه القسمة « مصاريف انتقالات ومصاريف سرية » لكن السكازه افندي اندس في الحركة وهو منسوب الى الصحافة فأخاف من حيث لا ندري، فانفضت الجماعة من حوله وتركوه وحده يذكر بعلب ولدميتاً

ولا حدثك قليلا في موضوع هذا الطلب الغريب . ضريبة الاثنين في المائة هي ضريبة على الايجار فهي أشد وطأة على الاوربيين منها على الوطنيين . أليس يصيح هؤلاء أبداً بأن قانون الانتخابات ظالم لهم مجحف بحقوقهم، ذلك ان أساسه الايجار، والاوربيون هم الذين يدفعون أكثر الاجور الغالية فهم اذن المتحكمون في الانتخابات . فمفهوم أن ضريبة الاثنين في المائة على الايجار يصيب معظمها الاوربيين، فهم اذن أولى الناس بشكايتها والسعي في الخلاص منها . وهم أول الناس بالذهاب الى ما ذهب اليه السكازه افندي وجماعته في ان هذه الضريبة فرضت لبناء الرصيف الذي تم منذ سنتين . ويكون هذا القول في مصلحتهم من وجهين : الاول ان يخلصوا من ضريبة يدفعون ثم على قلة عددهم بالنسبة للوطنيين اكثر من نصفها . والثاني أن رفع هذه الضريبة لا يعطل لهم مصلحة فقد تم لهم في احيائهم ما يشاءون من مشروع التنظيف الصحي . أما الوطنيون فيضرهم رفع هذه الضريبة من وجهين الاول أن يستعاض عنها بضريبة قد يكون للكثرة من السكان فيها اكبر نصيب وهذا الذي يتفق مع بقية طلبات الجماعة فهم يريدون تعديل القانون الاساسي حتى يكون أساس الانتخابات الكثرة لا قيمة الايجار . والوجه الثاني ان الوطنيين هم وحدهم الذين لم يتم أحياءهم بعد مشروع التنظيف الصحي . ولا تزال البلدية بحاجة الى اكثر من ثلاثمائة ألف جنيه لتعميم المجاري العامة في الاحياء الوطنية . فرفع ضريبة يبلغ ايرادها نحو ثمانين ألف جنيه سنويا يدفع الاوربيون اكثر من نصفها ليس له من نتيجة الا تعطيل الاعمال الصحية التي يحتاج اليها الوطنيون اشد حاجة والتي بدونها لا يرجى للصحة العامة أي تحسين .

على ان هذه الحركة ولدت ميتة كما قدمنا وانصرف « الفاضون » الى حركة أخرى يرجون أن لا يلحقهم فيها صديقنا السكازه أفندي أيضاً فيفسدها . وتلك الحركة هي الغاء البغاء فقد ازدحمت الجماعات على دائرة حضرة صاحب السمو الامير طوسون لاجل ان يعلن اليهم رأيه في الامر الخطير . وسيكون لهذه الجمعيه غداً جمعيتها وأمانة صندوقها حتما مما سأحدثكم عنه في أسبوعنا القادم .

لمقاومة التتانوس

مرض للتتانوس من الامراض المستعصية التي تفتك بالناس فتكاً ذريعاً ولاسيما الاطفال الحديثي الولادة في البلاد التي لم تستوف شروط الصحة والتي تكثر فيها تربية المواشي . وكثيراً ما ينشأ هذا المرض عن قطع حبل السرة بآلة غير مطهرة أو باليد أو عن تضميد الجرح بقطعة من النسيج غير الطاهر . وكثيراً مايموت الاطفال الحديثو الولادة من التشنجات التي تحصل لهم بسبب التتانوس . وقد توصل الاساتذة ناتان لاريه ورامون وجراسيه من أطباء معهد باستور بباريس الى اكتشاف طريقة للوقاية من التتانوس وذلك بحقن الام قبل الولادة بزمن كاف بترياق مضاد يدعى « اناتوكسين اتيتانيك » وقد اكتشفه الطبيبان رامون وزولر الفرنسويان . وليس في الحقن بهذه المادة خطر على الاطلاق، وهو يحدث المناعة في جسم الطفل عند ولادته وهذه المناعة تستمر نحو شهرين فقط، وهي مدة تكفي لزوال خطر التتانوس المسبب عن قطع حبل السرة .

مسألة طنجة

مطالبة اسبانيا بثغر طنجة — نظام طنجة الخاص — اعتراضات فرنسا وانجلترا



منطقة طنجة الدولية

كان لمطالبة اسبانيا الاخيرة بثغر طنجة ومنطقته الدولية وقع عميق في الدوائر السياسية ولا سيما في انجلترا وفرنسا ، وليست هذه أول مرة تثير اسبانيا فيها هذه المشكلة ، وتتقدم بهذا الطلب ، فمنذ سنة ١٩٢١ أي منذ معاهدة مدريد التي جعلت من ثغر طنجة وما حولها من الاراضي منطقة دولية ، تضمر اسبانيا هذه الامنية، ولكنها لم تتقدم بمثل ما تتقدم به اليوم من الصراحة المطلقة في عرض مطالبها ، فهي اليوم تعلن بلسان الجنرال دي ريفيرا ان طنجة هي في الواقع جزء من المنطقة التي افرزت لها بمقتضى معاهدة الجزيرة فهي بذلك داخلة في منطقة الحماية الاسبانية ، وان الاعباء الجديدة التي تلقيها هذه الحماية على عاتق اسبانيا سيما بعد افتتاح الريف تحتم أن تكون اسبانيا مطلقة اليد في طنجة حتى تستطيع بذلك ان تضبط النظام والأمن في الريف ، وان تحول دون تهريب الاسلحة والذخائر التي كانت وما زالت تهرب الى القبائل من تلك الناحية ، ويضف الطائفية الاسباني الى ذلك ان مسألة طنجة قد غدت — بصفة خاصة بالنسبة لاسبانيا — مسألة قومية . لأن النكبات والخسائر المتوالية التي تعانيها اسبانيا في مراكش منذ اربعة عشر عاما انما ترجع بالاخص الى حرمان اسبانيا من وضع يدها على طنجة واستخلاصها من الشباك الدولية التي تجعل منها مهاداً للدسائس ومبعثاً للاضطرابات، وملاذاً للعصاة والمتآمرين .

والواقع أن النظام الدولي الذي تعيش اليوم في ظله منطقة طنجة ما زال مثاراً للتذمر والشكوى حتى من جانب واضعيه وقد عدل هذا النظام وادمج في اتفاق جديد عقد بين فرنسا واسبانيا وانجلترا في ديسمبر سنة ١٩٢٣ بعد مفاوضات طويلة . وخلاصته أن منطقة طنجه تعتبر بالرغم من صفتها الدولية واقعة تحت سلطة سلطان مراكش، وهو ما نص عليه أيضاً في جميع المعاهدات السابقة مثل معاهدة الجزيرة ومعاهدة مدريد، والا تكون هذه السلطة مع ذلك عقبة في سبيل ادارة المنطقة طبقاً لما ينص عليه هذا النظام، وهو نظام اداري خاص يدخل انشاء بلدية مختلطة تقوم بادارة شئون الثغر ومنطقته، وادارة الامن العام، والجمارك والقضاء والشرطة ، وينص هذا الاتفاق فوق ذلك على أن يعرض على غير الموقعين عليه من الدول لاقراره، ان شاءوا، والاشتراك في تنفيذه فكانت البلجيك ممن وافق واشتركت بتقديم بعض الموظفين وخاصة مدير الشرطة . ولكن رفضت بعض الدول الاخرى، ولاسيما ايطاليا والولايات المتحدة ، وكان من أثر هذا الرفض أن النظام القديم الذي يخول بعض الامتيازات للدول غير الموقعة ما زال يطبق الى جانب النظام الجديد .

* * *

ومطالبة اسبانيا هذه بثغر طنجة يثير عاصفة شديدة من المعارضة في الدول الاخرى ولاسيما فرنسا وانجلترا . ففرنسا كما قلنا تعتبر طنجة داخلة في سيادة سلطان مراكش الواقع تحت حمايتها وهو اعتبار تقره جميع المعاهدات السالفة التي عقدت منذ معاهدة الجزيرة في سنة ١٩٠٤ الى الاتفاق الاخير الذي عقد في سنة ١٩٢٣ ، وهي تعلن بلسان ساستها وصحفها أنها لن تنزل عن هذا الاعتبار ، بل تصر على أن تحتفظ به وبمالها من مركز ممتاز في هذه المنطقة الدولية ، وتقرر أن عيوب النظام الدولى الحاضر لاتمنع من اصلاحه اصلاحا يزيل أسباب الشكوى الاسبانية ، ولكنها لاتعني أصلا أن الحل الوحيد للاصلاح هو تسليم المنطقة الى اسبانيا . واما انجلترا فاعتراضها من نوع آخر أشد وأخطر ، ذلك لان منطقة طنجة تقع في مدخل المحيط الاطلنطيقي ، ولا تبعد عن معقل جبل طارق اكثر من أربعة عشر ميلا، فاهميتها الحربية والبحرية عظيمة جداً من الوجهة البريطانية، اذ المعروف أن جبل طارق هو مجاز الطرق الامبراطورية الى مصر والهند واستراليا وشرق افريقية، أو بعبارة أخرى الى الامبراطورية البريطانية فيما وراء البحار الشرقية ، وقد ازدادت هذه الاهمية منذ افتتحت قناة السويس ، وصون هذه الطرق وسلامتها تحتفظ بريطانيا باسطول قوي في البحر الابيض، فمن المستحيل على ما يظهر، ان تسمح بريطانيا لاية دولة من دون العالم ان تسيطر على طنجة وان تقبض على زمام مخارج البحر الابيض ومداخله وان تقيم به قواعد حربية أو بحرية في ثغر يهدد مواصلاتها الامبراطورية الكبرى اذا نشبت حرب دولية خصوصا وان سيطرة أية دولة اخرى على طنجة تضعف من مناعة جبل طارق الذي تشرف بريطانيا منه على مدخل البحر الابيض نحو منذ قرون

بعيد جداً أن تفرط بريطانيا في نحو هذا مبلغه من الاهمية والخطورة على أنهم في اسبانيا يرون ان حل المشكل ممكن اذا قبلت بريطانيا ان تستبدل جبل طارق بثغر سبتة الواقع في الناحية الاخرى من المضيق على الساحل الافريقي ، ولكن الخبراء البريطانيين يردون على ذلك بأن بريطانيا لاتستطيع أن تتخلى عن جبل طارق بعد أن أنفقت في تحصينه الملايين العدة ، هذا الى أن أهمية سبته ومناعتها من الوجهة الحربية أدنى بكثير من أهمية جبل طارق ومناعته .

هذا هو ملخص الجدل الدائر اليوم بشأن طنجة ، فالمسألة كما ترى شديدة التعقيد، ومن المتعذر أن نستكشف لها طريقا تجوزه الى التسوية خلال السحب الدولية التي تحيط بها

فن البناء قديما

ذلك هو الفن الذي ترمى « عملياته » الى هدفي « النفع » و« الجمال » . وهو — ابان كان رضيعاً في مهده تغذوه يد الانسان المتطور على سد حاجة نفسه من السكن والخباء — لما ينهض حتى بلغ البشر من الرقى الفكري مبلغاً جعلهم يفطنون الى بعض قواعد « التناسب »

ومع كل هذا ، ففن البناء هو أعرق فن درجت على مدارجه الأمم المتحضرة الى حد من حدود الكمال ، بل انه كان أدعى الى حفظ تاريخ المدنيات الاولى في العالم المنصرم

كتب عن فن البناء القديم كاتب فذ هو « فتروفياس » الروماني ، كان بانياً ومهندساً وقد وصلتنا أخباره ، فقيل انه سبح في بحر القرن الاول قبل المسيح

حدد ذلك الكاتب الفذ البناء الكامل بثلاث صفات ضرورية : المتانة فالفائدة فالجمال . وما بقي من الصفات فقد أدرجه تحت كنف احدى هذه الصفات الثلاث .

ويبدو لنا من تاريخ هذا الفن في الاجيال المتقدمة أن « المتانة » — وهي أولى الصفات — قد كانت لها المنزلة العليا .

وان أعوزك الدليل فحدث عن الاطلال العافية للمباني المعظمة التي لا تزال شاهدة في مصر وآشور وبلاد الفرس، والصروح المشيدة المنقوضة في أمريكا الوسيطة ، وفي جزيرة أو اثنتين في مياه المحيط الاعظم . فانها تصور لك معني من معاني القوة التي بها تدفع عوادي الدهر وأحداثه . ولا تقل آثار البناء في الاغريق والرومان حظاً في المنعة والقوة عن سابقاتها .

من ذلك يتضح أن فكرة انسان المدنية الاولى في البناء كان تعبيرها الفني ينحصر في مناعتها ومقاومتها الدهر فحسب .

أ . ش

النساء والالعاب

الرياضية

تتوالى الانباء من جميع الانحاء بتبريز النساء في ميادين الالعاب الرياضية . ولقد كان اسلافنا يأنفون من اشتراكهن في تلك الالعاب ويحسبون ذلك خروجاً على الآداب، واما الآن فان الفتيات في جميع انحاء اوربا وامريكا يمارسن الالعاب الرياضية كالرجال وما من صحيفة والا وتنشر صورهن واخبارهن

فالمدموازيل لنجلن الفرنسوية قد اصبحت بطلة العالم في لعبة التنس ودخلت فرقة المحترفين وتقول الانباء الاخيرة انها قد وقعت على عقد لتلعب امام الجمهور في امريكا بأجرة مقدارها مائة الف دولار (عشرون الف جنيه)

والمس اديرل الامريكية قد فازت باجتياز خليج المانش فقطعت ٣٢ كيلو متراً في مدة ١٤ ساعة . وكانت قد صرحت امام الناس قبل بدئها بالسباحة بانها اما ان تفوز أو تهلك

والمدموازيل دلاشوم الفرنسوية قد اصبحت اليوم بطلة العالم في لعبة الجولف مع انها لم تجاوز الثامنة عشرة من سنها . وقد نالت « كأس النساء » في شانتي في حفلة النساء الفرنسويات كما انها فازت ايضا في مباراة النساء الدولية .

والمدام فرجيني هريو الفرنسوية هي اليوم بطلة « سباق اليخوت » وقد كانت تمثل فرنسا في المباراة التي حصلت في كرستيانا وقد فازت في مباريات كثيرة ونالت « كأس كمبرلند » في مباراة جزيرة « وايط »

وقد اعلنوا عن قرب وقوع مباراة نسوية في لعبة الهوكي بين فرقة من نساء افريقيا الجنوبية والفرق الانجليزية والاسكتلندية والارلندية والفرنسوية . وستجرى تلك المباريات في اوائل السنة المقبلة في انجلترا وفرنسا .

وستقام أيضا مباريات دولية للنساء في جوتنبرج تشترك فيها نساء من المانيا واسوج وبريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان .

وفضلا عما تقدم فقد فازت اندية النساء الرياضية بالسماح للمرأة بدخول المباريات الاولمبية المقبلة وهو امر على اعظم ما يكون من الشأن

فترى مما تقدم ان النساء — سواء المنتميات منهن الى الجمعيات الرياضية أو غير المنتميات — قد اخذن يندفعن الى الميادين الرياضية بكل نشاط وحماسة ويبارين الرجال ويحترفن ما يحذقن من تلك الالعاب لا بقصد التسلية والشهرة فقط بل بقصد كسب المال أيضا

وقد كانت المرأة تطلب الشهرة سابقا عن طريق التمثيل والفنون الجميلة . ثم تدرجت من ذلك الى الآداب . واليوم نراها تحاول نيل الشهرة عن طريق الرياضة البدنية وفي ذلك ما فيه من الجرأة والنشاط والثبات .

***

اصبحت المدموازيل لنجلن بطلة التنس في العالم وعمرها لا يجاوز الاربعة عشر ربيعاً وكانت صورها تنشر في الجرائد والمخبرون يحومون حولها في كل خطوة من خطواتها وهي تتلقى الرسائل والدعوات من جميع الانحاء . ولم تنل ذلك الفوز بطريق الاتفاق أو عن غير استحقاق بل كانت ولا تزال تقضي سواد يومها في التمرين مهما تكن الاحوال الجوية وتسير في معيشتها وطعامها على خطة معينة لتحتفظ بنشاطها ومقدرتها . والمدموازيل فرجيني هريو بطلة « سباق اليخوت » تقضي النهارات الطويلة متعمدة على ظهر يختها معرضة نفسها للهواء والأنواء والزوابع كما يعمل النوتي الحقيقي وفي ذلك سر نجاحها .

***

والمس اديرل الامريكية التي عبرت خليج المانش ظلت في الماء اربع عشرة ساعة ففازت فوزاً باهراً حتى تزاحم الناس حولها ودعتها الشركات المختلفة لالقاء الخطب وطلبت منها شركات السينما أن تسمح لها بأخذ صورتها وهي تسبح في الماء لقاء أجور كبيرة . وعرضت عليها شركات أخرى مطالب أخرى . ومما روي عنها ويدل على شدة ثقتها بنفسها أنها قد اقترضت قبل فوزها مبلغ خمسة آلاف دولار (الف جنيه) لتنفقه على التمرن والاستعداد وكانت تتمرن بارشاد مرشد خاص وتنفق في السباحة الساعات الطوال تكافح الموج والبرد والتيار حتى اشتد ساعدها وقويت عضلاتها وتغلبت على جميع الصعاب . وها هي اليوم تتمتع بثمرة جدها ونشاطها وتباهي باكليل الفخر الذي يتوج هامتها .

***

ولا يتوهمن القارىء أن هؤلاء النساء الرياضيات يطلبن الشهرة من طريق الالعاب الرياضية ليعتضن بها عما حرمهن الله اياه من الجمال . فان الجانب الاكبر منهن فتيات في مقتبل العمر يترقرق في وجوههن ماء الجمال فترى الواحدة منهن وعلامات الصحة والنشاط بادية على وجهها، وكل ما في ملامحها ومنظر أعضائها يدل على الجمال . بل ان مرآها يدل على عظم الفرق بينها وبين أولئك الفتيات المصابات بشحوب الوجه وارتخاء العضل وفقر الدم .

ومما يجدر بالذكر أن هؤلاء البطلات الرياضيات لسن وحيدات في العالم بل ان وراءهن جميع فتيات العالم وشاباته . وقد أصبح اليوم في كل مدينة من مدن أوربا وأميركا جمعيات رياضية خاصة بالنساء مما يدل على يقظة المرأة ومعرفتها لقدر الالعاب الرياضية . ولا شك ان الجيل القبل سيكون أوفر صحة وأقوي بنية من كل ما تقدمه وسيولد ويولد معه ميل غريزي الى الالعاب الرياضية التي هي بلا ريب أعظم أركان الصحة وسيزول كل اعتراض على اقبال المرأة على الالعاب الرياضية سواء كان ذلك الاعتراض من جهة طبية أو دينية أو اجتماعية . وبذلك تزول فكرة استعباد المرأة بحجة أنها من الجنس الضعيف ، بل يزول لقب « الجنس الضعيف نفسه » .

***

والمرأة المصرية ؟ المرأة المصرية التي لها اثر في كل مؤتمر نسوي دولي ؟ المرأة المصرية التي قد منحتها الشريعة السمحة من الحرية والحقوق ما لا تحلم به المرأة الاوربية ؟ — هل تدع مباريات الالعاب الدولية النسوية في جوتنبرج تمر من دون أن يكون لها أثر في ميادينها ؟

وهل يقوم في مصر من عندها ما يكفي من الشجاعة والاقدام لتأسيس جمعية نسوية للالعاب الرياضية ؟ لا شك ان في الامة عدداً غفيراً من الفتيات اللواتي يشتقن الى دخول ميادين الالعاب الرياضية والاشتراك في المباريات فهنالك التنس وهو من الالعاب التي تستطيع الفتاة المصرية أن تنبغ فيه . وهنالك « سباق اليخوت » وهو من أشد الالعاب الرياضية ملاءمة للفتاة المصرية، وأمامها البحر ونهر النيل الجميل . فهل تنفض عنها غبار الخمول وتشمر عن ساعد الجد لتتعلم أساس الالعاب الرياضية النسوية فتساعد على تكوين جيل يكون في المستقبل أوفي اكتمالا لشروط الصحة ؟

(جان كاردو)

قيصر المانيا السابق

تتوارد أنباء كثيرة بان قيصر المانيا السابق يعتزم العودة الى المانيا ، وان لزيارة الجنرال فون ما كنزن للامبراطور في دورن علاقة بهذا العزم ، والمعروف ان الحكومة الهولندية لاتمانع في عودة القيصر السابق لوطنه، ولكن موقف الحلفاء ازاء ذلك ما زال مجهولا .

بقية الافتتاحية

وتماثيل فنانينا وفنانيهم ونقوشنا ونقوشهم هي تاج هذا المجد وصورته البارزة فاذا اختلط هذا الاحساس بهبوط الفرنك وكان أكثر الذين يشهدون آثار ماضي فرنسا هم من الاجانب عن فرنسا كانوا أقل لهذا الماضي اجلالا وتقديسا وأنزل مظهرهم من مهابة باريس ما أراه نزل.

ذهبت وصديقي في سنة ١٩٠٩ نزور قبر نابليون تحت قبة الانفاليد فما هو الا أن عبرنا جسر اسكندو وتقدمنا الى مدخل هذه البقعة المقدسة التي برفات أمبراطور فرنسا وباعلامها في الحروب وبشارات غزوها وغلبها حتى أحاط بنا سكون زاد قداسة المكان مهابة، وملأ النفس خشية واحتراما. فلما كنا عند باب كنيسة قبر الامبراطور رأينا ملقاءليه أمر الدخول الى هذه الحظيرة ذات الجلال بالهيبة والاجلال. وكان كل ما في الكنيسة يومئذ ناطقا بشغف نابليون كأنما كان لايزال فيها يومئذ حيا بحياة الذكري والعبادة. فالارغن والنبر والمذبح والاعواد كانت ابلغ في صمتها من اخطب الخطباء. ومن الكنيسة تسللنا في شبه الظلمة المخوفة المهوبة الى حيث مثوي رفات الامبراطور تحيط بها توابيت اخوته وزوجه جوزفين. ولم يكن في المكان الفسيح غيري أنا وصديقي الا هذه الاجداث الملكية امتلأ الجو بذكرها وذكر فعالها، فكأنما في كل ركن من الاركان هاتف يهتف باسم نابليون وأعماله. ومن وراء القبر باب استرالتز خطت فوقه رغبة نابليون ان توضع رفاته على شاطىء السين بين أمة الفرنسيس التي أحب من شغاف قلبه. ومن حول ذلك كله جلال السكون وعظة الموت وهيبة العظمة التي حكمت الماضي وما تزال فعالة الأثر في الحاضر وفي المستقبل.

وذهبت وزوجي بعد سبع عشرة سنة من هذه الزيارة التي قمت بها وصديقي نزور قبر نابليون تحت قبة الانفاليد. ياما أعظم الفرق! أين أمر الدخول الى كنيسة القبر بالهيبة والاحترام. أين الارغن والنبر والاعواد والمذبح الناطقة في صمتها بمعاني العظمة والجلال. أين هذا السكون الشامل كل شيء والذي يزيدك ايمانا بجلال العظمة. وأين قبر نابليون من وراء الكنيسة ؟! لاشيء من ذلك كله. فالزائرون من مختلف الاجناس والأمم يجوسون خلال المكان ويتحدثون حتى ليكادون يضجون. والكنيسة هجرتها حياة الذكرى والعبادة وأصبحت كنيسة صغيرة فيها من الرشاقة ما في كثير من الكنائس الصغيرة. والقبر حيل بينه وبين الكنيسة بحجاب، فلا يصل اليه من طريقها أحد. بل يعود الناس أدراجهم الى باب الانفاليد الخلفي ليدفعوا فرنكين أجر الدخول وليتزاحموا بالمناكب حول الباب حتى يدخلوا.

ودخلنا فاذا حول القبر أمم من ورائها أمم من ورائها أمم. واذا في يد كثيرات وكثيرين دلائل باريس يقرءون فيها عن القبر وما كتب حوله وما أحاط به بينما يتلهى كثيرات وكثيرون بالنظر الى المرمر الذي صنع منه القبر والى النور الذي تعكسه عمد باب استرالتز مارا بزجاج ملون يذيبه ذهبا. وكأنما هؤلاء وأولئك الذين حشدوا حول قبر عاهل فرنسا وطاغية أوربا وقوف ينظرون الي المغنية «مستنجت» أو الى راقصات Les Moulins rouges (الطاحونة الحمراء)

ولعل أشد ما في الانفاليد اليوم هيبة عربة سكة الحديد التي كان وقع فيها الالمان عقد الهدنة امام الجنرال فوش. هذه العربة تقف اليوم في فناء المكان فترمقها الابصار بكثير من الاجلال لأن ذكر الحرب والهدنة والصلح مايزال في الاذهان حاضرا. لكنه مع ذلك اجلال ليس فيه مانعرف عن معني الاجلال. هو اجلال الطفل للشيء الضخم أمامه، يحدث به برهة فاذا لفت نظره أمر نسي ضخامة ما رأى وطار برجليه الصغيرتين الى الجديد الذي لفت نظره. كذلك ما يكاد أولئك الزائرون ينظرون الي عربة الجنرال فوش برهة يذكرون فيها مجازر أعوام أربعة تتضاءل أمامها كل ما عرف العالم في التاريخ وفيما قبل التاريخ من مجازر وفظائع حتى يطيروا الي مشاهد أخري وينسوا فوش وعربته والحرب وفظائعها.

أليست الحياة قصيرة ويجب أن يحيط الانسان فيها بكل شيء خبرا. فحسب أولئك خطفة عين من كل شيء. هي تكفيهم زاد الحديث سنين مقبلة.

وكهذا التزاحم بالمناكب حول قبر نابليون ترى زحاما حول قبر الجندي المجهول وان كانت القلوب الآسية باعزائها التي فقدت من سنوات قريبة ماتزال تشعر لهذا الجندي المجهول بقداسة لم تبق لنابليون ولا لغيره من أهل الاجيال الماضية.

والتزاحم أيضا في كل مكان ينصح الدليل برؤيته: في برج ايفل حتى لتكاد تخشى أن يسقط الرافع بالمرتقين البرج في جوفه. ولتكاد اذا وصلت الى طابق من أطباقه تخشى أن يميد بمن عليه. وفي قصر فرساي حتى يستحيل عليك أن تجتلي جمال صورة من الصور أو نقش من النقوش. وفي الغابات والحدائق وفي كل يوم وفي كل مكان. وليس يغلو من يصف هذا بأنه جنون يدفع كل فرد الي حب الوقوف على كل ما في العالم ليرى ما أحدثت الحرب من غير وليعرف من أمر هاته الامم التي سمع بها وقرأ عنها في سنوات الحرب العالمية ما لم يكن هو ولا أجيال من قبله ومن بعده يقرءونه عنها في قرون متتابعة.

فليس اذن هبوط الفرنك وحده هو سبب هذا التدافع والتزاحم في باريس. بل لقد يكون هبوط الفرنك أقل الاسباب

ولندره ليست أقل تزاحما على الآثار والمخلفات وعلى كل ما يطلب اليك الدليل زيارته من باريس وزوارها.

على انه اذا لم يكن لهبوط الفرنك الاثر الاول في هذا المظهر من مظاهر حياة باريس ونشاطها وحركتها، فله من غير شك أثر مباشر في النشاط العقلي والفني والصناعي وسائر مظاهر النشاط الاخري. وليس في ذلك عجب، وطمأنينة الناس على حياتهم المادية وعلى ثروتهم التي جموعها بمجهود عمرهم هي أول مايجب لحسن انتاجهم. بل لو أن نابغة من النوابغ قعدت به الأيام فلم تملك أسباب طمأنينته لهوى من فوق عرش نبوغه ولرأيته في حيرة دونها كل حيرة، لكسب عيشه وعيش من علقتهم الحياة في عنقه. وهبوط الفرنك قد تقضي على كثير من الثروات بالزوال أو بما هو في حكم الزوال، وبعث الى نفوس كثيرة قلقا شديدا ولم يستفد منه الا المضارب الذي قصر به الحظ عن أن ينبغ في شيء غير اجتذاب المال حتى لكأنما يتمغطس المال بانفاسه وبكلماته وبكل حركة من حركاته وكل اشارة من اشاراته. فهذا رجل قضي حياته كدا وأبدل أمواله سندات على خزانة فرنسا أو في شركة من الشركات الفرنسية، فاذا بالذي كان فرنكا أمس والذي مازال فرنكا اليوم قد نزل الي ثمن قيمته. وهذا آخر راعه هبوط الفرنك فاستبدل أمواله الفرنسية بأموال أجنبية ثم ارتفع الفرنك فنقصت قيمة أمواله الجديدة الربع أو الثمن. وثالث ورابع وخامس أرادوا السبيل الي الطمأنينة فالتوي عليهم القصد وانتقضت بهم السبيل. كيف تريد بفنان أو صانع أو كاتب من أولئك أن يفرغ لنفسه ولفنه! وكيف لاتنشي هذه المحنة على نبوغ النابغة وتخيله، وما كان له أن يفكر في أسباب العيش، الى رجل يتعلق بهذه الاسباب وينسى في سبيلها كل ما أوتي من قدرة وما اضطلع به من عبقرية! لذلك قل أن تسمع اليوم بفخر فرنسي بكاتب أو بفنان. وقل أن يشاد بذكر أولئك الشبان الذين لهم من المواهب الغزيرة ما كله آمال ووعود.

سألت فرنسيا: أي كتابكم حل محل اناتول فرانس، وأيهم حل محل بيير لوتي؟ ولهذا الفرنسي في الأدب ضلع وسعة اطلاع. فما كان جوابه الا أن وجم هنيهة ثم قال: واهاً للفن وللادب والعلم اما أشد ما تتحطم في أوربا المتحطمة بالحرب وبالخراب. هذا وما أشك أن رءوسا من أهل هذا الجيل في فرنسا قد أوتيت من المواهب مثل ما أوتي من قبل اناتول فرانس وبيير لوتي وغيرهما من كتاب هذا القرن والقرون التي سبقته. لكن هذه الرءوس اليوم في شغل بالنقد وما يضمره لاسباب العيش. وخشيتها النقد يصرفها عن كثير مما كانت تجود به لو أنها كانت حرة من قيد المال وتقلباته.

لكن ما بباريس من ثروة في العلم والفن والادب تكدست في الماضي طبقات بعضها فوق بعض يستر هذا العجز الحاضر ويجعل أحباب باريس وأصدقاءها يرجون ألا يطول بهذا الاضطراب المالي الأمد لتعود الي باريس ابتسامتها المشرقة ولتسطع في سمائها نجوم جديدة غير مضطربة ولا حائرة، نجوم لايروج الاعلان عنها مبلغ عظمتها بل تشهد آثارها بهذه العظمة من غير ضجة ولا اعلان. ولست أدري ما يكون العالم لو خبا ضياء باريس أو فتر نورها، وأين يكون الفن لو عقم مهبط وحي الفن؟ وهذه الحاجة التي يشعر بها العالم الى باريس ستنجي باريس مرة اخري من يد الشياطين.

هذه الثروة القديمة المكدسة التي تسطع من هلال الاوبرا والكومدي فرنسيز كما يتلألأ سنا نورها في الاكاديمي الفرنسية وفي المجمع العلمي وفي جامعة باريس والتي تستر اليوم ما طرأ من فتور على ابتسامة مدينة النور، ستنجي فرنسا لاريب عما قريب. وان مع العسر يسرا. وهؤلاء الفرنسيون لايفترون لحظة يجاهدون. والمجاهد غالب وان طال بجهاده الزمن مادام اليأس لايتطرق الى نفسه. وليس الفرنسي رجل يأس وان كان رجل ثورة وان كانت ثورته تجر عليه أغلب الاحيان أضرارا قد يصعب اتقاء نتائجها خارج فرنسا. لكن اتقاء هذه النتائج في الداخل ميسور أبدا لان الوطن بر بأبنائه ولأن أخلاق أبناء الوطن هي بعض مظاهره فهي نافعة له مفيدة فيه، وان كانت في غيره ضارة مخربة.

محمد حسين هيكل

شذور

العلوم الحديثة

ربما كان من معقد فخار الانسان رواية تسلط العلوم الحديثة: فهي مثلا تستطلع سر النجم النائي، وتشرح الذرة، وتتنبأ بميعاد النجم المذنب، كما تنبىء عن الفريخات المنفقة مما يفرخ من اثنتي عشرة بيضة، وتزيح الستار عن قوانين الريح التي تهب أينما طاب لها المهب؛ وتعيد النظام الى الجسم المختل من السقم

والمراحل التي تقطعها العلوم الحديثة كرحلة (كولمب): فهي تجد في الكشف عن عوالم جديدة من طريق «العلم» و «المعرفة». وهكذا. فان العلم نور، والنور مبعث القوة

وان العالم ليبدو الآن أكثر حيوية من ذي قبل: وتلك ميزة من ميزات العلم الحديث: ففي كل مهبط ووقت يتحول ما كنا نخاله ساكنا الى حركة. ومن الأمثلة التي أظهرتها الكشوف العلمية الحديثة عن تأليف المادة أن «التعقيد» و «الحركة» من خصائص «الترب» وهذا مالم نكن نحلم به من قبل.

وقد غدت الجبلات (المادة الجامدة) و (المادة الخاملة) في خبر كان.

طريق التاريخ الحديث

في مختلف أصقاع العالم يجري الأثريون البحث والتنقيب على الطرائق العلمية الحديثة وقد شغلوا بمباحثة ما تم كشفه، فخططت الخطوط المجملة لحقبة من دهر الانسان قبل عهد التاريخ. وأخرجت حضارات الماضي المعظمة من ظلال النسيان. فظهرت دول جديدة وثقافات لم تكن قبل الآن متضحة لذي عينين مثل ما كان لدولة الحطيين من ثقافة.

وانا ليمكننا أن نستعيد الحياة البشرية في مصر القديمة ونلمس بأيدينا أثاثهم وحليهم، بل ونشاطرهم ما كان يجول في معتقداتهم ونقاسمهم متعاتهم

وقد توصلت يد البحث العلمية الى اخراج النادرات من بدائع الفن والعبادة من ظلمات العالم المنصرم في كل من أوربا وآسيا وأمريكا حتي في جزائر المحيط الاعظم وشمال افريقية.

وقد استبدلت «الحقائق الملموسة» بالخرافات والاساطير التي كانت رائجة في ظلمات التاريخ القديم — تاريخ الظنات والتخمين ...

وقد أمسك العلماء عن الاستناد الي الوثائق الكتابية التي يمكن انتقادها وتأويلها على تأويل شتي. فلم يكتفوا الا بالحقائق المحسوسة الثابتة في تدوين نتائجهم. ومثل هذه الحقائق الآنية الخزفية والحجر.

(مترجمة عن الانجليزية) عبد الحميد أ. ثابت

بين مصلحة الصحة

وأطبائها

تتبعت بمزيد الاهتمام ما كتب في السياسة الاسبوعية بخصوص مصلحة الصحة العمومية وأطبائها، وآخر ما كتب ذلك المقال الممتع المنشور بالعدد ٢٦ بتاريخ ٤ الجاري. وحقيقة فقد تضمن ذلك المقال شيئا عن الفوضى الضاربة اطنابها في ادارة تلك المصلحة وعن سوء معاملاتها لأطبائها وهو ما ضج له الجميع من الكبير الي الصغير، والذي اذا لم يوضع له حد فقد يفضي الي ما لا تحمد عقباه

يعلم الاطباء وغيرهم بان هناك حركة تذمر قد سرت بين أطباء مصلحة الصحة العمومية ويرجع عهدها الى نحو عامين أو أكثر وقد قدم حضراتهم شكواهم رسميا الى وزير الداخلية معالي فتح الله بركات باشا، وذلك في أواخر أيام وزارة زغلول باشا، ويعزون تلك الحركة الى سوء معاملة مصلحة الصحة لاطبائها، اذ ينعي عليها هؤلاء تشددها معهم وارهاقها اياهم، فمن منشورات الي أوامر ادارية الى تبعات متعددة لا يمكن لفرد أيا كان أن يقوم ببعضها حق القيام، فاذا ما عجز أحدهم عن اتمامها وضعته المصلحة موضع الاتهام! وناهيك بما في ذلك من الزراية وعدم اللياقة!! الامر الذي أخذ من أجله كثير من الاطباء يفكر في القيام بحركة اضراب شاملة واسعة النطاق حتى يشل عمل المصلحة لتتبين وزارة الداخلية السبب الرئيسي لكل ذلك فتتلافاه.

ولقد بلغني منذ أيام قلائل انه بلغ من تعنت المصلحة مع أطبائها وسوء معاملتها لهم ان استقال عدة من أكفائهم فنهم مفتشون بالمستشفيات ومنهم مفتشو صحة مديريات ومنهم المباء أول المستشفيات الخ. كل ذلك حصل في بضعة أشهر!! وكان آخر تلك المأساة أن استقال كبير البكتريولوجيين بمعامل الصحة الفنية وهو الذي يلي المدير مباشرة، ولو علم الخاص والعام ان الطبيب المستقيل من هذه الوظيفة شاب له من العمر حوالي ثلاثة وثلاثين عاما، وقد كان في الدرجة الثالثة ويتقاضى مرتباطيبا وهوستون جنيها شهريا والمستقبل امامه متسع مبشر بحياة سعيدة. اقول لو علم الناس ذلك وتحققوه لتبينوا مقدار سوء المعاملة في تلك المصلحة حتى بلغت الدرجة أن يضحى مثل هذا الشاب بمنصبه في سبيل التمتع بكرامته وكامل حريته.

واني بصفتي طبيبا قد مارس مهنته نيفا وعشرين عاما داخل الحكومة وخارجها وراقبت أعمال المصلحة وأطبائها في جميع أدوارها في بحر العشرين سنة الاخيرة أدعو زملائي الاطباء أن يتريثوا في الامر قبل أن يقدموا على أمر من الامور. فلا شك أن عليهم تتوقف حالة البلاد الصحية ففي أعناقهم واجبات مهمة وتبعات خطيرة ليست على أمثالنا من غير الموظفين

والآن أوجه كلمتي الى حضرات الاطباء فاقول: لقد تيقنت وتيقن الغير من أحقية شكواكم وقدرها الكل حق قدرها فلا تولون وجوهكم مرة أخرى شطر وزير داخليتكم ذلك الرجل الكبير والوزير الخطير صاحب الدولة عدلي يكن باشا فان بامكانه وحكمته وحسن تدبيره وبعد نظره وثاقب فكره أن يحل لكم مشكلتكم اما بتأليف لجنة للتحقيق أو بتغيير النظام الحالي لمصلحة الصحة أو بما يراه أولى وأوفق من أي حل آخر. ولقد سرت شكوي كثير منكم من تصرفات صاحب السعادة الرئيس الحالي للمصلحة ولكن اذا علمتم أن سعادته ليس له الوقت الكافي لتسيير شؤون المصلحة لعذر نعرفه اذ أن سعادته عليه من الاعمال ما ينوء بافراد فكيف بفرد واحد، فهو يجمع بين وظيفتين ساميتين، وكان حقا وعدلا أن تعفيه الحكومة وترحمه من أعماله في وظيفته التابعة لها أو أن يتنحى ويعتذر سعادته من تلقاء نفسه عن احداهما حتى يتمكن من السير بما يتفرغ له من احداهما بما يقتضيه الواجب والذمة والمصلحة العامة.

ولقد أثار تلك المسألة في مجلس النواب حضرة النائب الجرىء المحترم ابراهيم الملباوي بك عند مناقشة ميزانية مصلحة الصحة ووفاها حقها، ولقد دلت لجنة الميزانية بمجلس النواب على ذلك بسوء الادارة وتأخرها في تلك المصلحة اذ وصفت سيرها بأنه كسير السلحفاة بينا تخطو المصالح الاخري نحو التقدم بخطى سريعة ولولا الملامة — كما يقولون — لأعلنا على رؤوس الاشهاد أنه خير لتلك المصلحة ان ترجع الى ادارتها وعهدها الماضيين من أن تظل بحالها وعلى منوالها في الوقت الحاضر. فاذا علم حضرات الاطباء ذلك وتيقنوه فقد سهل الامر وأمكن حل تلك المشكلة التي مضي عليها أكثر من سنتين، كانت ولا تزال المصلحة في أثنائها في مشادة مع أطبائها الامر الذي فكر من أجله كثير منهم في ترك العمل كما فعل كثير من زملائهم، ولكني أناشدهم الواجب المقدس الملقي على عاتقهم حتى تتقي بذلك غوائل الاوبئة وأخطار الامراض

مصر الجديدة — الدكتور محمد كحيلي

مقياس الروضة

فكرة قياس النيل فكرة قديمة العهد جدا نشأت منذ أن وضع نظام لجباية الخراج من الشعب لتحديد مقداره تحديدا ثابتا يطمئن اليه ساكنو مصر.

ويقال ان أول من قاس النيل هو سيدنا يوسف عليه السلام اذ وضع مقياسه بمنف ثم حذا حذوه الملوك الذين خلفوه حتى وضع أسامة التنوخى مقياسا في سنة ٩٧ ولكنه لم يكن اذ ذاك من الدقة بحيث يمكن بموجبه جباية الاموال من الشعب بالعدل — فلما أتي عمرو بن العاص الي مصر في القرن الاول الهجري كتب لعمر بن الخطاب رسالة في هذا الشأن جاء فيها ما يأتي «انى وجدت ما تروي به مصر — حتي لايقحط أهلها اربعة عشر ذراعا والحد الذى يروى منه سائرها حتي يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا: والنهايتان المخوفتان في الزيادة والنقصان وهما الظمأ والاستبحار اثنا عشر ذراعا في النقصان وثمانية عشر ذراعا في الزيادة» فكتب اليه عمر «ان يبنى مقياسا للنيل وان يضيف ذراعين وان يبقي ما فوقها على الاصل وان ينقص كل ذراع أصبعين»

وكان المقياس اذ ذاك عبارة عن عامود من الرخام الابيض ذي الثمانية الاضلاع مرتكزا في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه وكان كل ذراع منقسما الى اربعة وعشرين قسما متساويا تعرف بالاصابع وينقسم الجزء الاسفل منه الى ثمان وعشرين اصبعا كل ذراع.

وكان المتبع أنه عند بلوغ ماء النيل حده الاقصى تكلف الحكومة شيخ السقائين وبعض المنادين بالطواف في البلاد ليذيعوا أهلها بما بلغه النيل من الفيضان، وتحدد الحكومة اذ ذاك الخراج — ويحجز الناس ما نشتهم بالزرائب لعدم الرعي والكلأ وترتسم عليهم أسارير الفرح والغبطة اذا كان الفيضان مرتفعا والخيفة والحذر اذا كان منخفضا، ولذلك كان المقياس محترما احتراما يكاد يبلغ حد العبادة لانه ميزان السعة والرخاء

وكان المنادون يتعمدون دائما عدم ذكر حقيقة القياس، ليتسني جمع المال (الميرى) ولمنع وقوع الذعر في قلوب الأهالي اذا كان النيل منخفضا او مرتفعا جدا.

على أنه يقال ان الماء اذا ارتفع الى ثمانية عشر ذراعا زاد الخراج مائة الف دينار، لأنه بذلك يروى جميع أراضي مصر حتى المرتفع منها واما اذا زاد عن هذا الحد ذراعا واحدا نقص الخراج مائة الف دينار، لان الاراضي تستبحر وتكون البلاد في خطر سيل الماء عليها.

ويظهر أن مقياس الروضة لم ينقل من مكانه منذ بنائه وكان منذ اقامته وافيا بالغرض ولكن نظرا لان قاع النيل يزداد سنة فأخري طبقة فوق طبقة من الطمي الذي يحمله معه فيشاهد الآن أن في زمن التحاريق لاينخفض الماء عن الذراع الثالث.

وعند ما جاءت الحملة الفرنسية لمصر أصيب المقياس بضرر كبير من أثر الشظايا التي كانت تسقط عليه أثناء القتال، ولان احدى الغرف التي فوقه اتخذت مخزنا للبارود — ولذلك أمر الجنرال ميتو بترميم المقياس فقسم الى ثمانية عشر ذراعا وست أصابع حتى يتسني مقياس الفيضان في حده المفرط ولصق بأعلاه تاج زخرف كتب عليه هذه العبارة A. R. F. an IX (أي الجمهورية الفرنسية — السنة التاسعة من تأسيس الجمهورية) وسقط هذا التاج في الماء بعد خروج الحملة من مصر ولم يستخرج بعده

والمقياس الآن عبارة عن عامود من الحجر مقسم الي أذرع وقراريط، وينتظر بئر مربعة تتصل بالنيل مباشرة طول ضلعها أربعة أمتار وهو مقام في الجهة الجنوبية من جزيرة الروضة تجاه مصر القديمة — والتقاسيم منقوشة على العامود نقشا غير جلي لقدم عهده، واذا ارتفع الماء عن نهاية العامود يقاس بمدرج من الحجر داخل البئر أيضا ويبلغ طول العامود والمدرج ٢٢ ذراعا

ويقاس النيل يوميا بهذا المقياس وترسل النتيجة لمرصد حلوان الفلكي ولادارة الميدرولوجيا التابعة لمصلحة الطبيعيات وتضم نتائج المقاييس في الايام المتتالية وتقارن ببعضها وبما يقابلها من الايام وبما عادلها من الاشهر والسنين السالفة ليمكن معرفة ما اذا كان النيل يزداد أم ينقص، وما اذا كانت الاراضي الزراعية ستروي ريا كافيا أم لا، لتتخذ الحيطة اللازمة — وفي أول كل شهر من يناير الى يونيه من كل عام تصدر ادارة الهيدرولوجيا تنبؤا بمقدار تصرف النيل أثناء الشهر لتتمكن المصالح المختلفة من عمل الترتيبات اللازمة للزراعة والري، كما انها من أول يونيه تكثر من حسابات هذه التنبؤات ليكون الانتفاع بكل المياه الباقية في خزان اسوان قائما على أفضل ترتيب

وتصدر الادارة المذكورة تقريرا عدديا وبيانيا لقياس الماء بهذا المقياس وبالمقاييس الاخرى في السنة الحالية والسنين الماضية وترسله لمن يطلبه نظير دفع رسم معين.

ومما يجدر ذكره ان الحكومة الآن تدرج في الحجة الشرعية التي تكتبها سنويا في الحفلة التي تقيمها لوفاء النيل ما وصل اليه ارتفاع ماوصل اليه ارتفاع الماء لهذا المقياس ليكون اثرا خالدا للاجيال القادمه اعترافا بفضل النيل على البلاد

منير مسعد

استدراك

نشرت السياسة الاسبوعية في العددين ٢٣ و ٢٤ مقالين للاستاذ سامي الكيالي في «الادب المصري الحديث» وقد استعرك الاستاذ في بعض ما نشر في مقالية المذكورين ببعض تصحيحات اوردها على النحو الآتي في العدد ٢٣: جاء في آخر العمود الرابع «والآداب العربية التي مرت على حياتها فترات فتور ونهوض في أزمنة مختلفة والتي استطاعت ان تحافظ على جدتها وغضارتها وان تبقى حية رغم كل عوامل الانقراض التي هزت جذورها»

والاستاذ الكاتب يضيف الى ذلك ما يأتي: «ان اللغة العربية الغنية بكنوزها والتي وعت الحضارة العباسية بكل ما اقتبسته عن الفرس واليونان والهند من أدب وحكمة وعلم من المستحيل أن تظل جامدة في هذا العصر الذي يغمر الشرق كله بنور التجديد والتي يعد بحق اما الرقي والابتكار في كل منحى من مناحى الحياة والكون»

وجاء في العدد ٢٤ في العمود الثاني ما يأتي:

«ثانيهما اطلاقا كليا.. الخ وصحته «اطلاق العقل اطلاقا كليا»

وجاء في نفس العمود ما يأتي:

«وأنصار المدرسة الحديثة من الاساتذة الدكتور منصور فهمي وهيكل وطه حسين ... الخ»

ويريد الكاتب ان تقرأ كما يلي: «الدكتور منصور فهمي وهيكل وطه حسين والعقاد...»

علي التتري

صفحة من دستويفسكي

«عن الفصل الرابع من كتاب (بيت الموتى) الذي وصف فيه دستويفسكي سجنه وزملاءه فيه واحداً واحداً: راجع في ذلك تاريخ حياة دستويفسكي»

أما تتر داغستان فكانوا ثلاثة — وكلهم اخوة. اثنان منهم في منتصف العمر وثالثهم «علي» لا يزيد عن الثانية والعشرين وان بدا أنه أصغر من ذلك: كان مكانه من الفراش بجانبي؛ ولقد اكتسب قلبي لأول وهلة بوجهه الجذاب؛ السمح، الذي تتمثل فيه مخايل الذكاء، بوجهه ذي الاسارير الطلية غير المتكلفة. فحمدت للقدر ارساله لي هذا السجين جاراً دون سواه. وكانت روحه تبدو كاملة واضحة من خلال وجهه الجذاب. ويمكنني أن أقول، وجهه الجميل!.

ولقد بلغ من ابتسامته المطمئنة، الواثقة ثقة الصبي، ومن عينيه الواسعتين، السوداوين الوديعتين، الملوءتين حناناً أنني كنت — ولا أبالغ — أجد دائماً نوعاً من السرور في النظر اليه مما يبعث الي شيئاً من العزاء في بؤسي وانقباضي.

وقصة علي، أنه عندما كان في موطنه أمره أحد اخوته الكبار — وهم خمسة — أرسل اثنان منهم الي مصنع من مصانع السجون، ان يحمل خنجره، ويمتطي جواده؛ ويسير معهم في رحلة لا يعرف غايتها، ولأن واجب الاحترام نحو الاخ الاكبر متأصل لدى هؤلاء الجبليين لم يجرؤ الصبي ان يسأل — لا. بل ان تدور في رأسه فكرة الاستفهام: أين يذهبون به. أما الآخرون فاعتقادهم أن لاضرورة لاخباره بشيء؛ ولكنهم كانوا يسيرون في رحلة غرضها النهب، وليترصدوا لتاجر أرمني غني في طريقه. وتم لهم ما أرادوا فقتلوا القافلة وجندلوا الارمني وحملوا البضائع؛ ثم مالبث الامر أن اكتشف سره وقبض على الستة جميعاً فحوكموا وسجنوا عقاباً لهم وأرسلوا الى سيبيريا وكانت الرحمة الوحيدة التى أظهرتها المحكمة نحو علي ان حكمت عليه بمدة أقصر من مدة اخوته وأمرت بارساله الى سيبيريا ليقضي فيها أربع سنوات

ولاحظت ان اخوته مولعون به، ويحبونه حب الاب لابنه لا الاخ لاخيه ويتمثلون فيه راحتهم في النفي وانهم وان اعتادوا الانقباض والوحدة ليتبسمون له اذا رأوه. وعندما يخاطبونه (وقلما يفعلون ذلك اعتقاداً منهم انه لا يزال طفلا من العبث التحدث اليه في أمور جدية) تنبسط أسارير وجوههم المتجهمة. فيخيل الى انهم يحادثونه في أمور مضحكة أو صبيانية اذ أنهم كانوا اذا انصتوا لاجابته يلتفت بعضهم لبعض ويبتسمون ابتسامة طيبة متبادلة.

ولقد بلغ من احترامه لهم انه ماكان يجسر على مفاتحتهم بالحديث وكان من العسير علي أن اتصور كيف يمكن لمثل هذا الصبي مدة اقامته في السجن ان يحتفظ بقلب طيب كقلبه أو أن تنمو فيه امانته التي لا تهون، وشعوره الدقيق او عاداته واخلاقه السارة والا ينقلب فظا جافا دنيئا! ولكن طبيعته كانت قوية راسخة رغم نعومة ملمسها وطيب مظهرها.

وأخذت ازداد علما به كلما مر بنا الوقت. فوجدته ذا قلب صاف كقلب العذراء لاتلبث عيناه ان تبرقا ببريق الغضب (مما يزيدها جمالا) اذا رأى عملا شنيعا او استهزاء وقحا أو عملا دنيئا أو غير عادل أو مظهراً من مظاهر القوة والعنف وان تجنب في الوقت نفسه أي عراك ومشادة مع سواه، (دون أن يشبه في تصرفه هذا اولئك الذين يقبلون الاهانة بطيب خاطر وعدم مبالاة، ويحرضون غيرهم عليها. بل كان يعرف حق المعرفة كيف يحمي نفسه رغم انه لا يترع الى العراك) ولذا أحبه الجميع، وعاملوه برفق كما يعاملون اصدقاءهم.

وقد كان يكتفي في مبدأ أمره معي باظهار تأدبه واحترامه لي ولكنني اخذت اتدرج في محادثته، ولذا تمكن في شهور قليلة من التكلم بالروسية جيداً ولو أن اخوته لم يستطيعوا ذلك رغم اقامتهم الطويلة في سيبيريا. فبدا لي أنه صبي ذو ذكاء ملحوظ تميزه وداعة ورقة. وكثرة تفكير. وها أنا أقول الآن انني أعتقد أن عليا أرق من أن يعتبر شخصا عاديا! وانني اذكر مقابلته معي واعتبرها من اسعد المقابلات التى حظيت بها في حياتي وان هناك نفوسا طيبة بطبيعتها؛ لا لشيء آخر؛ غنية بما وهبها الله؛ يستحيل معها مجرد التفكير في تعرض هذه النفوس للفساد في وقت من الأوقات. بل يرتاح المرء لها ويطمئن جانبه اليها ابداً. كذلك انا مطمئن لأخلاق علي الى هذا اليوم. ياترى اين أنت ياعلي الآن!

وليلة ما، بعد أن امضيت في السجن وقتا غير قصير، كنت افكر في فراشي فلاحظت أن عليا — وهو المجتهد النشط — لايشغل نفسه بعمل وبقي مستيقظا رغم أن ميعاد النوم قد مضى، واتضح لي أن يومنا عيد من أعياد المسلمين فلا يكلفون فيه بعمل ما فرأيته راقداً مشبكا أصابع يديه تحت رأسه. يفكر هو أيضا في شيء! ثم التفت الى فجأة وسألني: —

— هل أنت في حزن شديد الآن:

فنظرت اليه مندهشا ولاح لي انه من الغريب سماعي هذا السؤال الواضح الفجائي من علي، الرقيق السمح المملوء قلبه رضا وقناعة. ولكنني عندما أطلت النظر اليه رأيت في وجهه من الحزن العميق ولوعة الذكرى ماجعلني أشعر في لحظتي أن قلبه في هذا الوقت مثقل مهموم. وقلت له رأيي، فتنهد وابتسم ابتسامة الحزن. واني لأحسبها تلك الابتسامة الصادقة الرقيقة الصبوحة وفوق ذلك فانك تظفر منه اذا ابتسم بأن ترى صفاً على صف من أسنان لؤلؤية دقيقة لو حصلت عليها أجمل الغواني لفاخرت بها.

— آه ياعلي! لاشك أنك تفكر كيف يحتفل التتر الآن بعيدهم في داغستان؛ هنالك الهناءة والجمال المؤكدان

فأجابني متحمساً وقد برقت عيناه:

— نعم. كيف عرفت انني أفكر في هذا؟

— وكيف أجهل ذلك. أليس الحال هناك خيراً من هنا؟ أليس الحق هو ما أقول؟

— أواه. لماذا تقول ذلك

— ما أبهي الأزهار الآن هناك.. أي نعم!

— أواه. اواه. خير لنا أن لا نتكلم عن ذلك،

وكان تأثره عميقا

— انصت الي يا علي. هل لك أخت:

— نعم. ولماذا؟

— انها لا شك حسناء لو شابهتك

— تشبهني. انها جميلة لا تدانيها في حسنها أي فتاة أخرى في داغستان. أي اختي ما أجملك! نعم. ما اجملها. انك لم تر طول حياتك من يساويها جمالا.

نعم. فان أمي كانت هي أيضاً جميلة

— وهل كانت تحبك؟

— أواه. ماذا أسمع منك. وكيف تشك في ذلك، لا بد أنها ماتت حزنا وغماً من أجلي لقد كنت ابنها المدلل. تحبني أكثر من ابنتها بل أكثر من أي شخص آخر. أنها زارتني الليلة الماضية في حلمي ومالت علي تشرق في دموعها وتجهش بالبكاء.

ثم غرق في صمت طويل ولم ينطق بكلمة طول الليلة.

ولكنه أخذ بعد ذلك يتحين كل الفرص الممكنة ليحادثني. ولو أن الاحترام الذي يحمله لي، لسبب لا اعرفه، كان يمنعه من ابتداء الحديث. في حين انه كان يسر كثيراً لو حادثته فأنبئه عن القوقاس وعن حياته الاولى ولم يمنعه اخوته من التحدث معي اذ أنهم سروا لذلك في الواقع. ولما رأوا أن غرامي وأعجابي بعلي يزداد أخذوا يظهرون معي التلطف.

وكثيراً ما كان علي يساعدني في عملي ويجهد نفسه ليكون ذا نفع لي في السجن. وأدي الفرح يبدو عليه اذ أمكنه أن يقوم لي بعمل يسرني أو يسهل علي مشاق حياتي في السجن ولكني لم أجد في محاولته هذه اي أثر لوضاعة النفس أو العمل على الاستفادة من مجهوده لا شيء من ذلك. بل شعوره نحوي بعاطفة الصداقة القوية التي لم يستطع اخفاءها.

وابتدأ علي يتعلم حياكة الملابس الداخلية ويتقنها وصناعة الاحذية. وكان ماهراً في الاعمال اليدوية، فشرع يتمرن في التجارة على قدر استطاعته. ولذا كان موضع فخر اخوته ومدحهم.

قلت له ذات يوم. اسمع ياعلي! لماذا لا تحاول أن تتعلم الروسية قراءة وكتابة انها لو تدري لتنفعك في سيبيريا.

— لا شيء اشهي على من ذلك ولكن أين لي أن أجد من يعلمني.

كثير من الرجال هنا يعرفون القراءة والكتابة. وان احببت علمتك بنفسي

— اذن بالله تفضل.

— وجلس في فراشه وصفق بيديه ناظراً متوسلا.

وابتدأنا في الدراسة في المساء التالي. ولم يكن معي سوى الترجمة الروسية للانجيل (العهد الجديد) وهو الكتاب الوحيد غير المحظور في السجن. وبهذا الكتاب وحده ودون أي دروس في الهجاء الاولى استطاع علي أن يقرأ جيداً في بضعة اسابيع، وبعد ثلاثة شهور تمكن من لغة الكتاب. وكان يدرس اللغة بشغف وحماسة. وفي ذات يوم قرأنا سويا تعاليم المسيح على الجبل فلاحظت أنه يجهر بالقراءة في بعض اجزائه وهو متأثر فسألته:

— أتحب ماتقرأ؟ فنظر الي بسرعة واحمر وجهه وأجابني:

— اي نعم. نعم. ان عيسى نبي من انبياء الله انه كان موحى اليه. ما أبدع ذلك.

— وأي جزء تحبه أكثر من غيره

— عندما يقول أحبوا اعداءكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا الي مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم(١)

ثم التفت الى اخوته وهم ينصتون الينا. وابتدأ يقول لهم شيئا في حرارة. فتشاوروا سويا وهزوا رؤوسهم موافقين. ثم التفتوا الى وابتسامة عالية ذات حسن تعلو شفاههم (كابتسامة المسلم العادية واني أحبها لعلوها وشممها) وكرروا قولهم ان عيسى نبي، وانه أتى بمعجزات كثيرة، وانه مسك الطين بين يديه وسواه طيراً ونفخ فيه الحياة فطار، وان هذا كله مكتوب في كتبهم. اعتقدوا أنني أسر كثيرا بمدح المسيح. وتهلل علي فرحا سعيداً لان اخوته رضوا وأنالوني هذا السرور.

كذلك نجحنا في دروس الكتابة وحصل علي بنفسه على الورق وأبى ان ادفع ثمنه من جيبي، والاقلام والحبر. وبعد شهرين استطاع ان يكتب خطا جيلا مما كان له أكبر الأثر عند اخوته، وزاد رضاهم بأخيهم وبلغ اعجابهم به اقصي حدوده ورأيت حيرتهم كيف يظهرون لي اعترافهم بالجميل. فكانوا يساعدونني اذا جاورتهم ويرون في ذلك سعادة لهم. كذلك كان شأن علي معي. ولعله أحبني كما يحب اخوته ولست أنسى حياتي يوم فارق السجن. فقد اخذني وراء بنائه وجذبني معانقاً باكيا وهو الذى لم يبك قبل ذلك ولم يجسر على عناقي وقال:

— انك فعلت كثيرا من اجلي، لقد جعلتني رجلا كما قال الله، انني لن انساك!

أين هو الآن..! علي! ذلك العزيز، الطيب!

يحيى حقي

(١) انجيل متى: الاصحاح الخامس

اكثر الشعوب امانة

جمع بعض الاميركيين احصاءات مختلفة عن المعاملات التجارية مع الانجليز والاميركيين والفرنسويين والالمان وغيرهم من شعوب العالم فوجد أن الانجليز والفرنسويين والالمان هم أحسن الشعوب في حسن المعاملة والبعد عن المشاكل التجارية؛ ويليهم الاسكتلنديون فالاميركيون وهلم جراً. واليك النسبة المئوية للمتاعب التى تنشأ عن معاملة الشعوب المختلفة:—

انجلترا وكندا ١٩ في المائة فرنسا ١٩ المانيا ١٩ اسكتلندا ٢٠ أميركا ٢١ بولونيا ٢١ ارلندا ٢٣ السكندناف ٢٥ اليهود ٦ و ٢٧ اليونان ٣٨ الايطاليان ٣٩ الروس ٤٦.

اللغة العبرية

رد على نقد

ماكان لنا أن نعالج هذا الموضوع لولا ما قرأناه مسطوراً في جريدة السياسة الاسبوعية الغراء بتوقيع الاديب الفاضل نزار أبي السود. ولولا ماتبيناه فيما كتب الكاتب من خطأ. فقد زعم الكاتب أنه قد أصاب كبد الحقيقة فيما رواه وفيم جاء به من استشهاد يعزز به قوله ويزكي موقفه. والرأى عندي انه لم يوفق فيما كتب. واليك مازعمه الكاتب الاديب:

١ — لقد جد الكاتب وكد للتوفيق بين اللغتين العبرية والعربية فقال: ان هاء الاستفهام عند العبريين هي الهاء المفتوحة. وما أنكر ذلك، بيد انه جاء بمثل بيت من الشعر ليس هو من شريف ما جرت به لهجة قريش ولا من رصين ما قالته العرب. ولو أنه اصطنع الاناة وتكلف البحث لعلم ان كثيراً من الالفاظ من افعال وأسماء وحروف يتفق اتفاقا بينا «ظاهراً» في اللغتين المذكورتين: كبنى وفتح. وأكل وزرع الخ. ومثل بيت واذن وعين ويد ويوم وأرز وأب وأم والايل (وهو نوع من الغزال) واكلو وآسرويثر، ومثل من والى وأم وك التشبيه وو العطف وعلى واللام والباء. وغير ذلك مما يطول شرحه، نقول هذا ونرى ان الاتفاق والتشابه بين اللغتين يقع في غير ذلك من جهات كثيرة. فاللغتان متفقتان في مواضع كثيرة منها وزن الفعل فانك تجده في اللغتين على وتيرة واحدة — فعل — فعل الخ ومنها حروف العلة فهي واحدة في اللغتين. ومنها حروف أنيت. ومنها اللازم والمتعدي ومنها السالم والمعتل. ومنها الضمائر ومنها تقسيم الكلام الى فعل واسم وحرف. وغير ذلك مما لا يتسع له المقام.

٢ — يقول صاحبنا ان لا النافية تلفظ في العبرية لو بضم اللام ولو انه اصطنع التحقيق اللغوي لعلم ان حركة الضم في هذا اللفظ مثلها مثل (lo) الافرنجية. على أنه يقول: أن لو في اللغة العربية تلفظ كما هي في العبرية وليس هذا من الصواب في قليل ولا كثير لانها في تلفظ lou (لو) بضم اللام مع المد وهو مايغاير ويباين اللفظ العبري

٣ — وليس ما يتفق أن ترتيب الحروف في اللغتين الا فيما تجده من ترتيب حروف الجمل (الاحرف الابجدية) وهي على ما هي عليه من ترتيب يشهد بعربية أصلها

٤ — يقول في سياق كلامه ان حرف الفاء الموضوع بداخله نقطة وينطق P أفرنجيه وهي كالفاء بالعدد ويحسب ثمانين. ولو أن حضرة الكاتب كان على علم بأصول اللغة العبرية لعلم أن حرف الفاء ليس له وجود في العبرية، وانما يحل محله في مواضع كثيرة الـ P ولذلك أصول وشروط:

(أ) فاذا جاء حرف الـ P بعد حرف علة سواء أكان حرف العلة هذا في وسط الكلمة أو كان في آخر كلة سابقة لكلمة مبدوءة بحرف الـ P هنا لك يلفظ حرف الـ P فاء مثال ذلك كلة pah (باح) أي فخ راجع سفر أيوب الاصحاح الثامن عشر والعدد التاسع وانت تجده ملفوظا بسفر الزامير ١٤١ — ٩ fah وذلك لتحسين اللفظ كما هو متبع في باقي اللغات الحية، وليس لذلك من سبب الا حرف العلة الذى انتهت به الكلمة السابقة للكلمة المبدوءة بحرف الـ P (ب) وكذلك أيضاً P يلفظ حرف الـ P فاء اذا شكل بسكون تام كالسكون العربى مثل كلة pétil ومعناها خيط راجع سفر الخروج ٢٨ — ٣٧ وأنت تراه في مكان آخر يلفظ فتيل بكسر الفاء مالة راجع سفر الخروج ٢٨ — ٢٨ لأنه مشكل بسكون تام لا بسكون متحرك (ج) ثم يلفظ فاء اذا كان مسبوقاً بحرف مشكول بسكون متحرك مثل لفاح léfah أي الفخ راجع. سفر يشوع ٢٣ — ١٣ (ل) ويلفظ فاء اذا كان مسبوقاً بحرف مشكل باحدى الحركات الخمس الكبري مثل vafah فقاح راجع سفر اشعيا ٢٤ — ١٧

وهذه الحالات التى اسلفنا ذكرها تنطبق أيضاً على الـ ك والـ خ والـ ج والـ غ (القيمل) والـ ي والتاء ٧. والـ ت والـ ث والـ د والـ ذ.

٥ — يقول ان الجيم العبرية تلفظ جيماً مصرية واذا وضعت فوقها نقطة أصبحت كالغين الخ وليس هذا من الوجاهة في شيء فالامر على عكس مايريد. ذلك ان الجيم اذا اهملت نقطتها تلفظ غيناً (غ)

٦ — يقول والتاء اذا وضعت نقطة بداخلها أصبحت ث باصطلاح الاشكناز. والصواب ان التاء اذا اهملت منها النقطة اصبحت ثاء.

٧ — وأما مايقوله من أن هذه الاحرف يتساوى منها كل حرفين في العدد فانما يرجع ذلك الى أصل معروف. ذلك لان مايعدها حرفين ان هما في الاصل الا الى مرجع واحد.

٨ — وأخيراً زعم الكاتب أن العبريين لم يكونوا على علم بالاعداد من بعد الـ ٤٠٠ وهو قول ليس من التحقيق العلمي ولا من الوجاهة في شيء، اذ المشهور أن العبريين كانوا على علم بالعدد الى الالف كما ينطق بذلك تاريخ حروف الجمل النهائية.

ممون بلانشي

من مدرسي اللغة العبرية

رواية (لاجرسون)

على المسرح الفرنساوى

نبذة عن فيكتور مرجريت

لقد أدهش (فيكتور مارجريت) قراء الفرنساوية منذ سنوات قلائل بكتابه الذى قال عنه كثير من النقاد انه فاحش فيه اسراف جرئ في التكلم عن العلاقات الاخلاقية، بينما أطنب البعض الآخر في امتداحه وقالوا انه صورة صحيحة لعنصر نسوى جديد ونوع حديث من عادات المجتمع، كتب بلهجة من الادب لا ممدوحة منها.

وها هي ذي الرواية التى أقامت تلك الزوبعة العاصفة (لاجرسون) تنقل الى المسرح حيث بدأ بتمثيلها في مسرح (دي باري) جماعة من مشاهير المثلين والممثلات الفرنسيين والواقع أن فيكتور مارجريت قد أصر في نفسه جميع الانتقادات الشنيعة التى وجهت نحو كتابه هذا، وهو رجل قوي الذهن عميق المادة جدي في عمله، ولا يرضيه أن ينظر الناس نحوه كمؤلف غرضه الكتابة في نوع معين من الادب لا يرضي سوى أصحاب النفسيات الفاحشة.

وقد وضع فيكتور مارجريت عدة كتب حاول أن يظهر فيها روح العصر، وكان ذلك قبل أن تتوجه اليه أنظار العالم أجمع، وكان كثير الاحترام من زملائه وممن يعرفونه وكان يشترك معه في عمله شقيقه (بول) الذي مات أثناء الحرب، وظل فيكتور يسير في طريق النجاح حتى ظهرت رواية (لاجرسون) فجأة واهتزت لها فرنسا وذاع صيته في العالم بعدها.

ولم يظهر فيها أنه اتبع أصلا معينا أو طريقة معلومة، كان اسلوبه لم يكن ليتميز عن أى اسلوب مألوف، اذن، فأى غريب كان في «لاجرسون» أثار حولها تلك الزوبعة العاصفة من الجدل والمناقشة؛ وجعل مئات الآلاف منها تنفد في شهور قليلة؟؟؟ لاشك ان بها بعض العبارات والفقرات التى حشرت بدون مسوغ وحازت قبولا معيباً. ولكن ليس هناك بالاجمال أى شك في شرف ونزاهة الدوافع التى دفعت فيكتور مارغريت الى كتابة الرواية؛ وهي انه قد تأثر تأثراً عميقاً من الظاهر السيئة التي اعقبت الحرب فكان هو الاول في الشكوى والتنديد واظهار الفضائح. ومعنى جارسون بالفرنسية هو الشاب أو الاعزب ولكن فيكتور ألبس الكلمة حلة مؤنثة.

وقد كانت (لاجرسون) تكاد تكون نوعا جديداً في فرنسا، فقد كانت بنات طبقات العامة والمتوسطة في فرنسا قبل الحرب مقيدات بقيود محكمة، ولم تكن الفرنسية لتعرف من الحرية او تتمتع من التفكير بمثل النصيب الذي تنعم به الفتاة الانجليزية، ولكن بينما كانت الانجليزية حرة غاية الحرية من حيث المقارنة الا أنها تعودت كيف تحسن استعمال تلك الحرية في مكانها الصحيح، وعلمتها التجارب كيف لاتسيء فهمها. ولكن في فرنسا، كما يظهر فيكتور في كتابه، فانه عندما خرجت «المترجلة» من دائرتها الضيقة وانفتح امامها الباب على مصراعيه الى ميدان العمل الصاخب فانها غمرت نفسها غمراً في مفاسد المجتمع، واذا بها تستبيح لنفسها الذهاب الى أماكن تأبي كل شاب ذي اخلاق فاضلة ان يزج بنفسه فيها، وهي قد سمحت لنفسها من الاخلاق الرذلة والعادات القبيحة مالا ينزل اليه غير الفاسد السادر من الشباب.

ويتساءل المرء عن مقدار صحة هذه الصورة وصدقها، ولكن الواقع أنها لاتعبر عن متوسط الفتاة الفرنساوية، بيد أنها تمثل فئة قليلة ما كان يكون لها من الأهمية قبل الحرب أن تقوم حولها أية ضجة.

وقد اهتم فيكتور مرغريت بتشويه سمعة الفتاة الفرنسية؛ واذا كان قد قصد بروايته التعميم فهو بلا ريب قد شوه سمعتها، وهي لاتقل عن أي فتاة في العالم من حيث المحاسن الاخلاقية والآداب، ولكنه لم يقصد التعميم والاجمال في روايته.

وقد حدث بعد الحرب أن أصبح لبعض الفتيات مفاتيح خاصة بهن لأبواب منازلهن وامرفن في مجالسة الشبان وحضور الحفلات المريبة، واسرفن في شرب الخمر وتداول المخدرات، والرقص والسهر وكل مايسمونه لهواً ومرحاً؛ وذهبت تقلد الرجال في ملابسهم. قد يكون هذا أمراً صغيراً في ذاته، ولكننا لو صدقنا فيكتور فهو قد رأي في ذلك علامات تدل على تطور في النفسية يهدد بثورة اجتماعية خطيرة وليس اذن بالأمر الهين.

وكان فيكتور يحمل نيشان الشرف فسلبوه اياه، وقد قصد بكل مبالغاته أن يحتج على القوانين الأدبية التى تبيح للشبان اتيان كل مايشاءون محرمة كل شيء على الفتاة. وان الفصل المهم من الرواية ليظهر ذلك، (فونيك) التى نشأت على الاخلاق المادية المألوفة قد راعها الاكتشاف الفجائي الذى اكتشفته وهو أن خطيبها خليع فاسق، وكان ذلك في أحد المطاعم الفخمة حيث دعيت الى عشائه وكان يأسها شديداً اذ تحطمت في لحظة جميع ما في نفسها من عوامل الفضيلة والاخلاص. وفي تلك اللحظة من لحظات عذابها وثوران نفسها الهائجة صممت على أن ترتكب جهرة عملا لا تغفره الأيام ولا الناس، وعلى طريقة مزرية شائنة يصبح زواجها بعده من المحال، وكذلك تبدأ دورها من الانتقام، غير سامعة لتوسلات والديها اللذين اعتبرا انقلابها هذا نتيجة طيش خطيبها وفساد أخلاقه فتلعب دور (المترجلة).

وكانت تجاربها محزنة فليس هناك وراء تلك الحياة اية سعادة أو مسرة، ونتيجة تلك التجربة دائماً الفشل الأليم، فليس في هذا الوجود أي طريق تؤدى الى السعادة والحب الخالد غير اخلاص المحبين لبعضهما واشتراكهما في هذه الحياة. هذه هي الصورة التي يود فيكتور مرغريت ان يعلمها الناس.

غرائب اللاسلكى

لايمر يوم الا ونسمع شيئاً جديداً عن غرائب اللاسلكي. وآخر تلك الدهشات مانشر في احدي المجلات الاوربية؛ وخلاصته ان بعض علماء اللاسلكي ارادوا القيام بتجربة غريبة وهي القاء خطبة في لندن عن «الخطر من الناموس». ولهذا الغرض جاءوا ببعوضة (ناموسة) ومرنوها مدة طويلة على أن تحدث بأجنحتها ازيزاً معينا عند ماتشعر بالجوع؛ ثم يكبر ذلك الازيز بواسطة الآلة المعروفة بالمكروفون لكي يتسنى نقل الازيز بأمواج اللاسلكية. وفي اليوم المعين لاجراء التجربه جيء بتلك البعوضة فشرع الخطيب يلقي خطبته ويوضحها بأزيز البعوضة. وكانت امواج اللاسلكى تنقل الخطبة والازيز معاً. ولكن حدث في اثناء ذلك ان الازيز أخذ يضعف شيئاً فشيئاً حتى وقف بتاتا. فلما بحثوا عن السبب وجدوا أن البعوضة توفيت قبل أتمام الخطبة فكان الاسف على وفاتها عظيما

مشاهد تركيا الحديثة

بقلم سائح مصري

١ — مدينة الاستانة

الاستانة أو القسطنطينية أو استامبول أو بوزانطية مدينة من أمهات مدن العالم وهي من حيث جمال موقعها لاتدانيها مدينة اخرى. ولو أنها وفقت الى يد تنظمها وتتفرغ الى تنسيقها لكانت بلامراء سيدة المدائن وعروس العواصم ولكن أبى الله الا أن تتوالى الحروب والثورات على الترك فلم يتركا لهم مالا ولا زمناً يساعدان على تحسين حالة هذه المدينة العظيمة أو يحافظان على مجدها التالد الذي شيده السلاطين العظام.

تقوم الاستانة على الشاطئين الاوربي والاسيوي بين مياه البوسفور ذات الذكريات المريعة. وفي الشاطيء الاوربي تنقسم المدينة الى قسمين عظيمين تفصلها مياه القرن الذهبي الآخذة من البوسفور ويوصلها جسر كبير مشيد على مدخل القرن الذهبي يدعى كبرى « غلطه ».

وهذان القسمان احدهما جنوبي حيث توجد المدينة الاصلية التي يسميها الاتراك استامبول ويطلقون الاسم تجاوزاً على كل المدينة. وهذا القسم أكبر اقسام الاستانة الثلاثة بلا نزاع وسكانه من الوطنيين الاتراك، وفيه توجد المساجد العظيمة التي لانظير لها في العالم فخامة واتساعا، وسأصف ذلك فيما بعد، كما توجد فيه مقر الباب العالي الشهير في التاريخ واكثر مصالح الحكومة الغابرة.

والقسم الآخر الشمالي فيه حي « غلطه » وحي « بيرا » والاخير يسميه الاتراك (بك أوغلى) أو (ابن البك) وهما حيان اوربيان، ويوجد فيهما مقر السفراء وقناصل الدول والبيوتات المالية والمحال التجارية والفنادق الكبري والملاهي وغير ذلك. ويتازعذا القسم بامتداد مبانيه شمالا على شاطيء البوسفور البديع المنظر والهواء. وهذه المباني تعد في الحقيقة ضواحي للمدينة لأنها تكاد في بعض الجهات تنفصل عن بعضها بفضاء. وليس من الميسور الوصول الى كل اجزائها في كل وقت اللهم الا في بواخر الركاب التابعة للشركة الخيرية التي تتردد بينها وبين المدينة في فترات معينة من الزمن.

ومن جهة بشكطاش في الشمال القريب من غلطة تتكون اغلبية السكان من الوطنيين الاتراك، ولا تزال هذه الاغلبية تسود بقاع البوسفور حتى نهاية الضواحي قريباً من البحر الاسود.

أما الشاطيء الاسيوي فيكون خط محاذيا للشاطيء الاوربي يمتد من الجهتين المعروفتين (موده وقاضي كوي) جنوبا الى اسكودار حتي يشرف على البحر الاسود شمالا. وليس لهذا القسم من الاهمية سوى انه يبدأ فيه خط سكة حديد بغداد من محطة حيدر باشا ما بين قاضي كوي واسكودار، ويمتاز بعدد غير قليل من المدارس الاجنبية والوطنية ويكاد جزؤه الجنوبي يكون متنزها لانه حافل بعدد غير قليل من القهوات أو الكازينات يقصد اليها ذوو اللهو والخلاعة من الجنسين.

ويلحق بالاستانة قسم آخر هو جزائر الأمراء، وهذه الجزائر تعتبر مصيفاً لذوي اليسار وبقعة خصيبة للرياضة واللهو أيضاً بأوسع معاني الحرية في الشرق خصوصاً في أيام الجمع والآحاد اذ تغص بالقادمين من الاستانة في بواخر النقل.

وتبعد هذه الجزائر عن الاستانة نحو ساعة ونصف ساعة على الاقل في بحر مرمرة وبعضها غير صالح للاقامة فيه والبعض الآخر مكون من أربع جزر هي قنه لي وهيبه لي وبورغارس وبرنكيبو. والاخيرة أكبرها وأهمها ولذلك يسميها الترك بيوك اطه (والطاء هنا تنطق كالضاد) أو الجزيرة الكبري

وأرض الاستانة على وجه العموم جبلية ذات منخفضات ومرتفعات تتدرج من ناحية المياه، ولذلك يجد أكثر المنازل تتمتع بالاشراف على مياه البحر البديعة لاسيما وان الشوارع تكاد تكون صفوفا يرتفع كل صف عن الصف الذي أمامه أي انها على هيئة مدرج (انفتياترو) نسقته يد الطبيعة أجمل تنسيق، ومن حرم من مياه البوسفور لم يحرم من مياه القرن الذهبي التي تتغلغل في أحشاء المدينة

أما الجزء الاوسط من استامبول فهو هضبة تمتد من ميدان أيا صوفيا شرقا وتتجه نحو الغرب الى آق سراي (أو القصر الابيض) وجامع الفاتح

ولكون الارض بالحالة السابق وصفها تجد كثيراً من الشوارع منحدراً لافرق في ذلك بين القسمين الاوربي والاسيوي وجزر الامراء، ولذلك يشق عليك السير في هذه الشوارع والذي يجعلها أكثر وعورة كونها مرصوفة بالحجارة التي لم يتعهدها أحد بالعناية في سني الحرب الاخيرة فتفتت بعض أجزائها وأصبحت أشبه بالحفر

ولقد رأيت الشوارع هناك دون ما كنت أظن فليست من الاتساع بحيث ينشرح الصدر بل انك لتجد أغلب الشوارع بالقاهرة أوسع منها هناك وأكثر نظافة ونظاما خصوصا في الاحياء الاوربية عندنا، أما أحياؤنا الوطنية مثل باب الشعرية والجمالية والخليفة وبولاق الخ فهذه لا مثيل لها في الاستانة قذارة وضيقا. ولست أنسى الطرق التي كنت أسير فيها حينما كنت أقصد الى سكني في جوزلك أو أخرج الى النزهة في قاضي كوي وغيرها فقد كانت ذات اتساع مناسب لايقل عن ستة أمتار وأرضها بيضاء كأنها رشت بالجير

والاستانة لاتخلو من ساحات (ميادين) فسيحة أذكر منها في استامبول ساحات أيا صوفيا والسلطان احمد ووزارة الحربية وامين أوني وشهزاده وفي غلطه وبيرا ساحات قره كوي وتقسيم وطوله باغجه وأنا جامي الخ

والحدائق العمومية ليست كثيرة وأهمها كلخانه پارق في اسطمبول قريبا من جامع أياصوفيا ومن سركه جي وهي روضة لا بأس بها تشبه خطا ممتداً من الجنوب الى الشمال حتى تشرف على الشاطيء حيث تجري فيه سكة حديد الشرق التي تقوم من محطة سركه جي قاصدة أوروبا. وعلى يمين السائر في الحديقة من مدخلها ترتفع الارض رويداً رويداً حتى تكون في النهاية هضبة صغيرة تشرف على البحر. وفي وسط هذه الهضبة عمود قائم في رأسه تاج كأنه من صنع الرومان. ويخترق الروضة طريق مرصوف مقسم لسير العربات وعلى جانبيه مقاعد لجلوس المتنزهين.

ويوجد عدا ذلك تمثالان صغيران من الرخام لاسدين يكادان يتقابلان على جانبي الطريق. ولم أر في الاستانة تماثيل أخرى خلافهما

ولما كنت في الاستانة كان قسم من جيش الاحتلال الفرنسوي يقيم في بعض أجزاء هذه الروضة وفي بك اوغلى (بيرا) عند تقسيم توجد روضة أخري الدخول فيها برسم بسيط بخلاف كلخانه فانها مجانية لأن موسيقي الجيش والبحرية تصدح في تلك الروضة في أيام الجمع والآحاد والمواسم وتحصل هذه الرسوم البلدية. وفي هذه الروضة كازينو كبير والزحام فيها شديد في الايام السابق ذكرها، وشكلها يكاد يكون مربعا وسعتها لا بأس بها

المواصلات ووسائط النقل

اذا عددنا هذه في الاستانة وجدناها كثيرة جدا بحسب ما تتطلبه مدينة عظيمة مترامية الاطراف فمن أهم طرق المواصلات جسر غلطة الكبير السابق الاشارة اليه ومياه البوسفور والقرن الذهبي ومن الوسائط نجد البواخر والترام فالسيارات فالعربات وعربات نقل الاثاث وغيرها الخ . . .

فاما جسر غلطه ويسميه الترك يكي كوبري (الكاف الاولى تنطق نونا) أو الجسر الجديد تمييزا له عن جسر آخر قديم قائم في نهاية القرن الذهبي لكنه تهدم ولم يعن بتجديده فأصبح المرور عليه متعذرا. فجسر غلطه عظيم في الطول والعرض وهو يمتد على مدخل القرن الذهبي من غلطه شمالا عند ساحة قره كوي الى اسطنبول جنوبا عند ساحة امين اوني. فيوصل قسمي المدينة العظيمين ببعض فتجري فوقه قطر الترام والسيارات والعربات ويزدحم فيه الناس ايما ازدحام. وعلى كل من يريد الدخول فيه من احدى جهتيه ان يدفع قرشا تركيا أو مايعادل ثمن قرش مصري ضريبة البلدية يحصلها عمال يبلغ عددهم نحو ستة في كل مدخل حيث يقفون صفا يكاد يسد الطريق. ولا يستثني من هذه الضريبة عربة أو سيارة بل تدفع كل واحدة منها خمسة قروش كذلك راكب الترام يحصل منه ثمن التذاكر الضريبة المقررة مع اجرة الركوب.

ومما يجعل لهذا الجسر اهمية مزدوجة ان جانبيه الشرقي والغربي جعلا مرفأ للبواخر التي تنقل الركاب من والى الضفة الاسيوية والضواحي النائية وجزر الامراء.

والجانب الشرقي من الجسر هو المهم لكثرة البواخر التي ترسو فيه بجوار عوامات كبيرة من الخشب ممتدة على طول هذا الجانب ويوصل اليها بعدة سلالم على الجسر

اما البواخر فتابعة للشركة الخيرية ويسرني جدا أني علمت بان هذه الشركة وطنية. وعدد البواخر عظيم وهي ناجحة تماما ونظيفة، ويتسع احداها اكثر من مائتي راكب في درجتيها الاولي والثانية

وقد قدمنا ان مرفأ هذه البواخر جانبا جسر غلطه وأن الجانب الشرقي هو المهم لان منه يمتد عدد غير قليل من الخطوط فهناك الخط الذاهب الى حيدر باشا وقاضي كوى والخط الذاهب الى اسكودار وثالث الى شواطيء البوسفور النائية من بيك وساير بار الخ . . ورابع الى جزائر الامراء وهكذا. وجانب الجسر الغربي تمخر منه البواخر في القرن الذهبي وترسو في كثير من المحطات حتى تصل الى جامع ابي ايوب الانصارى (ويسميه الترك السلطان ايوب) ثم تصل الى المحطة الاخيرة قريبا من شركة الكهرباء.

ولا تسل عن اكتظاظ المسافرين في تلك البواخر على سعتها حتي يكاد المرء لايجد له مكانا اذا لم يسرع في الركوب خصوصا في خط قاضي كوى، والسبب في ذلك ارتباط مصالح سكان هذه الجهات بالمدينة الاوربية.

وأجور النقل معتدلة للغاية، مثال ذلك ان الاجرة الى قاضي كوى في الدرجة الاولي ذهابا وايابا عشرون قرشا تركيا أو مايعادل قرشين ونصف قرش مصرى وتبلغ هذه المسافة اكثر من عشرين دقيقة ومثلها في العودة.

وحينما كنت هناك كان للسيدات اماكن خاصة في البواخر، ولست ادري بعد التطور الاخير ان كن قد اختلطن بالرجال، وأظن هذا هو الارجح.

وتقوم البواخر في مواعيد منتظمة وهى متقاربة من الخطوط الغربية. ولقد تسمع في كثير من الاحيان صائحا يرشد الناس الى قيام البواخر والجهات الذاهبة اليها فيقول بأعلى صوته مثلا (حيدر باشا — قاضي كوي) أو (اطه لر) أى الجزائر

وقد سبق القول ان الوصول الى البواخر يكون من سلالم مفتوحة في الجسر ينزل منها المرء بنحو عشر درجات الى الرفأ الذي هو عبارة عن عوامات خشبية. فتجد في هذه العوامات حوانيت كثيرة منها ما هو لبيع الفاكهة أو المأكولات البسيطة للمستعجل ومنها ما هو مستعمل مشربا للقهوة والشاى وغيرها حتى رأيت هناك حانوتاً لتنظيف الاحذية. لذلك كان الركوب في هذه البواخر والوقوف في مرفئها مشوقاً للغاية وفيه سلوى للمهموم كما انه ليس في الاستانة ما هو أروح للنفس وأشرح للصدر من ركوب البواخر المذكورة خصوصاً عند ما يجلس المسافر في الصيف على سطحها الغاص بالمسافرين فيهب النسيم النقي لطيفاً منعشاً وسط المياه ذات المنظر الساحر.

ويعادل البواخر في الاهمية مركبات الترام، ومنظرها حسن. ولما كنت هناك كانت مقاعد السيدات فيها معزولة عن مقاعد الرجال بستار من قماش يتحرك بحسب الحاجة، فاذا كانت النساء أكثر من الرجال أخذ لهن صف من صفوف الرجال وأسدل عليه الستار والعكس بالعكس ولكن علمت أن هذه العادة قد أبطلت ونزع الستار فصار الجنسان ممتزجين ببعض.

والترام هناك يجرى بسرعة عظيمة والمسافة بين المحطات طويلة فتجد ما بين المحطة والاخري يعادل على الاقل المسافة بين محطتين من محطات ترام القاهرة

وتوجد خطوط من الترام تجرى في أنفاق تحت الارض في اجزاء بيرا وغلطه اقتصاداً في المسافة والزمن لانها تسير الي الجهة المقصودة في خط مستقيم قصير بدلا من الالتفاف في دائرة طويلة فيها من المنحدرات ما يشق السير فيه صعوداً وهبوطاً. ويوجد من هذا النوع ثلاثة خطوط تبتدئ من جهة تقسيم، وينتهي الاول في شيشلي والثاني في طا طاوله والثالث في متشقه

أما خطوط الترام العادية فيوجد منها نحو ثمانية يبدأ قيام أربعة منها من ساحة أمين أوني فيذهب الاول الى بيك على ضفاف البوسفور بعد أن يجتاز جسر غلطه. ويتجه الثانى الي مسجد السلطان الفاتح في اسطنبول ماراً بأياصوفيا والثالث يقصد طوب قبو ويسير في طريق الخط الثاني حتى اذا وصل الي ساحة بايزيد انحرف الى اليسار ماراً بجهة آق سراى (القصر الابيض). والرابع ينتهي في يدى قله أو (الحصون السبعة) ماراً بآق سراى أيضاً.

أما الخطوط الاربعة الاخري فيقوم أحدها من آق سراى السابق ذكرها في اسطنبول ثم يخترق جسر غلطه ويمر بسراى طوله باغجه وينتهي في أورته كوي على البوسفور قبل بيك. ويقوم الثاني من ساحة قره كوى حتى يصل الى بشكطاش بعد طوله باغجه. ويبتديء الثالث من تقسيم في بيرا وينتهي في سركه جى باسطنبول ماراً بجسر غلطه. والرابع من تقسيم أيضاً حتى يصل الى مسجد الفاتح في اسطنبول ماراً بالجسر أيضاً.

والاجور في الترام مقدرة تقديراً يتناسب مع المسافات أى انك لست مكلفاً بدفع أجرة الركوب من مبدأ الخط الى نهايته ما عدا الخطوط القصيرة فيجب دفع الاجرة كلها وأقل قيمة لذلك خمسة قروش تركية

هذا في الشاطيء الاوربي. أما الشاطيء الاسيوي فلا تجد فيه قطراً للترام مطلقا بل تستعمل هناك العربات والسيارات. وتوجد سيارات اخرى كبيرة تتبع نظام الترام من حيث التذاكر وتحصيل اجور معتدلة من الركاب.

أما العربات والسيارات في الاستانة خصوصاً في الشاطيء الاوربي فذات اجور باهظة للغاية والويل لمن لا يتفق مع السائق قبل الركوب فانه يجد مشقة عظمي للتخلص منه حتى يدفع له الاجر الذى يطلبه، ولست أنسى مرة ركبت فيها عربة من بك اوغلى الى جسر غلطه والمسافة بينهما اقل من المسافة بين العتبة الخضراء وقصر النيل عندنا فأبى السائق الا ان يأخذ مني ليرا ونصف ليرا تركية أو ما يعادل ١٨ قرشا مصريا فحاولت أن اقنعه بان ذلك أكثر مما يلزم واردت الاستعانة برجل من البوليس كان واقفاً لكنه لم يعر الامر اهتماما. واخيراً رميت له ليرا تركية رميا (١٢ قرشا مصريا) ومضيت الى المرفأ دون أن اعبأ باحتجاجاته الشديدة وقد علمت ان الاهالى انفسهم مستاءون من هذه الحال أشد استياء.

وهناك يستعمل الناس للآن لنقل امتعتهم ومتاجرهم عربات (كرو) كثيرة يجرها اثنان من الجواميس كالعصور الغابرة. وسواد هذه الجواميس فاحم. ويقول القوم ان النقل بهذه الطريقة ولو انه يستغرق زمنا طويلا للوصول الى الجهة المقصودة آمن من غيره من الطرق فلا ينكسر شيء من المنقولات لقلة الاهتزاز تبعا لبطء سير الجاموس.

وفي الاستانة رأيت ايضاً الجمال تحمل الاثقال ولون الجمال هناك قاتم بخلاف الجمال عندنا السواقون عندما يحثون البهائم على السير يقولون لها (دي) بدلا من لفظة (شى) المستعملة في مصر.

محمود فريد
بالمارف

نظام اللامركزية

في انجلترا

بمناسبة مشروع انتخاب العمد وأقوال المعترضين عليه

لقد دهشنا أيما دهش عند اطلاعنا على ذلك المقال الافتتاحي الذي نشرته جريدة الايجبشيان غازت اعتراضا على مشروع تعيين العمد بالانتخاب.

وغريب من كاتب ينتسب الى امة بلغت شأوا بعيدا في النظم الادارية التي عمادها مبدأ اللامركزية أن يري عيبا فيما تسير عليه بلاده بعد ما أجمع علماء القانون الادارى على أن نظام انجلترا الادارى هو أحكم انظمة العالم.

لو أن مصر غريبة عن ذلك التشريع لكان هناك شيء من القلق الذى أفزع ذلك الكاتب الانجليزي على الامن العام وعلى النزلاء الاجانب كما يقول ولكن الواقع على نقيض ذلك لأن مصر كانت من قديم الزمان تعرف مايقرب من نظام انتخاب العمد فقد كان العمدة أو الشيخ لا يعين أحدهما الا بعد اجراء عملية « الترغيب » وهى اشبه شيء بالانتخاب. فلما ألغى هذا النظام كما شاءت ارادة الاحتلال كثرت الجنايات التى كان الباعث عليها الانتقام من العمدة غير المرغوب فيه من الاهالى فكم من نفوس بريئة قتلت وكم من سرقة ارتكبت نكاية في هذا العمدة.

لقد ازعج الكاتب مشروع انتخاب العمد لانه نقل السلطة التى للمدير على العمد الى لجنة محلية مؤلفة من المدير نفسه ووكيله وقاض وعضو نيابة وعضوين من اعضاء البرلمان يمثلان دائرتين في المديرية، وفاته ان الحكومة المركزية لاتعطى المدير هذه السلطة الا لمراقبة اعمال العمدة فلا يعنينا ان كان المدير هو رقيب العمدة أو كانت اللجنة المحلية ما دامت ضامنة لهذه الرقابة

يقول الكاتب ان مشروع قانون تعيين العمد بالانتخاب الذى اعدته لجنة الداخلية في مجلس النواب يؤدى الى قلب النظام رأساً على عقب، وهل يكون التجديد الا أن ينقض الاساس ويقام غيره على انقاضه ؟

فمثل هذا القول في معرض الدفاع عن سلطة المديرين قول لا يؤبه به لانه عار عن الادلة المقنعة والبراهين القاطعة اذ بأي طريق يمكننا ان نجعل النفوس تألف الاساليب النيابية بغير هذا النظام؟

ولاجل ان يقتنع حضرات القراء بصحة هذه النظرية — من الوجهة العملية والوجهة التشريعية — التى أخرجتها بحق لجنة الداخلية في مجلس النواب نأتى هنا ببيان يشتمل على نظام الهيئات الادارية وكيفية تكوينها في انجلترا التى هى أعرق دولة نيابية والتى كان نظامها الدستورى المحكم سبباً في اعجاب « منتسكيو » الفيلسوف الفرنسي. ومن هذا البيان يعرف القاريء ان النظام الذي تريد مصر ادخاله من طريق انتخاب العمد الذين هم من أهم أجزاء الآلة الحكومية — ما هو الا خطوة أولى في سبيل اصلاح الادارة المصرية وبصلاحها تصلح الحياة الدستورية التي رأينا كيف تزعزعت أركانها من مجرد أزمة سياسية بسيطة.

* * *

تنقسم انجلترا على حسب النظام الادارى الحالي الى أقسام عدة. فهي تنقسم أولا الي عدد من المقاطعات تسمي بالمقاطعات القديمة، وهذا التقسيم هو أوضح التقسيمات الادارية وأقدمها في انجلترا وبلاد الغال. وكل اهميتها انها دوائر انتخابية وقواعد لوحدات الجيش ودوائر قضائية. وتعين جميع سلطات هذه المقاطعات الحكومة المركزية.

وتنقسم انجلترا ثانياً الي عدة مقاطعات يقال لها المقاطعات الادارية وتنطبق حدود هذه المقاطعات على حدود المقاطعات القديمة تقريباً. وعدد هذه المقاطعات اثنان وستون مقاطعة السلطة العليا في كل منها لمجلس مكون من نوعين من الاعضاء، فالنوع الاول هم الاعضاء العاديون ويبلغ عددهم ثلثي عدد أعضاء المجلس وينتخبون لمدة ثلاث سنوات، والنوع الثاني ويسمون بالشيوخ، وهم الثلث الباقي من أعضاء المجلس وينتخبون لمدة ست سنوات وليس لهم امتياز الا طول مدة انتخابهم. وللمجلس رئيس ووكيل ينتخبهما الاعضاء من بينهم لمدة سنة ويجوز تجديد انتخابهما. ولا يوجد منافسة حزبية في هذه الانتخابات وقلما تقع معارك انتخابية فيها.

يجتمع هذا المجلس بكامل هيئته أربع مرات في العام فقط لاصدار قراراته. أما ادارة المقاطعة الفعلية فتقوم بها لجان من المجلس بواسطة موظفين دائمين مأجورين. فالمجلس يصدر قراراته ويحيل تنفيذها على اللجان واللجان تراقب هؤلاء الموظفين في تنفيذ القرارات المذكورة. وأهم هذه اللجان لجنة المالية وتختص بتوزيع الضرائب وربطها ولجنة الملاجيء ولجنة التعليم ولجنة آفات الزراعة ولجنة الصحة ولجنة المدارس الصناعية والاصلاحية وهذه اختصاصها ظاهر.

أما بوليس المقاطعة فله لجنة مختلطة دائمة خاصة به يقال standing joint comitee يكون نصفها من قضاة السلم والنصف الآخر من بعض أعضاء مجلس المقاطعة، وهذه اللجنة مستقلة عن المجلس الا انها خاضعة له بتقديمها تقارير عن أعمالها وأخذها اعتماداتها اللازمة منه.

ومجالس المقاطعات هذه تقوم بجميع المرافق المحلية التي يقوم بها موظفو المديرية ومجالسها عندنا ماعدا المسائل الصحية والطرق الفرعية فانها من اختصاص مجلس المركز الريفي.

وفي كل مجلس مقاطعة يوجد موظفون دائمون كما أسلفنا أهمهم سكرتير المقاطعة والمفتش الطبي ومدير التعليم ومدير معمل التحليل ومهندسو الطرق ومفتشو الواد الغذائية والمكاييل والموازين وأمين صندوق المقاطعة؛ وهؤلاء جميعا خاضعون للمجلس ويأتمرون بأمره وليس لهم تأثير في سياسته العامة الا بقدر مالهم من المعلومات الفنية.

وكل مقاطعة من هذه المقاطعات المتقدمة تنقسم الى عدة مراكز ريفية كل منها عبارة عن عدد من القري يجمعها مجلس واحد ينظم شؤونها الصحية، وأعضاء هذا المجلس منتخبون من سكان القري التابعة له بنسبة عدد سكان كل منها ومدة العضوية في هذا المجلس ثلاث سنوات. ولهذا المجلس رئيس ينتخبه الاعضاء من بينهم ومن خارج المجلس وهو قاضي الصلح بحكم وظيفته

قلنا ان المركز الريفي مكون من مجموع قري، والآن نقول ان لكل قرية من هذه القرى اجتماعا يعقد مرة في العام يحضره كل شخص قيد اسمه في جداول الانتخاب وفي هذا الاجتماع ينتخب رئيس ومراقبون يقومون في أثناء السنة التى انتخبوا فيها بتطبيق قانون الفقراء وتحضير جداول الانتخاب وجداول المحلفين، أما ماعدا هذه الشئون فيقوم بها مجلس القرية الذى يتراوح عدد أعضائه مابين خمسة وخمسة عشر اذا كان للقرية مجلس، ويكون لها هذا المجلس اذا كان عدد سكانها ثلثمائة نسمة فان كان عددهم مائة يكون لها الحق في طلب مجلس، أما اذا كان عدد سكانها اقل من مائة فلا يجوز أن يكون لها مجلس الا اذا وافق مجلس المقاطعة على منحها ذلك. والقري التي لامجلس لها يتولى شؤونها الادارية الرئيس والمراقبون الذين حصل انتخابهم في الاجتماع السنوي للقرية

ومجلس القرية ينتخب أعضاؤه الذين يتراوح عددهم بين خمسة وخمسة عشر عضواً كل ثلاث سنوات ويقسم هؤلاء الاعضاء الى لجان تتولى القيام بالشؤون الادارية المحلية.

من ذلك يتبين للقراء أن الانتخاب لهيئات الادارة العامة هو أساس تكوينها وهو المدرسة الكبرى العملية التي جعلت الشعب الانجليزى يحترم تقاليده الدستورية لانه على اتصال دائم بالهيئة الحاكمة في جميع سلطاتها المختلفة تشريعية وقضائية وتنفيذية. وهو الذى يقرر النظم النيابية في النفوس ويطبعها منذ حداثة عهدها بالحياة على التقاليد البرلمانية ويمرن العقل على التفكير والمناقشة في دائرة النفع العام لرفع مستوى الامة الى تقديس الدستور وخضوع الاقلية للاغلبية عند التصويت لكل عمل من أعمال الحكم بلا مضض ولا كراهة.

فاذا بدأت مصر بالسير في هذا الدرب فلا يعارضها الا كاره لرقيها راغب في الرجوع بها القهقري ولكن الامة اذا اعتمدت على النهوض باستنارة براهين علماء القانون الادارى والدستوري على تقديم الانتخاب في جميع نواحي الحكم فمحال أن تتأخر. فتح حقوقي

ذكرى دانتون

أحد زعماء الثورة الفرنسية

كان دانتون وروبسبير من أشهر زعماء الثورة الفرنسية ولفقشط من ادار دفتها. وقد احتفل الفرنسيون فى أواسط الشهر الماضى بعيد ذكري أولها فى مسقط رأسه (آرسي سور أوب) فاظهروا ما لذكرى ذلك الرجل العظيم من المكانة فى نفوسهم. ولايخفي أن الفرنسويين فى ايام الثورة الفرنسوية كانوا شيعاً واحزابا متعددة ولكن جميعهم (ما عدا الاشراف والاكليروس) كانوا متفقين على قلب نظام الحكم والقضاء على مساوي المستبدين. فكان هنالك الدانتونيون والروبسبيريون والجيرونديون والجبليون وغيرهم. ولكل منهم شارات وأشعرة يتميزون بها عن غيرهم ويباهون بلبسها. ولقد انقضت اليوم الثورة الفرنسوية وزالت تلك الشيع والاحزاب ولكن الفرنسويين لا يزالون يحافظون على الوديعة التى ورثوها عن آبائهم وتعنى بها الحرية والمساواة والاخاء التى كانت أهم ثمرة من ثمرات جهادهم.

وقد كتب المسيو اولار الكاتب الفرنسوى الشهير في جريدة «الجورنال» الباريسية مقالة افتتاحية على ذكر الاحتفال بعيد دانتون قال: ان أهم ما يجب علينا بازاء الثورة الفرنسوية هو أن نكون مخلصين لروحها ومغزاها بقطع النظر عن الشيع والاحزاب وعن المظاهر الخارجية. ولا يسعنا الا الاعتراف بانه ما من بطل من ابطال تلك الثورة يفوق دانتون فى غيرته على روحها، بل ما من رجل يمثل مراميها ومغازيها بأحسن مما مثلها دانتون من أول عهدها الى أن خمد اوارها.

ومن صفات الثورات السياسية أنها موضعية خصوصية بخلاف الثورة الفرنسوية فقد كانت منذ بداءتها ترمي الى اختراق الحدود والخروج الي ما وراء فرنسا. أى ان القائمين بها لم يتوخوا نشر مبادئهم ضمن حدود بلادهم فقط بل كانوا يرمون الى ابعد من ذلك — الى تمكين العالم كله من التمتع بالمزايا التى كانوا يرومون الحصول عليها. وقد كان دانتون انشط أقطاب الثورة وأشدهم حماسة لنشر مبادئها وتوسيع نطاقها. وكان من نتائج اعماله واعمال اخوانه أن المقاطعات التى كانت تتألف منها فرنسا والتى كانت منفصلة بعضها عن بعض اصبحت كتلة واحدة تسعي الى غرض واحد وتدين بدين واحد هو الحرية والمساواة والاخاء. وقد أتيح لها ان تهدم الباستيل ثم اقامت على انقاضه صرح «حقوق الانسان».

وكان دانتون يري ببصيرته الثاقبة أن الاقدار قد جعلت فرنسا قائداً للجيوش التى تسعى لفك قيود الظلم والاستبداد، بل كان يرى فرنسا نواة يجب ان تنشأ حولها كتلة البشرية الجديدة وان تكن صورة تلك الكتلة غير واضحة بعد فى أذهان السواد الاعظم من مواطنيه، بل فى أذهان الطبقة المتعلمة منهم مع أن فولتير وفلاسفة القرن الثامن عشر كانوا قد حاولوا تمهيد الطريق واعداد الرأى العام لذلك الانقلاب الذي كان ينتظر.

***

وفي ٢٠ يونيو سنة ١٧٩٠ أقام بعض الزعماء مأدبة للاحتفال بالثورة. ولم يكن دانتون معروفا فى ذلك اليوم. فحضر المأدبة وكان من جملة الذين شربوا الانخاب. الا انه لم يشرب نخب فرنسا فقط، بل شرب نخب الجنس البشرى اجمع. فخيل للمجتمعين في أول الامر ان فى ذلك شيئاً من الجرأة. ولكن هذه الجرأة هى التى نشرت بين الثوريين مبدأ اخاء البشر وجعلت الثورة الفرنسوية تحرق أساسها ليس مساوىء الاستبداد فى فرنسا فقط، بل فى جميع انحاء العالم. وبعبارة أخرى انها نشرت على الملأ ذلك المبدأ السامي وهو أن البشر كلهم متآخون فى السراء والضراء.

***

وأظهر ما كان فى دانتون كما قلنا نشاطه بحماسته. واذ كان متشبعاً بآراء الفلاسفة الذين تقدموه في ذلك القرن، كان يعلم ان الثورة الحقيقية لاتقوم الا بتغيير ما في نفس الانسان أي انها لاتقوم الا بنشر العلم والتهذيب بين العامة والخاصة. ولقد أحسن الذين اقاموا تمثاله في باريس اذ نقشوا عليه عبارة مأثورة عنه وهي قوله: «ان أهم ما يحتاج اليه المرء بعد الخبز هو العلم». ولعمرى ان مثل هذه المبادىء السامية تشفع فى دانتون وتكفر عما كان يبدو منه من الشدة والاندفاع فى الحماسة.

وفى الواقع ان دانتون كان فى ذلك الزمن فى مقدمة الداعين الي الجمهورية المنادين بان النظام الملكي لا يلائم فرنسا بوجه من الوجوه، وقلما كان يجرؤ أحد على التصريح بذلك من قبل. ولهذا كان دانتون جمهوريا فى اليوم الذى كان فيه أقطاب الثورة لايزالون بين الاقدام والاحجام، تارة يفضلون الجمهورية وطوراً يرون الابقاء على الملكية مع اصلاح مفاسدها. والغريب ان أعداء دانتون كانوا يتهمونه فى أول الامر بكونه من صنائع «البلاط» الملكي مع أنه أول من أعمل معوله في تقويض عرش الملكية. ولما نودي بنظام الجمهورية صرح على رؤوس الاشهاد بأنها النظام المقدس الذي يجب أن يحرص عليه الفرنسويون وبأنها وحدة لاتتجزأ. وفي الواقع ان دانتون كان يعلم ان الملكية هى رمز الى الوحدة فرأى بثاقب بصيرته ان تكون الجمهورية أيضا كذلك ولكن ليس بالاسم فقط بل بالفعل والشكل أيضاً. وكان ذلك في مقدمة أغراض الثورة منذ أول نشوبها.

ولما شبت الثورة الحرب على نظام الملكية فى اوربا، بل فى العالم أجمع، لم يحجم دانتون عن ارتكاب أشد انواع القسوة التي كان يتحدى بها الاعداء. وكان يعتقد أن قتل الملكيين بمنزلة القضاء المبرم على الملكية، وان ذلك القتل انما كان تنفيذاً لمبادىء العدل لان لويس السادس عشر قد خان شعبه. ولما لامه خصومه وانتقدوا قسوته المتناهية صاح فى وجوههم قائلا: وهل الثورات مآدب وحفلات لشرب الشاي؟ وقال أيضاً مرة اذ كان الجيش الروسي زاحفاً على باريس: «الجرأة. الجرأة. والجرأة دائماً» وقد ذهب قوله مثلا عند الفرنسويين

ان دانتون هذا — دانتون القاسي الصلب الجريء — دانتون الذي اتهم بسفك الدماء لم يكن فى الحقيقة سفاكا ولا مجرماً، بل بالعكس حقن دماء كثيرة وكان أبعد الناس عن القسوة والتعصب. الا انه كان شديد الحرص على مبادىء العدل وروح الثورة الفرنسوية، ولم يكن ليحجم عن اتخاذ أية خطة لتقرير تلك المبادىء السامية. وقد امتاز في ابان الثورة بميزتين لم يمتز بهما كثيرون غيره وهما طيبة الخلق وانشراح الصدر مع ميل الى التسامح والتواضع، حتى كثيراً ما كان يحيط به جماعة من الاوباش. ومن المشهور عنه أنه كان كثير التعلق بأسرته يحبها محبة فائقة. ولكن تلك المحبة ما كانت لتمنعه من محبة أسرته الكبرى وتعني بها الوطن فقد كان وطنياً صميما وخادماً أميناً للجمهورية والمبادىء الجمهورية.

---

* يبحث عالمان من علماء الكيمياء المشهورين: هما الدكتور ناجي من جامعة برمنجهام والدكتور بأون من جامعة بريستول في ابتكار طريقة لاستخراج الياف بشم حشائش واعشاب تنمو في المناطق الحارة ولا ينتفع بها في شيء ما، واستعمالها في صنع منسوجات أتقن كافة من الالياف الكتانية والقطنية وغيرها.

* في باريس طائفة من محترفي الطعام المحترفين؛ يؤجرون على تذوق طعام المآدب والحفلات الرسمية ليشعروا حكمهم فيبدوا نصائحهم قبل الدعوة.

* كان من أغرب ما عرض في معرض زراعي عقد في ودووث ارنب اسود يبلغ طول اذنه الواحدة ٢٧ بوصة

من اكتشف أمريكا؟

العالم الجديد معروف منذ ألف سنة



خريستوف كولمب

يعزو الناس اكتشاف أميركا الى كريستوفر كولمبوس ويعتقدون أنه أول أوربي وطئت قدماه أرض العالم الجديد، على أن هنالك عدة أدلة تثبت أن تلك القارة كانت معروفة للاوربيين منذ أقدم الازمنة وان غير واحد من رواد البحار وصلوا الى سواحل اميركا منذ نحو الف سنة.

فهنالك أولا قبائل «الفيكنج» الذين اشتهروا برحلاتهم البحرية وموطنهم الاصلي بلاد السكندناف بشمالى أوربا. وقد روى عنهم المؤرخون أخباراً كثيرة يؤخذ منها انهم كانوا شبه بالقرصان منهم بالسياح وكانوا يلقون الرعب فى قلوب أصحاب السفن والمسافرين على البحار.

اشتهر هؤلاء القرصان منذ القرن التاسع للميلاد فلم يكن بحر يخلو من سفنهم الشراعية. فكنت ترى شراعهم في مياه السكندناف والبحر الشمالى والبحر المتوسط والاوقيانوس الاتلانتيكي. وكان الناس يتحدثون بافعالهم من أقصى الشمال فى أوربا الي دولة قرطبة فى جنوبها. وكانوا يتغنون بنشيد مطلعه: ان أنواء البحر تشدد سواعدنا والزوابع تخدمنا والتيار يحملنا الى حيث نشاء.

وفى الواقع أن التيار حملهم منذ أقدم الازمنة الى سواحل جرنلند. وفى التقاليد السكندنافية أنهم انشأوا فى سنة ٩٨٢ للميلاد مستعمرة على سواحل جرنلند. ثم توجهوا من هنالك جنوبا لارتياد البحار المجهولة حتى وصلوا الي أرض أطلقوا عليها اسم فنلند — أي بلاد الخمر فانشأوا فيها مستعمرة وأقاموا يتاجرون مع أهلها ولم يقتصروا على الاقامة بالسواحل فقط بل توغلوا في البلاد حتى وصلوا الي سفح الجبال المعروفة عند الاميركيين بالجبال الصخرية. فقد عثر بعضهم حديثا على صخرة قد نقشت عليها عبارة بلغة القوم، ويرجع تاريخها الي الف سنة أو أكثر ويؤخذ منها ان قرصان السكندناف وصلوا الى هنالك وجرت لهم معارك مع الهنود، فقتل اكثرهم ودفنهم الباقون فى كهف مجاور، ثم فروا الي الجنوب

وفي السجلات الاسلاندية والنروجية ماخلاصته ان البلاد المعروفة باسم فنلند هي في الاصل مستعمرة انشأها رواد «الفيكنج» ولكن انقطعت الصلات بينها وبين بلاد السكندناف منذ القرن الثانى عشر كما انقطعت أيضاً بين النرويج وجرنلند. وسبب ذلك على مايقول المؤرخون أن تزاحم «الفيكنج» كثرت فعادوا لايعتنون فى الاسفار البحرية ولا يعنون بارتياد الاخطار. وقد كان من نتيجة ذلك أن كلتا فنلند وجرنلند اصبحت معزولة عن اوربا حتى تناستها بمرور الاحقاب الى ان ظهر «كابوت» فركب البحر وسار لاكتشاف تلك القارة الثانية. والمجمع عليه اليوم ان «لابرادور» هى البلاد الاولى التى نزل عليها الاوربيون اقدامهم فى تلك الاقطار الثانية ومع ذلك انتظر أهل الارض بعد ثلاثة قرون أن يكتشفوا تلك البلاد مرة اخرى لان المادلات معها كانت قد زالت بتاتاً

***

وقد عثر الدكتور لارسن أمين مكتبة جامعة كوبنهاج على سجلات عظيمة الشأن يؤخذ منها ان الفونس الخامس ملك البرتغال طلب من كريستيان الاول ملك الدنمرك ان يرسل بعثة بحرية لبحث عن طريق مختصر للوصول الى الصين التى كانت تعرف يومئذ ببلاد البهار. وسبب التجاء الملك الفونس الي ملك الدنمرك هو معرفته بشهرة الدنمركيين في سلك البحار وتفوقهم على غيرهم فى الفنون البحرية. فلبى ملك الدنمرك طلبه وأرسل في سنة ١٤٧٢ للميلاد بعثة بحرية بقيادة اميرى البحر «بينتج» و «بوتورست» وأرسل معهما ربانا ماهراً يدعى «سكولفوس» فسافرت البعثة من سواحل ايسلندا النروية وألقت مراسيها على سواحل جرنلند. ولكن قبائل الاسكيمو حاربتها وأرغمتها على النكوص على أعقابها. فعادت البعثة واستأنفت سفرها حتى وصلت الي مصب نهر سانت لورنس، ثم الى سواحل لابرادور

فالبعثة اذن لم تكتشف الطريق الذي كانت تبحث عنه للوصول الى الصين ولكنها عثرت في طريقها على العالم الجديد فسبقت كريستوفر كولمبوس بعشرين سنة

***

وعند أهالى دييب (على سواحل فرنسا) تقاليد يؤخذ منها ان رجلا من أهاليها وصل الى أمريكا الجنوبية ونزل عند مصب نهر الامازون. ولا يخفي ان اهالى دييب كانوا مشهورين فى القرون المتوسطة بأسفارهم البحرية وبالمراكب المتينة التى كانوا ينوبها للاسفار البعيدة. الا أن حروب انجلترا وفرنسا المتواصلة قضت على تلك الصناعة وأقعدت أهالى دييب عن مواصلة أسفارهم البحرية مدة من الزمن ثم استأنفوها بعد ذلك وأمعنوا فى أسفارهم شرقا وغربا. وبني بعضهم سفينة كانت أكبر سفينة من نوعها يومئذ فى العالم. وعقدت رئاستها لملاح مشهور يدعي جان كوزان. وتقول التقاليد ان هذا الرجل كان قد تلقى العلوم الرياضية والفلكية والجغرافية عن راهب كان متضلعاً من تلك العلوم وانه — أي جان كوزان — استخلص مما كان قد تعلمه أنه لابد من وجود قارة أخرى فى بحار الغرب. فأطلق لسفينته الشراع. وبدلا من ان يلازم السواحل رمى الى عرض البحر. فلم يمر عليه شهران حتى وجد نفسه تجاه مصب نهر عظيم هو الذى سمي فيما بعد بنهر الامازون.

وكان مع كوزان المذكور رجل آخر يليه فى القيادة واسمه بنزون. ووقع بين الاثنين فى أثناء السفر ما حمل كوزان على أن يشكو بنزون فعزله أصحاب السفينة من العمل فذهب الي كريستوفر كولمبوس وشرح له أخبار سفرته وحسن له القيام بسياحة بحرية لا كتشاف بلاد جديدة. وفى الواقع ان المؤرخين ذكروا انه كان بين رجال كريستوفر كولمبوس رجل يدعي بنزون. على ان الرواية عن جان كوزان لم تصل الينا الا عن طريق التقاليد أي بالتواتر، ومن المحتمل جداً أن السجلات الخاصة بها احترقت فيما احترق من الكتب والسجلات الخاصة بمكتبة دييب العمومية فى سنة ١٦٩٤ فضاعت باحتراقها حقيقة من اهم الحقائق

ومهما يكن من فضل كريستوفر كولمبوس عظيم لاينكر. والفرق بينه وبين من تقدموه انه سافر بقصد اكتشاف العالم الجديد فلم يكن اكتشافه من قبيل الاتفاق، حالة ان غيره ممن تقدموه لم يعثروا على سواحل اميركا وغيرها الا عرضاً واتفاقا

---

* يوجد نوع من الطيور اسمه الكوروت يبلغ ما يأكله من السمك سنويا خمسة اطنان

* يبلغ مقدار ما يستنبت من الازهار في جنوب فرنسا لاعداد مصانع العطور نحواً من ٤ ملايين رطل سنويا

* يرجح ان يكون نهر النيل هو أكثر انهار الدنيا احتواء لانواع الاسماك المختلفة. وقد أمكن لبعثة ادارة المتحف البريطاني ان تجمع نحواً من ٢٠٠ نوع من الاسماك التي تعيش فى النيل.

* تخرج أوقية واحدة من بذر الطماطم ما مقداره ثلاثة ملايين طن من الطماطم

ما يرى وما لا يرى

في المستشفيات الكبيرة

كان يوم السبت الماضى الموافق ٤ سبتمبر «يوم المستشفيات» فى لندن وهو يوم خصصه الانجليز بجمع التبرعات للمستشفيات على اختلاف اجناسها. وقد عقدت احدى المجلات بهذه «المناسبة» فصلا ممتعا شرحت به المباحث الجليلة التى تقوم بها المستشفيات الكبيرة والتى لايعلم الجمهور من أمرها شيئاً لأنها تجرى وراء الستار. فرأينا ان نلخص ما جاء فى الفصل المذكور ليطلع عليه حضرات القراء. قال الكاتب: —

ليس المستشفى مجموعة غرف وحجرات للمرضى فحسب بل هو يحتوي على دوائر عدة واقسام لاغنى له عنها أبداً. ونجاح المستشفى يتوقف على مايجري فى تلك الدوائر المحجوبة عن الانظار وعلى شفاء المرضي الذي لايتم على وجه مرضٍ الا بمعونة تلك الدوائر وبارشاد القائمين على ادارتها. ومع ذلك فقد يدخل العليل أحد تلك المستشفيات فيعالج وينال الشفاء وهو لايعلم شيئا من أمر تلك الدوائر أو مايجري داخل جدرانها

يدخل العليل المستشفى فيفحصه الطبيب الاخصائي للتأكد من مرضه ويرى انه لابد من اجراء عملية جراحية له. وفى الوقت الملائم يشرع فى اجراء تلك العملية بمعونة أطباء المستشفى الاخصائيين. وقد يتفق فى أثناء ذلك — اذ يكون العليل لايزال على مائدة الجراحة فاقداً شعوره بتأثير المخدر — أن يعثر على بروز أو تدرن فى اللحم أو في أحد الاعضاء. فيقتطع منه جزءاً صغيراً ويرسله الى المعمل البائولوجي لفحصه والوقوف على حقيقته. وما هى الا هنيهة حتي يجيئه التقرير من الاستاذ البائولوجي الذى يقوم بذلك الفحص فيستعين الطبيب الجراح بذلك التقرير على تكميل العملية الجراحية. فيستأصل ذلك النمو أو النتوء — أو يهمله — كما يتراءى له. وبهذه الطريقة تنجح العملية نجاحاً تاماً وينال العليل الشفاء

وقد يجيء المستشفى عليل آخر يشكو آلاما فى حلقه فيفحصه الطبيب المختص بذلك فلا يسفر الفحص عن تكوين رأي قاطع اذ قد يكون ما فى الحلق ناشئا عن السل أو عن الدفتيريا فاجتنابا للخطأ يأخذ الطبيب قليلا من بصاق الرجل ويرسله فى الحال الي القسم البائولوجي بالمستشفي لفحصه. وما هي الا بضع دقائق حتى يجيء التقرير عن حقيقة المرض. فيسترشد به الطبيب ويصف العلاج للعليل. وبعبارة أخرى أن القسم البائولوجى بالمستشفى هو الذي يعين نوع المرض ويوحى الى الطبيب بالعلاج الواجب وصفه لانقاذ حياة العليل.

على أن معظم الذين يدخلون المستشفيات الكبيرة لا يعلمون شيئاً مما يجرى فى فروعها ودوائرها المختلفة ولذلك يخرجون من المستشفى فيشكرون الطبيب المعالج والممرضات الوديعات ولا يقدمون الشكر لمن هو أولى بالشكر أى لتلك الدوائر التي تعمل بالسكوت ولا يراها أو يدري بوجودها أحد

***

وليس هذا كل مايعمل فى تلك المستشفيات بل ان هنالك من الاعمال الجليلة ما يضيق عن الحصر والاطباء ورؤساء الفروع المختلفة يعملون معاً بكل صبر وثبات وبتبادل الآراء يقضون فى ساعات فراغهم بالمباحث الجليلة لاكتشاف ما خفي من أسرار الامراض، والاماطة اللثام عن كنه الجراثيم والمكروبات المختلفة وعن علل الامراض المستعصية.

خذ السرطان أو الجذام أو غيرهما من الامراض مثلا فطلبة المستشفيات الكبيرة لايدخرون وسعاً فى سبيل الوقوف على حقيقة أسبابها وجراثيمها. ولكن قل من يعرفه الجمهور من تلك المباحث التى تجرى فى الخفاء خفية تقريباً. وكل ما يعرفه هو ما يطلع عليه من آن الى آن فى بعض الصحف التي تناجي بالجمهور بنبأ الشروع على مصل أو لقاح جديد. فاللقاح الانسولين مثلا ظل مكتوما عن الناس الى أن توجتوا به على غفلة مع أنه نتيجة بحث السنين الطوال.

***

وللمستشفيات الكبيرة فروع خاصة أيضا بالاشعة المختلفة — كاشعة اكس والاشعة البنفسجية أو الاشعة التي وراء البنفسجية والاشعة الصناعية على اختلاف أنواعها. فاذا دخلت مستشفى كبيراً كمستشفى «رويال فري» بلندن مثلا وجدت جانباً منه مختصا بمعالجة بعض الامراض بالنور الصناعي. وقد تجد بعض المرضى وعلى عيونهم نظارات خصوصية لتقيهم وهج ذلك النور. فهم يستعيضون بأشعته عن أشعة النور الحقيقي. ومعظمهم من سكان الاحياء القذرة المظلمة التي تنتشر فيها الامراض بسبب قلة النور والهواء النقي. فالمصابون بتلك الامراض وبالكساح مثلا يعالجون بالاشعة التى وراء البنفسجية، وبهذه الواسطة يستردون صحتهم ونشاطهم

وفى هذا القسم من المستشفى أيضاً أجهزة لتوليد الحرارة لان الاطباء يعالجون اليوم بعض الامراض بالحرارة المشعة أو بالاشعاع. وهي طريقة لايسعنا بسطها بالاسهاب ولكنها جديرة بالثناء.

وهنالك ايضا فرع الكهرباء الذي لاتستطيع المستشفيات الكبيرة الاستغناء عنه. واذا دخلت هذا الفرع من مستشفى «رويال فري» المشار اليه وجدت مجموعة أجهزة كهربائية مختلفة الانواع والاحجام. وهم يطلقون على هذا القسم فرع «الالكترو ثرابيتيك» أي المعالجة بالكهرباء. والقائمون بادارة هذا الفرع يصنعون العجائب المدهشة فيجبرون العظام ويشفون الجروح ويستخرجون ما قد يستقر داخل الجسم من المواد الغريبة كالحصوة أو رصاص البنادق أو ما أشبه. وذلك بفضل أشعة الراديوم أو أشعة اكس. فالاطباء لايتلمسون اليوم طريقهم فى الظلام بل يمشون على هدى بفضل تقدم العلم فى ادراك اسرار النور

***

وما عسى أن نقول عن فرع الصيدلة وهو من أهم الفروع التى لاغنى للمستشفيات الكبيرة عنها على الاطلاق. ولعل الصيدلية المتصلة بمستشفى «رويال فرى» هى من اكبر صيدليات العالم وأتقنها، ولا يمكن أن تطلب منها شيئاً من العقاقير المعروفة فى العالم الا وتجده — من اتفه الاشياء الى اثمنها قيمة. وقد جرب بعضهم أن يطلب من هذه الصيدلية بعض المواد النادرة فى العالم فوجدها فيها بكثرة، وهذا سبب من أسباب نجاح مستشفى «رويال فري» بلا شك

والخلاصة أن للمستشفيات الكبيرة فى العالم فروعا لايراها الناس ولا يعلمون من أمرها شيئاً مع أن الفضل يرجع اليها فى تعيين أنواع الامراض وتحديد أساليب معالجتها

---

* يبلغ متوسط عمق القنال الانجليزى ١١٠ ياردة، ومتوسط عمق المحيط الاطلسى ٤٠٢٦ ياردة، ومتوسط عمق المحيط الهادى ٤٢٥٢ ياردة.

* بنيت فى بلاد الانجليز سفن خاصة لتجارة الموز تبلغ حمولة الواحدة ٧٠٠٠٠ سباطة كاملة تبحر بها من هندوراس الى انجلترا مسافة تبلغ ٣٠٠٠ ميل

* كانت معظم نترات الشاه تستورد الي الآن من شيلي، الا أنه جاء في تقارير مقدمة حديثاً انه يمكن استخراج السماد من نترات بمصر في ولايات تكساس ونيوجرسي وميريلاند بأمريكا.

* يقدر متوسط ما يستهلكه الفرد الواحد في العالم من الشاي بنحو ٣ ونصف من الارطال في السنة.

* أحد الملاكمين كما هو المصرح لي ثبت انه يستطيع عشرة أضعاف وزنه من المأكولات في يوم واحد.

* كثير من أنواع الاسماك تستطيع ان تعيش فى طبقات الجليد وتتجمد مدة طويلة ثم تعود للحياة بعد ذوبان الثلج

هكذا من الأصل

الغـــرائز

طبيعة الغريزة

الغريزة قوة طبيعية تصدر عنها أعمال منطوارية لمصلحة الجنس أو لغرض واضح محدود فغريزة الهرب هي للدفاع عن النفس. وتختلف الغرائز عن الافعال المنعكسة في أنها أكثر تعقداً وتحتاج في استثارتها الى مؤثرات خارجية أشد وأقوى وقد تستخدم الجسم كله أو جله، فغريزة حماية النفس تتطلب التأهب والدفاع أو الهرب كما أن الغريزة فى الواقع مجموعة أفعال منعكسة فالهرب يتضمن الفزع والدهشة والاضطراب العصبي. ويقول ماكس فيربدون (أن كل حركات الحيوانات الدنيا منعكسة أما الحركات الارادية الشعورية فتبدأ بعد ترقي المراكز العصبية) أما ريبو فيصف الغريزة بأنها عادة موروثة. وهذا يعارض فيه الاستاذ ويشمان الذي يقول (أن هذا الرأى لاينطبق على الغرائز التي لاتبدو الامرة واحدة في حياة الفرد اذ لامحل للعادة)

الغريزة هى الميراث الذى نرثه من الاجيال العدة التي تقدمتنا، وهي قابلة للتغيير والتعديل، وكثيراً ما تخطىء وغالباً ما تكون غير ذات فائدة من الوجهة الحيوية فهى طرق ورثناها وقد وجدت سابقاً كرد فعل على بعض مؤثرات خارجية، فالغرائز هى صفات جثمانية وعقلية يرثها الطفل وكذلك وظائف وعادات كانت على جانب من الاهمية فى عصر ما وقد صارت لاقيمة لها ولكنها بقيت تتوارثها الاجيال كدليل على تطور الحياة البشرية فالطفل بغرائزه يبين ترقى الانسان الى وقتنا هذا

الغريزة والادراك

غالبا ماتجد الغريزة تامة عند الولادة وهي غير ميكانيكية كما أنها لاتتعين بالغرض الى حد كبير رغم أنها لاتستقل عنه، في الغرائز الخالصة النقية يوجه العمل لادراك قصد ما والوصول الى نتيجة معينة. ويقول الاستاذ هوب هوس ان الفكر يترقي عن طريق الغريزة ثم لايلبث بعد رقيه أن يضعف من قوتها ويخضد من شوكتها. وعلى هذا الاساس يمكن أن نقول مع بعض الكتاب الحديثين ان الغريزة هي حاجة أو رجاء أو شعور بالمصلحة يتبعه عدة أفعال منعكسة واحساس بالرضاء عند الاداء والاستياء عند تعذره

يري الأسد فريسته عن بعد وقد يكون ذا مسغبة يمزق احشاءه الجوع فلا يثب عليها مباشرة بل على النقيض من ذلك يكمن لها ناظراً اليها لاينبو بصره عنها حتى اذا ما مرت أمامه وقد آنس منها شيئا من الاطمئنان انقض عليها انقضاض الصاعقة ومزقها بأنيابه

قد يجد الواحد منا شيئا مخيفا لايدع لديه مجالا للتفكير فى المأزق الذى وقع فيه ولكنه لايلبث أن يلجأ الى طرق لاتقاء الخطر كالفرار أو الاختفاء مما يدل على أنه لم يفعل ذلك الا بعد التبصر وامعان الفكر. والنملة تجدها تخرج من مكانها في فصل الصيف وتجمع ما يكفيها من الغذاء طول مدة الشتاء.

بعد مشاهدة هذه الأشياء وكثير غيرها لابد أن تخطر لنا أمثال هذه الاسئلة: هل يدخل شيء من الادراك في العمل الغريزي؟ أم هل الغريزة خلو من أي ادراك وأى شعور؟

لو سلمنا بوجود الادراك لنسبنا الى الأسد والنملة وغيرهما من المخلوقات المنحطة قدراً من الادراك لايتناسب مع درجة رقيها الحقيقي. والتعليل المعقول لهذه المظاهر هو أن هذه الاعمال الغريزية ماهى الا مطابقة لضروروات الحياة نفسها فهى رد فعل على تأثير الوسط. فحياة الفرد بأشكالها المتباينة هي مجموعة من ردود الفعل على مايقع على الفرد من التأثيرات فى البيئة التى يعيش فيها أى أن البيئة هي الدافع الاصلي والمحرك الاساسي للحيوان أو الانسان الى اتيان هذه الاعمال، فحياة الاسد فى وسط الآجام بين حيوانات الغاب الكثيرة الشديدة الحذر جعلته يسلك طرقا مخصوصة في الحصول على صيده ولو لم يكن كذلك لانقرض فكأن هنا شيئا من الانتخاب الطبيعي أن الفعل المنعكس فى حيز اللاشعورية والمجموعة العصبية صالحة له والغريزة، وهذه هى حلقة متسلسلة من الافعال المنعكسة آخذ بعضها برقاب البعض فالفعل الاول يحدد الثاني وهذا يعين الثالث وهكذا، تنشأ كل غريزة هو فى الآثار التى تقع على الحواس وتنتقل الى المراكز العصبية حيث تصدر الاوامر الى الاعضاء

وهناك غرائز تدل على عدم وجود شيء من الارادة والادراك. يوجد فى الاقطار الجنوبية من المعمورة نوع من الحشرات الدنيئة تدعي (Sitaris humerales) تعيش على بيض النمل الأنثى ولكن هذه الحشرة تقبض على أى نملة تقترب منها سواء كانت ذكراً أو أنثى وفى الحالة الاولى حيث تكون فريستها ذكراً تهلك فلو كان فى غريزة الطعام عندها ذرة من الادراك ولو طفيفة لما تهيجت أعصابها الاعند اقتراب الانثى فقط

العاطفة والغريزة

الاستاذ ماكدوجال من أكابر علماء النفس والاجتماع. وقد بحث الغريزة من جميع وجهاتها وحللها تحليلا تاما فأخرج لنا مذهبا فى الغريزة والعاطفة وهو يتلخص فى (أن هناك غرائز أصلية أى أساسية وتصحبها عواطف أولية ومن هذه تتولد العواطف الباقية. وقد جعلها ثمان غرائز أهمها:

غريزة الهرب	وعاطفة الخوف
« حب الاستطلاع	« التعجب
« انحطاط النفس	« الخنوع
« العراك	« الغضب
« النفور	« الاشمئزاز

وهناك أيضاً بعض ميول عامة كالميل الى اللعب والتقليد وتكوين العادات، فكأن ماكدوجال يعد الغريزة أساساً لكل النشاط الانسانى وما أعمال العقل الا آلات مسخرة للقيام بمطالب الغريزة.

ويأخذ بهذه النظرية لفيف كبير من العلماء. الا أن لنا بعض مآخذ يحسن أن نوردها بايجاز فنلاحظ اولا ان العاطفة والشعور والمعرفة متصلة ببعضها وهى مظاهر لعملية واحدة فالشعور بالاستياء هو ميل للعمل على ازالته

لاريب أن العلاقة بين العواطف والغرائز وثيقة وثابتة الا انه ليس من اللازم ان يكون لكل غريزة أصلية عاطفة تابعة لها فقد تحقق العلماء ان بناء الطيور لأوكارها ومطاردة الحيوانات لفرائس يتضمنان عاطفة واحدة كما أن نفس العاطفة الأولية قد تتصل ببعض غرائز أو ميول أو ظواهر نفسية فمثلا عاطفة الخوف تسبب الهرب أو الاختفاء أو السكون كما ان الغريزة غالبا ما تخدم عدة اغراض لعواطف شتي: فغريزة الطيران عند الطيور لاتتعلق بعاطفة الخوف فقط بل بخلافها كالغضب والفرح. وغريزة الحركة تخدم كلا من عواطف الخوف والغضب وعدم الميل

ولو دققنا النظر لتبين لنا بوضوح وجلاء انه وان كان أساس عمل الانسان وراثيا وينحصر فى الغرائز والعواطف الا ان الميول الوراثية لاتحيا فى الوحدة بل تميل الي الاحتكاك والتفاعل مع بعضها وكذلك أن يسيرها الادراك.

ان اخلاق المرء وسلوكه تتألف من الميول الغريزية والتقاليد الاجتماعية والخبرات التي تمر بالمرء فى حياته والتجاوب التي يكتسبها. فالتقاليد الاجتماعية ذات أثر بين لايجب الاغضاء عنه فلا بد للفرد أن يخضع للهيئة الحاكمة وان يسعي لمصلحة المجتمع أو على الأقل لايدع مصالحه وشهواته تتعارض مع مصالح الجماعة التي ينتمى اليها

وكذلك التجارب اثرها لاينكر ولايختلف فيه اثنان. ان الدفاع عن النفس غريزة ولكن طريقة اشباعها تنال بالخبرة والتعليم. أن للوسط تأثيراً عظيما على الفرد وعلى عقله اننا مستقلون فى اشخاصنا لا في عقولنا فأفكارنا وآراؤنا التي تسيرنا في الحياة تشبه الهواء الذي نتنفسه من الجو المحيط بنا ولا يلبث أن يعود اليه، وبعبارة أخري أنها معكوسة من آراء الوسط الذي حولنا.

يجب أن يسيطر العقل علي الغرائز حتي يوجهها فى الطريق الذي يتفق ومطالب الحياة الاجتماعية وحقا لقد صدق وليم جيمس حينما قال (ان وجود الغرائز أمر لامندوحة عنه وأن العقل اذا ترقي فهذا لا يعني فناء الغرائز وانقضاء أثرها بل يدل على انها تهذبت)

مميزات الغرائز

١ – مرونتها الامر الذى يسهل توجيهها الى الجهة التى نرغبها ولولا ذلك لكان عمل المربى عبثاً لا جدوى منه

٢ – يمكن تقليل شدتها واضعافها. وأما القضاء عليها تماما فمحال. فمثلا لا تزال فينا غريزة القسوة ولكنها لا تظهر لتعارضها مع مصالح المجتمع ولكن لا تلبث أن تظهر بأجلي معانيها اذا ما كنا فى ظروف تزول فيها سيطرة العقل والتقاليد الاجتماعية ففي الحروب يتقاتل الجنود بلا أدنى شفقة أو رحمة وفي المجاعات غالبا ما ينقض الافراد على بعض ويزدردون لحوم بعضهم بدافع التنازع على البقاء

٣ – لاتظهر كلها دفعة واحدة بمجرد ولادة الطفل بل شيئاً فشيئاً حسب ازدياد حاجته اليها. كما أنه تؤسس عليها العادات ذات الأثر الفعال فى حياتنا وأعمالنا

٤ – يمكن اعلاؤها وترقيتها حتى تقترب من المثل العليا الفاضلة

طبيعة الفطرة

ونعنى بذلك كونها شراً أو خيراً. وقد تشعبت آراء الفلاسفة من عهد سقراط الي وقتنا هذا فمنهم من قال ان الطفل يولد مستعد للكمال ومن هؤلاء ارسطو وسقراط وكانت الالمانى الذى يرى أن الطفل لا حياة أدبية له حتي يبلغ السابعة من عمره

الا أن غيرهم ينسب الي الفطرة الشر ويصمون النفس البشرية بأشنع التهم واقبح الرذائل، فها هو الشاعر العربى يقول

والظلم من شيم النفوس فأن تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

وكان ابو العلاء المعري من هذه الفئة من الفلاسفة ينظر الى النفس البشرية من منظار قاتم فيرميها بكل شر ولا يرى فيها الا كل نقيصة. أما أرباب المذهب الثالث فيتخذون طريقا وسطا أي من المغالاة فى شيء فتراهم يؤمنون باستعداد النفس للخير والشر. قال الله تعالي فى كتابه العزيز (ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها) وهاهم التربويون يظهرون فى كتاباتهم ان هناك نفوساً قد غرس الخير فيها ونبتت فيها المبادىء الفاضلة وهناك اخري قد جبلت على الشرور والرذائل لا يردعها قانون أو نظام اجتماعى أو فضيلة

الا أن هناك كثيراً من العلماء يسخرون من هذه الآراء ويرمونها بالسخط فهم يقولون لاصحابها لقد أتعبتم أنفسكم وأضعتم مجهوداتكم فيما لا طائل تحته وذهبت مناقشاتكم أدراج الرياح وما ذلك الا لانكم لا تنظرون الى الغرائز من وجهتها الحقيقية. ان هى الا صفات ورثناها عمن تقدمون حسب قانون الوراثة وكانت لازمة لهم وقد لا تكون لنا كذلك. أما الخير والشر فهما من صنع أيدينا. وفى الحق هذا رأى أقرب الى المنطق والعقل وتأخذ به الآن طائفة كبيرة من العلماء

الغرائز وحياتنا الاجتماعية

بقي علينا قبل أن نختم هذه الكلمة أن نبين أهمية الغرائز من جهة التغير والتقدم الاجتماعيين والتربية والتعليم. وقبل ذلك سنفسر بايجاز السلوك الانسانى

يقول كثير من العلماء ان الغريزة هي التى تشكل سلوك المرء وتوجهه الي أي ناحية. وأمام هؤلاء العلماء الاستاذ جاك دوجال. أما البيئيون فيعزونه الي تأثير البيئة التى يعيش فيها الفرد. وهنا رأي ثالث يتبعه أغلب علماء الاجتماع والنفس وهو يقول بان السلوك يتشكل حسب تأثيرات البيئة الاجتماعية والتربية والميول الغريزية ويضيف الى ذلك أنه لا توجد فى الانسان غرائز خالصة لم تشبها شائبة وانما توجد ميول غريزية

فيتضح لنا ايضا ان للغرائز أثراً هاما في تكوين اخلاق الفرد وسلوكه

أما من حيث التقدم الاجتماعي فيجب أن تعد الغرائز عوامل مساعدة لا أسبابا أساسية له فان التنازع الفكرى والتنافس لا زمان له. ويقول الاستاذ ديوى (ان كثرة غرائز الانسان المرنة مما يجعل التقدم الاجتماعي ممكنا)

ان تعقد الغرائز ولينها يجعلانها أكثر مطابقة للبيئة ويدفعان الانسان الى العيش فى أكثر البيئات تعقداً. ولذا فعند التشييد الاجتماعى يجب ألا نغض النظر عن الميول الغريزية فهى المادة الغفل التي تبنى عليها العادات، وكل نظام اجتماعي لا يقدرها حق قدرها ولا يهتم بها مطلقا مقضى عليه بالخيبة والفشل.

وتعد الميول الغريزية عوامل فى حياتنا الاجتماعية ونظمنا وقوانيننا في الاسرة وفى الهيئات والجماعات نجدها ذات أثر فى تكوينها ووجود المحبة بين أفرادها. وفى تنازع الافراد تلعب دوراً هاما وذلك لما فى الفرد من غريزة الدفاع عن النفس ضد العدو؛ فالتفكير يؤدى الي البحث عن أحسن الطرق للوصول الي هذه الغاية. ولولا ميل الانسان الفطري للحرب والقتال لما أصبح للنظم والفنون الحربية أي قيمة. والميول الطبيعية هذه أثر فى حياتنا الاقتصادية القائمة على التملك والتبادل والملكية الفردية وذلك لان من طبيعة الانسان ان يتمسك بما لديه ولا يرضى بتركه الا اذا نال خيرا منه. ان تأثير هذه الغريزة فى سعادة الهيئة الاجتماعية من أعقد المسائل المدنية الحاضرة التى لم نصل بعد الى حلها

فما تقدم نصل الى هذه النتيجة وهى أن الغرائز هى الاساس للانظمة الاجتماعية وعادات الفرد. الا انها لاتكفي لذلك بل لابد من العقل ليشرف عليها ويدبر امرها

الغرائز والتعليم

يولد الطفل ورأس ماله الغرائز التي يرثها لتساعده على الحياة فى هذا الجلاد القائم في العالم. وقد اهتم علماء التربية فى الايام الاخيرة بالغرائز ووجهوا اهتمامهم اليها حتى لقد اصبح بعض الكتاب يدعون علم التربية بالعلم الذي يبحث فى الغرائز وطرق تهذيبها واعلائها مادام لايمكن اخمادها

يقول الاستاذ ستارش (ان الغرائز متمكنة من حياتنا النفسية ومستقرة فيها حتي ان العمل ضدها يعد غير مجد ان لم يكن ضاراً. فاذا كان الطفل يظهر الميل الى الرسم فيجب أن تنتهز المدرسة فرصة هذا الشعور وتستخدمه)

فيجب استخدام الغرائز عند ظهورها واتخاذها طرقا لانشاء العادات الحسنة وألا نهمل شيئا من الغرائز لئلا يضعف أثرها حتي ان البعض يدعى ان الغريزة تخمد اذا لم تمرن ولكن هذا لا يخلو من المبالغة

ان الطائر الذى لا يتعلم الطيران فى مبدأ أمره لا يتقنه بعد ذلك الا بصعوبة والطفل الذى يقضي عليه جهل الشرفين على تربيته بان يبقى بعيداً عن اخوانه لا يشاركهم فى ألعابهم وافراحهم يظل أبد الدهر غير ميال الى المخالطة والمعاشرة والولد الذى لا يدرب نفسه على السباحة والجري والتسلق فى الوقت المناسب لذلك لا يلبث أن يجد نفسه عاجزاً بعد ذلك عن القيام بهذه الاعمال الا بصعوبة كبيرة وقد لا ينجح فى ذلك.

وهناك طرق عدة لتعديل الميول الغريزية وذلك بالجزاء الحسن والعقاب وتغيير البيئة أو اعلاء الغريزة فالطفل الذى يميل جد الميل الى القراءة تساعده على قراءة الكتب النافعة له. ثم طريقة اخري وهي السماح للغريزة بان تسير فى طريقها حتى تشتد وبعد ذلك تضعف فمثلا الولد الشره تسمح له بان يأكل كل ما يريد وبعد ذلك لايلبث ان يكره هذا العمل فتضعف الغريزة، وينبنى هذا على المثل القائل بان الاكثار الشديد من شيء يقلل من لذته. الا ان نتيجة هذه الطريقة غير محققة فقد تنتج خيراً أو شراً.

فالواجب على المربين من آباء ومدرسين ان يعنوا العناية الكبيرة بغرائز الاطفال ويتخذوها وسيلة لغرس المبادىء الفاضلة في نفوس الاطفال حتى يصبحوا رجالا يدركون مالهم وماعليهم من حقوق وواجبات نحو انفسهم ونحو المجتمع. أما ان اهملوها نشأ الاطفال وهم أقرب الى الحيوانات منهم الى بني الانسان. لهذا يخلق بالمدرسين ومن نصبوا انفسهم لتربية النشء ان يدرسوا الغرائز دراسة كافية تمكنهم من تأدية عملهم على وجه الكمال وامامن يهمل ذلك فانه يرتكب جناية كبرى على من أوقعهم سوء الطالع في يديه.

راشد مصطفى البراوي

الجراحة الكوزميتيكية

ما كان فن الجراحة يوما ما الا فرعا من الفنون الجميلة ليس فقط من الوجهة الصناعية الفنية بل من نتائجه الباهرة التى نعلمها جميعاً ونقدرها قدرها، وما كان أيضاً الا مثل كل فن آخر تحصل فيه تطورات وتغيرات بمضى الزمن وكثرة الاطلاع وان شئت فقل « مودة » فقد تطور فن الجراحة وتعدى الفائدة المطلوبة والغرض المقصود منه الى ما هو اسمي مقاما وأعلى درجة فقد وصل بعد ما كان للمعالجة فقط الي تحسين ما كان مشوها وتكميل ما كان ناقصاً وترميم ما كان زائلا، وهذا النوع من الجراحة هو ما نسميه اليوم « الجراحة الكوزميتيكية »

المقصود من هذا الفن ينحصر فى كلمة واحدة وهى « التحسين » وبمعني آخر: ارجاع الجسم على الاقل لتوازنه الطبيعي والشكل الى أصله كما يفعل النحات بالاحجار والطين ليخرج منها أشكالا جميلة؛ وما الفرق بين النحات الذي بفنه وحسن ذوقه وتصوراته يفتننا ويشرح صدورنا بما يصنعه والجراح الذي يعالج مريضا من مرض أصابه أو ازال له ورما او جرحا خارجا عن شكل الطبيعة لا لسبب جوهري كألم او ما شابه ذلك او عدل ظهره من الانحناء الى الاستقامة الا أن الاول يقوم بفنه ويستعين على تحقيق تصوراته بمادة من الجماد والثانى بمادة حية

ليست الآن مهمتنا البحث فى فن الجراحة فكلنا يعلم عنه أو سمع به أو على الاقل ربما ترك الجراح فى نفس كثير منا فكرة عنه. ولكن لنبحث الآن عما حصل فيه من التطور والتقدم وهو « التحسين » وفي الحقيقة لو فكرنا قليلا لما أمكننا أن نسميه محدثا فقد كان معروفا عند الاوائل من زمن بعيد فمثلا الاستاذ « سيسيليا و برانكا » كان يبدل الانوف العريضة المشوهة للوجه أو التى زالت بسبب ما باخري جديدة يحصل عليها من العبيد الذين كان يشتريهم لهذا الغرض، ويشهد بذلك الصور التى رسمها « بيكي دي لورنزو » و « فرا انجلكا » التى يمكن أن نرى فيها اعضاء مستعارة. وأحسن دليل ظاهر هو شكل منقوش على الخشب فى بلدة « بلادوليد » الذى نرى فيه بعض الاطباء يحاولون اعادة رجل قطعت من عبد الى مريض فصلت عنه رجله. بالطبع في ذلك الوقت كان يمكنهم الحصول على عبد بدراهم معدودة ولو أنه كان نقصاً من الوجهة الفنية ان يصبح الرجل الابيض برجل بيضاء وأخري سوداء!

وقد تقدم هذا الفن مثل كل فن آخر وأصبحنا فى عصر جديد لا يمكن فيه أن نسلب من هذا عضواً لنعطيه ذلك وليس أمامنا من يضحى دمه أو انفه لالطف تحسين أنف انسان آخر ارضاء لخاطره أولمآرب طائلة. ولكن لله الحمد بعد البحث والتنقيب والاطلاع والتجارب والاجتهاد تغلب الفن على كل هذه الصعوبات وأصبح من الممكن تعديل أكبر تشويه فى الوجه تعديلا تاما متقنا وهذا ليس بامريكا فقط بل فى بلدان عدة أخص بالذكر منها المانيا في برلين أستاذنا الكبير البروفسور « يوزف » الذى مارس هذه الصناعة نيفاً وثلاثين سنة وبرع الي درجة هائلة وأصبح عمدة الجراحين وقبلة البائسين ولا يمكنك أيها القارىء أن تتصور نتائج هذه العمليات الباهرة والتحسين الغريب الذى يصل اليه

وقد كانت الحرب العظمي فرصة هائلة لاخراج هذا الفن الي درجته الحالية لكثرة المشوهين وجرأة الجراحين ويأس المرضى. فكم من رجال يؤثرون لهم الموت على مواجهة الناس بخلقة بشعة تمزقت أو يتقزز منه أقرب الناس اليه بل زوجته وأولاده. ناهيك عن الاشياء الصغيرة التى نراها في بلادنا وهى في الحقيقة كبيرة هائلة — كم من فتاة ضاع مستقبلها وكسد سوق زواجها لكبر فى أنفها أو اعوجاج فى فكها أو حرق فى وجهها وكم من فتى يستهزىء به أصحابه ويصبح سخرية ومضغة فى فم خلانه لكبر آذانه وخروجها عن الرأس بشكل قبيح وتحدب في أنفه وغلظ فى شفته. أليس هذا بؤسا يتبع الشخص كالظلة وينكد عليه عيشه! كم من رجل لو رأيته ونظرت فى وجهه حكمت عليه من أول وهلة أنه ماكر شيطان أو فظ غليظ أو لطيف المعشر أو علية شكل الاجرام وذلك كله من مسخة فى وجهه أو كبر في مقاسات وجهه أو بروز أو انخفاض فى مسطحات وجهه أو تجعدات فى أجزاء بشرته، كل انسان سليم منا لا يقدر أن يتصور هذا النكد وسوء الطالع عند من خانته الطبيعة وشوهته فى الجزء الظاهر من جسمه الا وهو وجهه وكيف تتلاشى آماله ويظلم مستقبله وتغلق امامه أبواب السرور والهناء. والرجل فى هذه الحالة كالمرأة سواء بسواء ان لم تكن هي أشد وطأة عليه من أى مخلوق آخر

لقد أصبح من الممكن ازالة تجعدات الجبين وما حول العينين ورفع الوجنات الضعيفة المسترخية وارجاع شكل الثديين الى شكلهما الاصلي واطالة رجل قصيرة عن الاخرى الخ من الاشياء التي يمكن أي انسان ان يسميها شخصياً خارجة عن الشكل الطبيعي حسب ذوقه بعمليات بسيطة فى عملها صعبة فى تفكيرها للوصول الى الغرض المطلوب. وحاشا لله ان نشاركه فى خلقه أو نعترض على ارادته ولكنه خلق لنا يدين وعينين وميزنا عن الحيوانات وعلمنا ما لم نعلم. ولا ننكر بالطبع أن الامر كما نظنه سهلا فربما لا تنجح العملية وتكون النتيجة أسوأ مما كانت عليه. ولا يمكننا ان نعالج هذا الا كما نعالج أى أمر آخر. فوظيفة الطبيب ما هي الا مساعدة الطبيعة للوصول الى علاج وليست المعالجة نفسها كما يظن البعض وما على المرء الا أن يسعى وليس عليه ادراك النجاح. فلنقدر هذا الفن قدره ولنرفعه الى درجته التي يستحقها ولنشجعه بكل ما لدينا ولنعتبره أنه لا يعدل الخلقة فقط بل البخت والمستقبل والحياة

برلين الدكتور أحمد البابلي

الاكراه على الزواج

حادثة صينية

وقعت فى مدينة (بكين) فى الصين مأساة مبكية لا تقل فى الخيال أو عمق التأثير عن تلك الروايات الخيالية التي يضعها كتاب الغرب عن الاضطهاد الشنيع الذي يضطهده الآباء فى الشرق لبناتهم وتصرفهم فيهن كالسلع.

وتفصيل الحادثة ان فتاة صينية بارعة الجمال فى السابعة عشرة من عمرها قد انتحرت وهي محمولة على كرسى الزواج في طريقها الى بيت عريسها رغم انفها، وقد امتلأت أعمدة الصحف المحلية فى بكين بهذا الحادث المحزن.

كان يتبني الفتاة رجل من المقامرين العاكفين على تدخين الافيون؛ وعلمت ذات يوم أن متبنيها قد اتفق مع أحد زملائه أن يبيعها له مقابل ثمن حسن جدا فتحرت الامر وتأكدت من صحته وعلمت أن الرجل الذي ستباع اليه دميم شنيع مكروه، وزيادة على ذلك له زوجة. فتوسلت الى متبنيها أن ينقذها من ذلك الزواج ولكنه رفض بغلظة وقسوة. وهكذا تمت الاستعدادات لحفلة الزواج وجهزت ملابس العرس وكل ادوات الزينة والفرح؛ وحان يوم الزواج وألبستها الخادمات ثياب العرس وهن طروبات، ولكنها تبتسم وأخفت موسي فى طيات ثوبها، وحملوها الى الكرسي المغلق وساروا فى طريقهم الى بيت العريس، ولما وصلوا الى هناك لوحظ أن قطرات من الدماء تخر من الكرسي فأزاحوا الستار عنه حيث وجدوا العروس جثة مطروحة على وجهها والدماء تسيل من وريد معصمها الايسر.

وقد اتخذت الشبيبة الناشئة فى الصين هذه الحادثة مثلا وحجة قوية وهم يطالبون بالغاء طريقة الزواج العتيقة هناك حيث لا ترى الزوجة زوجها ولا تخاطبه بحرف الا بعد الزواج.

الادب الاغـــريقى

عصر بركليس — سقراط — افلاطون

أراني مضطراً الى أن آتي اليك بمقدمة تاريخية وان تكن طويلة ولكنها مفيدة ؛ اذ لابد لي أن أحدثك عن العصر الذي تربى فيه أدب الاغريق والمؤثرات التي أثرت في نشأته ، فانا اذا أردنا أن ندرس حياة رجل من رجالات هذا الادب وجب علينا أن ننظر الى العصر الذي نشأ فيه هذا الرجل ، والبيئة التي تربي وسطها ، والطوارىء التي طرأت عليها ؛ والمؤثرات التي أثرت في حياته من الوجهة السياسية والعقلية : كل هذه الاشياء ، مرآة تلمس فيها صورة واضحة لهذا الرجل العظيم الذي نريده

فلنحلق سويا في سماء الاغريق بعد موقعتي « ميكال » و « بلاتيا » الشهيرتين بأربعين عاما ، وذاكان ذلك رأينا انبلاج فجر عصر هادىء قد ضربت فوقه السكينة ورفرف عليه السلام فليس ثمة شاغل يشغل « الاثينيين » ويستدرج اتفاقهم . هجعت الحرب وأطفىء لهيبها ، فانطفأت بانطفائه جذوة الاغريق الملتهبة ، وهبطوا الى نادى السلام يرتعون ويلعبون ، فان الاغريق في تلك العصور لم يكن يشغلهم الا الحروب والمعامع يقتحمونها ، فهي فترة سكنوا فيها واسترسلوا الى التفكير في جو الحرية الواسع غير المحدود ، فكانت فرصة نبغ فيها أذكياء القوم وتوصلوا الى الفن والابتكار ، فبرعوا في الفنون وبحثوا في الآداب ، ثم عكفوا على تحسين الكتابة وتنسيق حروفها تنسيقاً مكنهم من تدوين أفكارهم ومايجول في خواطرهم من العلوم والمعارف ، فاتسعت الفنون واتسع ميدان الادب ، فأكملوا بناء العلم الحديث الذي وضع أساسه فلاسفة المدن الاغريقية « الايونية » ،

ثم فجأة نشأ تنافس شديد بين « اسبارطه » و « أثينا » أدى الى حروب طويلة أطفأت في آخر الامر حرارة هذه الحركة التجديدية . وهذه الحروب معروفة ومشهورة في التاريخ باسم « حروب البليبونز » ، استمرت ثلاثين عاما ضاعت فيها قوى بلاد الاغريق ، وقد كانت « أثينا » هي المنتصرة في بادىء الامر ، الا أن الحظ زاغ منها فجأة فهبطت وارتفعت عليها عدوتها ، ثم ماهي الا فترة وجيزة حتى ظهرت على اسبارطه مدينة « طيبه » (تبعد عن أثينا بنحو خمسين ميلا) . والسبب في كل هذه الحروب هو منافسة وتباغض لا يمكننا تأويله . وقد كان يمكن أن ننسى كل هذه الحروب لولا أن الاغريق كانوا قد بدءوا يدونون كل حوادثهم فأصبح التاريخ يحملها بين دفتيه ويخلدها

تشتت الاغريق شيعاً وأحزاباً ، فانكسرت شوكتهم ، وتبعثرت قواهم ؛ وضعفت شؤونهم بضعف عزيمتهم ؛ فكانت هذه الحرب الطويلة شؤما على كلا الخصمين — أثينا واسبارطه — ولكن مصائب قوم عند قوم فوائد ؛ اذ نرى أن « الفرس » قد وجدت الفرصة سانحة فأرادت أن تستفيد من ضعف الاغريق ، فأخذت تظهر بالتمويه والخداع ، فهي تنضم الى أحد الخصمين محارب في صفه مدة ، ثم اذا بها فجأة قد انقلبت عليه في صف عدوه ، الى أن تجددت قواها فأخذت في الظهور ، حتى اذا ماجاء منتصف القرن الرابع (ق.م) وجدنا أن الاغريق بدأت تخاف سلطة فيليب ملك مقدونيا خوفا مرعباً.

ودار الزمن ؛ فدار معه العقل الاغريقي ، فاتحد الاغريق وأصبحوا حزمة واحدة أمام مقدونيا ، وقامت الحرب . ولعمرى ان كل حرب لا يكون لها رسم أو خطة من قبل ، بل يكون أساسها القتل وذبح الناس ، ماهي الا وباء فاتك يفتك بأصحابه والقائمين به فتكا ذريعاً ، تكون نتيجته الضعف والانحلال وضياع المجموع !... هكذا كانت الحال عند الاغريق وماجاورهم ، لولا أن لطف بهم القدر فأرسل اليهم بوادر مدنية جديدة ناهضة كانت على وشك الحلول والوجود ، فتلاشت كل هذه الظلمات الدامسة أمام هذا النور الساطع ؛ تشتت تلك الغياهب الضاربة عند الاغريق أمام مصباح حضارة نشأت فاتقذتهم في وقت كانوا فيه في حاجة الى منقذ . ونحن هنا في هذا المقال نتنحى عن ذكر هذه الحروب الاغريقية التي رفعت بلدا وخفضت آخر ، ثم عادت فرفعت الاثنين الي سماء من نار ! !

انظر مايقوله العلامة « جلبرت موراى » عن الاغريق :

« في الحقيقة ان تاريخهم السياسي الظاهرى لايختلف عن تاريخ باقي الامم ، فهو مملوء بالحروب والغلظة والغش والخداع . ولكن اذا نظرنا الي تاريخهم الداخلي : تاريخ الرأي والشعور ، العاطفة والاحساس ، وقفنا مبهوتين دهشة واعجابا أمام تلك العظمة الهائلة ، فهو تاريخ لانجد مثله عند باقي الامم!

« كانت أمامهم صعاب وعراقيل لن تصادفنا مثلها في هذه الصورة : فكل شيء كانوا يأتونه ويعملونه ماهو الا ابتكار واختراع لم يشيد على نظرية سالفة أو أساس قديم ، هذا رغما عن أن مصادرهم الأدبية كانت ضعيفة لا تذكر ، أما عواطفهم : الرغبة والخاوف : الثورات النفسية ، فكانت أشد وأقسى من عواطفنا نحن . ومع ذلك فقد أعلوا شأن « أثينا » على يد بركليس ورفعوها الى السماك الاعلى بفضل أفلاطون »

واستمر تأثير العقل الاغريقي وقوته المجددة ثلاثة وعشرين قرنا ظلت فيها هذه القوة تقود ذكاء الرجال ، وتلهمهم بل وتوحى اليهم بالحياة وتنير أمامهم الطريق من وراء أفق الماضى البعيد . فخرجت « أثينا » بعد موقعتي « مراتون » و « سلاميس » وجعلتها أمة لا تخاف ولا تهاب ولا ترهب . والفضل في كل هذا يرجع الى عدد صغير محدود من الرجال الاذكياء الذين عاشوا في ذلك العصر اكثر من نصف قرن على الاكثر . وان طريقة حياتهم لهي طريقة مجيدة لو اتبعها أى رجل في أى عصر لاخرج عملا مجيداً وأنجز من الفن ما يخلد . وما هذه الطريقة الا انهم كانوا نظيفين في حياتهم ، أحراراً في افكارهم وعقولهم لا يتأثرون بمؤثر نظري أو عملي ، لهم عزة نفس ترفعهم عن الدنايا والنقائص ، كانوا مجردين من تلك الشرارة التى تؤدي بالانسان الى ارتكاب المساوئ واضرار أخيه الانسان ..

فلما أدت الحالة السياسية الى جرائم تكتب وحروب أخوية مع اسبارطة تشتعل وتلتهب ، كان اللهيب القائم في الحروب هو نفسه قائماً في الرءوس فيشعل العقل تفكيراً . فلما انتصرت « أثينا » أخيراً ، وشعرت بجمال الحرية التى نالتها بعدل ، توجه أهلوها الى السيادة على بلاد الاغريق تحت لواء الزعيم العظيم بركليس ، رئيس المجمع المثنى الاثينى العام ، والسياسى الكبير الذى ينافس جلادستون ولنكولن الزعيمين المعروفين في التاريخ الحديث!

بركليس

بنى بركليس وزملاؤه مدينتهم بعد أن تهدمت ، ووسعوا نطاق تجارتها بعد أن ضاق واحتبس ، وقد كان في استطاعة الاثينيين أجمعهم أن يتبعوا زعيما مثل بركليس أهداه اليهم القدر الا أنهم نفروا منه ، وعددوا معايبه ، ونقبوا نقائصه ، ورموه بفاحش القول وبذىء الكلام ؛ فلم يلتف حوله الا عدد قليل من الانصار معتضدين ، وما هم في الحقيقة الاعقلاء الذين يرون بعين الصواب والتقدير الحقيقي ؛ فقد عرفوا بركليس وعرفوا عنده تلك العظمة العليا والكبرياء اللائقة بالزعماء ، كبرياء رفعتهم وبلادهم الى أعلى مرتبة من الرقي والحضارة ؛ فقد امتزجت القدرة السياسية بالرغبة الحقيقية في بركليس بأغرب شكل ، وقد ظل زعيم أمته اليا كثر من ثلاثين عاما ؛ كان رجل نشاط عجيب وحرية ورأى واسعة غير محصورة أو محدودة ، وهذه الصفات والمميزات طبعها على عصره وأهله فتشربوا بشرابه ، وتطبعوا بطباعه ؛ وساروا على دربه . وقد أشار العلامة « وينكلر » الى ذلك فقال : « ان الديمقراطية الاثينية حملت وجه بركليس مدة طويلة »

بعد ذلك ننتقل الى شيء آخر كان له تأثير كبير في حياة هذا الزعيم ؛ فقد أحب « سبازيا » فتاة جميلة من « مليتا » ولكن القانون عاكسه في طريقه اليها فهو يحرم على أهل مدينة أثينا الزواج من أهالي مدينة أخرى فضلا عن ذوتها . ولم يبق في قوس صبره منزع ، فتزوجها سراً ، أوهو اتصل بها اتصالا خفيا ، وعضدته هذه الفتاة بان حثت كثيرا من الافراد على الالتفاف حوله والانضمام تحت لوائه . فكانت النتيجة أن سار بركليس وسط عدد من الانصار وان كان قليلا ولكنه كان قويا ، فكلهم من صفوة القوم وأقواهم مواهب ، فمن كتاب ذلك العصر وعظمائه كانوا يعرفون « سبازيا » ويحبونها في عطف وحنو ، فلا تكاد ترشدهم الي أمر حتى يبادروا الى تنفيذه ، فكان من ذلك قوة لا بأس بها انضمت الى بركليس.

فاذا أردت أن تعرف بركليس ، فلنذهب معا الى أثينا في جولة بسيطة ، حتى اذا وصلنا أخذتك من يدك ووقفتك أمام خرائب « البارثنون » التي بناها هذا الزعيم البطل ؛ فاذا ماظهرت عليك علامات الدهشة وآيات الاعجاب لهذا البناء الهائل والشكل الفني الجميل ، ابتسمت لك في لطف وتؤدة ؛ وقلت لك : اذا كنت تدهش من جمال هذا البناء بعد أن صار خرائب فماذا تكون دهشتك لو كنت رأيته في أول عهده قبل ان تلعب به يد التخريب ! !

ان ذكاء هذا الرجل هو الذي أزال الغبار وحل القيود عن ذكاء الرجال من حوله ؛ وهو الذى جذب الرجال الذين امتازوا بالنشاط الفكري والذكاء الغريزي ، الى مدينة أثينا تلك المدينة التى تقنعت بوجه بركليس مدة من الزمان ولكنها مالبثت أن تعبت ومات هذ القناع فخلعته عن نفسها .

كانت حياة بركليس الظاهرية منظمة في ترتيب ليس بعده ترتيب ، وهذا هو السبب الذى جعله يفكر في أن حياته الداخلية الخاصة لابد أن تكون مضطربة ، وهذا الفكر جعله يظهر في بعض الاحيان احتقاراً واشمئزازاً من مواطنيه الذين يخدمهم

كان لبركليس وجه هو مسرح الجاذبية تلعب فيه دائما ؛ وصوت ثابت على نغمة واحدة لا تتغير ؛ وملابسه واسعة ولكنها مرتبة بادارة تذوق سليم ، كل هذه الصفات وغيرها كانت تثير اعجاب كل من يراه . أما اخلاقه الطيبة فحدث عنها كيف شئت ولا حرج ، فقد كان وقورا فضلا عن أنه صبور ، تلوح عليه العظمة الصامتة ، والبسالة الساكتة ، فهو لا يتكلم ، وكثيرا ما تصدى له السفهاء بأقبح الفعال وفاحش الاقوال ، ومع ذلك فهو صبور يتحمل بصبر وسكوت ، فيخيل اليك أن البكم قد أصابه وماهو بابكم أو بعاجز عن الكلام؛

كان لاهم له في الحياة الا أن يسير في طريقه باحثا منقبا عن صالح الجمهور وشؤونه ؛ ويعود في المساء الى بيته هادئا مطمئنا لا يعكر صفوه سوى وقع سير وراءه طول الطريق يحييه باسفل لغة وأقبح سباب ، ولما كان الوقت ظلاما كان يأمر بركليس أحد خدمه بان يأخذ مشعلا وينير الطريق الى بيت ذلك الرجل ، واذا نظرنا الى كلام الشاعر « أيون » لوجدناه يقول عن بركليس : « انه كان متكبراً مغروراً ، يظهر في حديثه احتقاره للناس ممزوجاً بكبرياء كبيرة ؛ ولم يكن يظهر في الطريق الا حين ذهابه الى مجلس الشيوخ أو الى المجمع الاثيني ؛ وكان يرفض جميع الدعوات التي تأتيه من اصدقائه وجميع الحفلات الرياضية والملاهي العامة ، ولم يأكل مع أصدقائه أبداً سوي مرة واحدة في زواج ابن أخيه « يوريوس » ، ولم ينتظر في ليلة الزفاف بعد شرب نخب العروسين الا وقتا قليلا ؛ لانه يعتقد أن الملاهي تنسي الناس عظمة الرجل ؛ فلا ينظرون اليه بعين أرادها لنفسه » ! وكان من نتيجة غرور بركليس وكبريائه هذه ، أن أكب الكتاب الهزليون على كتابة القطع الهزلية وفيها يتوضون به ويحطون من قدره ، حتي بلغ بهم الحال أن يتعقبوه ويلقوا عليه القذارة والاوساخ في الطرقات! » اه .

عاش بركليس ومات فقيراً ، وبالرغم من أمانته واخلاصه لزملائه ، فانه لم ينج من شرهم ويأمن أذاهم . فقد حاولوا محاكمته بتهمة سرقة أموال الامة ؛ ولكن هذه المحاولة لم تفلح ، فلم يرجعوا عن عزمهم ، بل تمادوا الى اعدام أصدقائه ومعتنقيه ، وان التعصب الديني والتهم الادبية هي السهام الطبيعية التي يصوبها الحساد الى قواد الرجال ، فنفي صديقه « دامون » واتهم المصور « فيدياس » (صديقه الحميم) بالكفر والالحاد ، وذلك أنه تجرأ على رسم صورة لبركليس ولنفسه بين محاربي الاغريق على تمثال الالهة أثينا . مات « فيدياس » مسجونا ، ثم جاء دور « سبازيا » حبيبة الزعيم والتي كانت روح حياته . فوقف بركليس للدفاع عنها ، فتملكته عاصفة من العواطف فبكى وهو يتكلم ، فأخرت دموعه موت « سبازيا » قليلا ؛

وفي سنة ٤٣١ ق . م شبت الحرب مع اسبارطه ، فاتهمه « بلوتارخ » بأنه كان السبب في هذه الحرب وأنه أشعلها لما رأى شهرته تهبط وتضمحل ، فرأي أن خير مايفيدها اليه هي الحرب ! ؛ فتقدم بركليس مشتركا في هذه الحرب على رأس فرقة . ولكنها فشلت ففرضوا عليه جزاء دفعه صاغراً . ولم يقف الحال عند هذا الحد ، بل ان ولده الاكبر تبعه بالتهم الشائنة ، فأبى القدر الا أن ينتقم من هذا الابن العاق ، فأرسل اليه الموت يختطفه بعد أن أرسل اليه الطاعون من قبله ؛ ثم ماتت أخت بركليس ، ثم تبعها ابنه الاصغر ، فلما وقف الأب يضع الاكليل على جثة ولده ، بكى بكاء عاليا ، وأصيب بالعدوي ، فمات سنة ٤٢٩ ق.م

مات بركليس فمات بموته أحد الافراد الذين قاموا بحركة التجديد في ذلك العصر ، ويجب أن لاننسى أن هذه الحركة لم تكن عامة بل كانت خاصة محدودة بين أفراد قليلي العدد.

سقراط

هو أحد هؤلاء الأفراد الذين برزوا في هذه الحركة الأثينية !

ولد بعد هيرودوت بستة عشر عاما . وابتدأ يعرف بين الناس حين مات بركليس ، لم يكتب سقراط شيئاً ، ولكن كانت عادته أن يخطب في المحال العامة !

كان هذا العصر عصر بحث وتنقيب وراء الحكمة والفلسفة ، وكانت هناك فئة من القوم تدعى الاساتذة « السفسطائيين » ؛ وكان كل مايعنيهم من هذا العالم هو الجري وراء الحقيقة والجمال ، والطريق المستقيم (١) ، وتخيلات الشباب يجسمونها في تماثيل ناطقة بأجلى معانى الفن . والسبب في كل هذا الاهتمام هو أنهم كانوا مجددين من المعاهد الدينية الكبيرة.

وسط هذا الوسط الراقي وجمال الفنون ، وسط هذه البيئة النظيفة نشأ سقراط فاذا به قبيح الشكل دميم الخلقة حافي القدمين ، يجمع حوله عصبة من المعجبين بمبادئه وفلسفته ؛ كانت خير فضيلة في نظره هي العلم الصحيح ، كان لايؤمن ولايعتقد ولاينكر في شيء لم يسبق له تجربة ؛ وهذا في نظره فضيلة أخري ولكن في نظر أتباعه الشبان كان ذلك معناه ضياع المعتقدات الدينية والعادات الادبية التى قد تقيد أفكارهم وتمنعهم من الجرى وراء مايشتهون من الملذات البهيمية ؛ فأصبحوا وعاظاً يبحثون عن الملذات النفسية اذ هم لايعتقدون في شيء ، مابفضل فيلسوفهم سقراط الذى أفسدهم بنباهته ! !

وكان من بين أصحاب سقراط رجل يدعي « افلاطون » ؛ والي هذا الرجل يرجع فضل تخليد طريقة سقراط بسلسلة من المحاورات الفلسفية . وبتأسيسه المعهد الفلسفي الكبير (الاكاديمية) الذي ظل منهلا عذباً لمدة تسعمائة سنة . وهناك صديق آخر لسقراط كان يدعي « زنفون » وهو الذي وصف موته ، وأيضا هناك « أيسقراط » أحد كبار المفكرين السياسيين عند الاغريق ، ولاننسي « كريشياس » الذي كان قائداً لاسبارطه حين هزمت اثينا وانتخبته من الثلاثين طاغية الذين انتخبهم الاسبارطيون لسحق أثينا وهدم نظامها العلمى ، هناك أيضاً « شارميد » الذى قتل بجانب « كريشياس » حين غلب الثلاثون على أمرهم ، وهناك « الكيبادس » الخائن المتلون الذى قتل أخيراً في محاولته لخيانته بلاد الاغريق ..!

كل هؤلاء هم تلاميذ سقراط !

أعدم سقراط اخيراً لانه افسد عقول الشبان كما بينا فحكم عليه بشرب جرعة من سم قتال صنعت له خصيصاً ، وكان ذلك سنة ٣٩٩ ق.م ، وقد وصف افلاطون موته وصفاً بليغاً في محاورته التي عنوانها « فيدو »

أفلاطون

ولد سنة ٤٢٧ ق . م ، وعاش ثمانين سنة وقد كان يخالف سقراط من وجوه كثيرة : فهو كاتب فني رشيق بعكس سقراط الذى لم يمكنه أن يكتب شيئا ، كان يعشق الاشياء الجميلة بعكس سقراط الذى كان يحتقرها ويشمئز منها . كان افلاطون يجتهد في تنظيم الشؤون العامة وايجاد الروابط الحسنة بين الناس ، بينما سقراط يعمد الى النفاق والخداع ، فقد قال :

« انما الحياة خداع ، والروح وحدها هي الباقية »

وقد كان افلاطون يحب ذلك الاستاذ (سقراط) البالي الثياب حباً جماً ، ووجد في طريقته تنظيفاً للآراء وتبديلا في المعتقدات فجعلها الشخص الرئيسي في محاوراته الخالدة. ولكن آراءه ونظرته الخاصة حولته عن طريقة سقراط : فكان الصوت في كثير من محاوراته هو صوت سقراط ، ولكن الرأى هو رأيه الخاص:

كان افلاطون يعيش في عصر من الشك والمناقشة في العلائق البشرية ، بعكس ما كان في عصر بركليس الذهبي ، فقد كان الناس جميعهم راضين بالنظم الاجتماعية والسياسية ، كذلك لم تكن هناك مناقشات في هذا الموضوع ، كانت الحالة العامة عند بركليس حسنة مرضية ؛ فقط الشيء الوحيد الذى كانوا يخافونه ويتألمون منه هو الغيرة ، ولذلك لانجد في تاريخ « هيرودوت » نزعة أو ميلا ضد النظم السياسية الاثينية ، ولكن أفلاطون الذي ولد حين مات هيرودوت والذي نشأ في جو من الحروب التعسة ، والضيق والاضطراب الاجتماعي الكبير ، اخذ يسب العالم ويحتقر نظمه : رأي لأول وهلة أن هذه النظم البشرية غير صالحة ، وخصص عقله لهذه الفكرة ؛ وفكر في تحسين الامور ومعالجتها وفي أحد كتبه الاولى والاخيرة تجد له بحثاً جريئاً في التحسينات التي يمكن ادخالها في العلائق الاجتماعية ؛ فقد علمه سقراط أن لايسير على نظام موضوع حتى في العلاقات الزوجية ، أو بين الاب والابن.

واذا ذكرت في كتابه « الجمهورية » وجدته عبارة عن شاب يحلم بمدنية الحياة ، فيها منظمة على طريقة حديثة أحسن من الطريقة التي كانت في عصره ، وفي كتابه الاخير الذى لم يتم كتابته وهو « القوانين » تجده عبارة عن بحث في تنظيم الحياة بشكل جديد لم يخطر ببال أحد غيره أبدا !

كان الناس قبل افلاطون يعيشون تحت قيود ثقيلة : كانوا يخافون الآلهة ، فجاءهم رجل يقول في جراءة شديدة : « امسك دفة حياتك بيدك ، واعلم أن معظم هذه الاشياء التي تنغصك يمكنك تجنبها . ان معظم هذه الاشياء التي تتسلط عليك يمكنك أن تخلصها عن نفسك. افعل ماشئت فأنت حر ، يمكنك ان تتصرف بكل شيء كما تحب » وما كان هذا الرجل سوى افلاطون!

وكان يعيش مع افلاطون شاب آخر يدعى « ايسقراط » وقد مر عليك ذكره . وهذا بنى معهدا آخر في اثينا وعاش اكثر من افلاطون ، وقد كان كاتبا فضلا عن انه كان خطيباً ، وكان كل همه تحقيق فكرة هيرودوت وهى توحيد بلاد الاغريق ضد امبراطورية العجم

اما « زنفون » فقد كتب كتابا اسماه « أنابسيز » . وفي شيخوخته كتب كتابا آخر عنوانه « سيروبيديا » يبحث في الحكم المطلق كما يتبعه الفرس.

ولأقف بك هنا اليوم ، وربما عدت في فرصة أخري فكلمتك عن بقية رجالات الادب عند الاغريق .

الاسكندرية — « حسن وهبي »

(١) هذا هو قول المؤرخ العلامة « ويلز » وهو أوثق الاقوال ؛ لان هناك اقوالا اخري تصف « السفسطائيين » بأنهم كانوا فئة تبحث عن منافعهم الشخصية بطرق التضليل والخداع — والقول الذى نثبته نحن هنا مناف لهذه الاقوال.

أناتول فرانس في مباذله

قرأت ما جاء بالسياسة الاسبوعية عدد ٧٤ للكاتب البغدادى الاديب تعليقاً على ترجمة الامير شكيب أرسلان لكتاب « أناتول فرانس في مباذله » وكنت قد قرأت الكتاب قبل ذلك فوقعت مني ملاحظات حضرة الاديب البغدادي موقع العجب والرضى والاكبار . غير أنه قد فاتني من حضرة الأديب اكباره لترجمة الامير العربي واسلوبه وجعله من أنداد ابن المقفع وأضرابه ، وكنت أتمنى ان أجد في الامير شكيب تلك الترجمة الفصيحة الجذلة السهلة التي نوه بها حضرة الاديب ، ولكني وللأسف لم أجد في الكتاب الا أسلوب العصور المتأخرة وعبارات منمقة مزوقة وألفاظا هي بعصور الجاهلية أولى بها من عصرنا هذا ؛ عصر المعاني والافكار ؛ فأضاع حضرة المترجم بأسلوبه هذا وبتكلفه في اختيار غريب الالفاظ عذوبة حديث الساحر الهدام أناتول ، وكان أولى بحضرة المترجم ، وهو من اشياخ البيان العربي وهو يترجم لنا أفلاطون العصر ، أن يسلس في أسلوبه وألا يكد عقله باختيار الالفاظ العسيرة على الفهم وعلى النطق التى كرهتنا قراءة الكتاب لاسيما انه يترجم لنا كتاباً أدبيا لامعجما لغويا . نعم كان أولى به هذا وهو ينقل الى الشبيبة العربية المتطلعة الى الأدب العالي ، والمتهافتة على موارد الأدب الغربى زعيم الساخرين وكبير الشاكين حتى يمكنهم ان يفهموه جيداً ويقفوا على آرائه ويتذوقوا أدبه ويحكموا عليه بعد ذلك حكما صحيحاً ، مدعما بالنظر السليم والفهم الصحيح غير مشوب بغرض أو جهل.

ثم آخذ أيضاً على حضرة المترجم شرحه لبعض كلمات عربية بمعناها الفرنسي كأن كل قاريء أتاح الله ما أتاح لحضرة الامير من القدرة على الفرنسية أو كأن لغتنا العربية تقصر ألفاظها ومعانيها — وهي الغنية الموسرة — عن شرح ما قدرت عليه الفرنسية

وأشد ما آخذ على حضرة المترجم تعديه على أناتول وانتهاك حرمته في قبره وتبديد تركته واظهاره للقراء مبتوراً مشوها دميا سقيما حين حذف من كتابه ما حذف من عبارات الدعابة والمجون دون ان يكون له أدنى حق مدعيا أن هذا تأباه الفضيلة والعفة والحياء ، أو أن هذا ضد آداب الشرقيين . وكأن حضرة المترجم لم يكن يعلم أنه بعمله هذا قد حمل معول الهدم لينقض به أدب أناتول من أساسه أو الريشة ليشوه بها من صورته . فمن يبلغه الآن ان اناتول يسخر منه ويندد به في قبره كما كان يسخر من اخوانه الاحياء ، ويندد بهم وانه غاضب على تبديد تركته والتصرف في أدبه

كنا نريد من حضرة المترجم وهو من شيوخ كتابنا أن ينقل لنا اناتول كما هو وكما أراد هو ان يكون ، حتى يمكننا أن نتذوق أدبه ونفهم مراميه ونحكم عليه حكما صحيحا ؛ ولكن حضرة المترجم حرمنا هذه اللذة الاناتولية وأتانا بأناتول مشوه مبتور يدعو عليه الضعف والسقم وعليه سيماء الجهامة ، حرمنا أناتول الساخر الثائر وأتانا بأناتول الجاد الوديع ، فكان بعمله هذا مشوها للأدب والعلم والترجمة لأنه نقل منها ما أراد وحذف ما شاء ، وهذا أكبر عيوب الترجمة وهي الامينة الحارسة حافظة الودائع ، فما كان اناتول ليريد أن يظهر للناس بمظهر التقوي والايمان والحياء والزهد حتى يعتدي عليه المترجم في قبره ويلبسه لبوساً لايقبله طبعه ولا ذوقه ويخلع عليه صفة لا يريدها وفضيلة يرى لذة الحياة في البعد عنها

كان أناتول ساخراً ماجنا هداما شاكا وكان يرى في ذلك لذة لا تعدلها لذة وراحة لا تبلغها راحة ، فالسخر سلواه والهدم لذته ، وهو راض بذلك وقانع ومستريح ، ولا ينتظر من القراء مثوبة ولا أجرا ولا يخاف منهم عقابا ولا لوما ، بل يريد ان يظهر لهم كما هو دون تشويه أو تجميل .

هذا ما عن لنا ذكره عند قراءة ملاحظات حضرة الاديب البغدادي وعند اطلاعنا على « أناتول فرانس في مباذله » ونشكر لحضرة الاديب البغدادي حسن ملاحظاته ونهيب بحضرات الادباء أن يكثروا النقل لغتنا العربية من أدب اناتول خدمة للادب والعلم والفن .

مصطفى الملبادى